

من
صِدْقِ الْمُنْبِرِ

ح) ورثة المؤلف عبدالعزيز عبدالله الرومي، ١٤٣٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الرومي، عبدالعزيز عبدالله

من صدق المنبر. / عبدالعزيز عبدالله الرومي - الرياض،
١٤٣٢هـ

٤٢٢ص: ..سم..

ردمك: ٦-٨٨٤١-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

١- الوعظ والإرشاد، ٢- الخطب الدينية ١- العنوان
ديوي ٧١٣ ١٤٣٢/١٠٧٣٥

رقم الإيداع: ١٤٣٢/١٠٧٣٥

ردمك: ٦-٨٨٤١-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة

لورثة المؤلف

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

للتواصل

المملكة العربية السعودية

ص.ب: ٤٢٨٤٣ الرياض ١١٥٥١

البريد الإلكتروني: alroumi06@hotmail.com

فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٧٨٨٨

المملكة العربية السعودية - شارع جرير

هاتف ٤٧٦٣٤٢١ فاكس ٤٧٧٤٨٦٢ ص.ب ١٨٢٩٠

الرياض ١١٤١٥

مكتبة
التويج

مِنْ
صِدْقِ الْمُنِيرِ

عبد العزيز بن عبد الله الرومي

مكتبة
التَّوْبَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَابَلَةٌ

إلى قراءنا الأعزاء... بعد جهد كبير استطعنا جمع خطب والدنا
الشيخ عبدالعزيز الرومي «رَحْمَةُ اللهِ» من بين كتبه ومؤلفاته ليتم
الاستفادة منها وتعم المنفعة.

حيث كان «رَحْمَةُ اللهِ» خطيب جامع حي الزلفي في منطقة الملز في
الرياض مدة من الزمن.
وسنقوم تباعاً بنشر باقي مؤلفاته «رَحْمَةُ اللهِ» ونقدمها إليكم وبالله
التوفيق.

أولاد المؤلف





خطبة رقم (١) أول جمعة من محرم ١٤١٣هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الحميد المجيد، المبدئ المعيد، الفعّال لما يريد، جلّت قدرته،
وتقدست أسماؤه، لا معطي لما منع ولا مانع لما أعطى، له الملك كله، وله
الحمد كله، ويده الأمر كله، جلّ رباً، وتعالى إلهاً، أحمدته تعالى
وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،
ذو العظمة والكبرياء، وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز
الحكيم. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إمام المتقين، وسيد المرسلين،
وقائد الغر المحجلين، أرسله الله تعالى رحمة للعالمين، وحجة على الكافرين
الجاحدين، هدى أمته إلى الرشد والخير والهدى، وحذّرها من الضلال
والهلاك والردى، فترك الأمة المحمدية على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا
يزيغ عنها إلا هالك، وقد نصح الأمة صلى الله عليه وآله وسلم، وأدى
الأمانة، وبلغ الرسالة وجاهد في الله حقّ جهاده، فصلّى الله عليه وسلم
صلاة وسلاماً باقين، مستمرين، ما بقي الليل والنهار وعلى آله الأبرار
الأطهار، ورضي الله عن صحابته خير الخلق، وصفوة الأمة، قادة الخير،
وأئمة الهدى، والهداة إلى سبيل السلام، وطريق الرشاد.

ورحم الله التابعين لهم بإحسان على النهج القويم والصراط المستقيم، ومن
تبعهم على الهدى، وسار على سبيلهم واقتفى آثارهم إلى يوم البعث والنشور.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله تعالى حقّ تقواه وذلك بفعل المأمورات من
واجبات ومستحبات واجتناب المنهيات من محرمات ومكروهات، سواء
كان الأمر والنهي في القرآن الكريم أو في السنة النبوية المطهرة، فهو
سبحانه أهل بأن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا يُنسى ويشكر فلا يكفر.

ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى جعل في قصص الأنبياء

والمرسلين عظة وعبرة، وضمّنها هداية لهذه الأمة وإرشاداً، ليعتبروا ويتعظوا بمصارع الظالمين ومصائر المجرمين، فقال تعالى في آخر قصة يوسف عليه الصلاة والسلام:

﴿لَقَدْ كُنَّا فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(١).

يقول تعالى: لقد كان في خبر المرسلين مع أقوامهم وكيف نجينا المؤمنين، وأهلكنا الكافرين الجاحدين، عبرة لأصحاب العقول السليمة والبصائر النيرة.

أيها المؤمنون: إن القرآن هدى ورحمة لقوم يؤمنون تهدي به قلوب المؤمنين من الغي إلى الرشاد ومن الضلال إلى السداد، وبه يبتغون الرحمة من ربّ العباد، في هذه الحياة الدنيا ويوم المعاد، فتسأل الله العظيم أن يجعلنا منهم في الدنيا والآخر، يوم يفوز المؤمنون ويرجع الكفرة المجرمون بالصفعة الخاسرة.

عباد الله: إن من قصص الأنبياء التي وردت في القرآن الكريم قصة موسى عليه الصلاة والسلام مع فرعون الذي علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم، وادعى الألوهية والربوبية. فقد حكى الله عنه في القرآن العظيم والفرقان الحكيم أنه قال: ﴿مَا عَلَّمْتُ لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرِي﴾^(٢)،

(١) سورة يوسف الآية ١١١.

(٢) سورة القصص الآية ٣٨.

وحكى عنه في موضع آخر من القرآن أنه قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ (١).

أيها المسلمون: مع هذا الطغيان العظيم، والجرم الأثيم الذي اتصف به فرعون، لتنظر كيف كان الخطاب الذي أرشد الله نبيه موسى عليه الصلاة والسلام للتعامل به مع هذا الجبار المدعي الربوبية والألوهية؛ فلنقرأ قوله تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ مُوسَى (١٥) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٦) أَذْهَبَ إِلَى

فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (١٧) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرَكَّى (١٨) وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى (١٩)﴾.

فخاطبه الله سبحانه باللطف والحكمة، كما ورد في سياق قصة موسى وفرعون قوله تعالى: مخاطباً موسى وهارون عليهما السلام: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (٢٠)﴾.

عباد الله: إذا كان الله سبحانه وتعالى يخاطب موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام أن يقولوا لفرعون قولاً لينا وهو الذي ادعى الألوهية، وزعم لنفسه الربوبية فقال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾، وقال: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾. إذا كان هذا شأن الدعوة مع فرعون، فحريٌّ بالمسلم الذي يدعو مسلماً مثله، يشاركه في الإيمان وتجمعه به العقيدة، إلا أن عنده شيئاً من التقصير: حريٌّ به أن يدعو أخاه بالحكمة والموعظة الحسنة وأن يحاول اجتذابه إلى الحق، وإدخاله إلى برِّ الأمان وعلى الداعي أن يتحمل الأذى الذي

(١) سورة النازعات الآية ٢٤.

(٢) سورة النازعات الآيات من ١٥ - ١٩.

(٣) سورة طه الآية ٤٤.

يناله في سبيل دعوته، فهذا رسولنا الكريم ﷺ يتعرض لأذى قومه ويردون عليه دعوته فيقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون، وهذا ملك الجبال يقول للرسول ﷺ بإذن من الله: إذا أردت أن أطبق عليهم الأخشبين أي الجبلين العظيمين من جبال مكة، فيقول ﷺ: بل انتظر لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئاً.

عباد الله: تأملوا كتاب الله الكريم فإنه كنز لا ينفذ، وخذوا من قصص القرآن مواعظاً وعبراً فإن عجائب القرآن لا تفتنى، ومن لم يعظه القرآن لم يتعظ، واحذروا أسباب سخط الله، وموجبات نقمته وعقوبته فإنه لا نجاة للعبد إلا بطاعة الله، واعلموا أن سبب الخسران والشقاوة هو معصية الله، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم وتاب عليّ وعليكم إنه هو التواب الرحيم.

أقول هذا القول واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا

(١) سورة الحشر الآية ٢١.

هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى، ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، لا خير إلا دلّ أمته عليه، وأرشدوا إليه، ولا شر إلا حذرنا منه ونهاها عنه، فهو ﷺ كما وصفه ربه عز وجل ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^(١)؛ فهو ﷺ البشير النذير، والسراج المنير؛ فصلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الذي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، ورضي الله عن صحابته الكرام، أفضل البشر بعد النبيين والمرسلين، الذين آمنوا بالله وبرسوله واتبعوا النور الذي أنزل معه، الممثلين أمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ، والمنتهين عما نهى الله عنه أو نهى عنه رسوله ﷺ، فهم أهل الخير والرشاد والسداد، سلف الصالحين، وأئمة السائرين إلى كل خير وهدى وفلاح.

رحم الله التابعين السائرين على نهج الرسول ﷺ وصحبه، والمقتفين آثارهم إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى حق التقوى فاتخذوا بينكم وبين عذابه وعقابه وقاية، وذلك بخوفه تعالى ورجائه، ومحبته عز وجل، واعلموا أنه لا قوة لكم على عذاب الله ولا طاقة لكم بناره فاتقوا الله تعالى بفعل المأمورات والقربات والطاعات وترك المنهيات والمحظورات والموبقات، كما قال عز من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ

(١) سورة التوبة الآية ١٢٨.

عَلَيْهَا مَلَكِيكَةٌ غَلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿١﴾.

واعلموا أن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم اعلموا - رحمكم الله - أنكم في شهر الله المحرم وأن الله سبحانه قد شرع لعباده على لسان رسوله ﷺ الصيام في هذا الشهر، وهو صيام نافلة وسنة، يتقرب به العبد إلى مولاه ويتحبب به إلى ربه، فعن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل»^(٢)، ومن أفضل أيام هذا الشهر يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر ويسن صيامه وصيام يوم قبله، أو يوم بعده مخالفة لليهود، فعن أبي قتادة ؓ أن رسول الله ﷺ سئل عن صيام يوم عاشوراء فقال: «يُكْفَرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ»^(٣)، وفي حديث آخر أن رسول الله ﷺ قال: «لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع»^(٤).

فتقربوا إلى ربكم بصيام هذي اليومين، واحتسبوا ثوابهما عنده تعالى، فإن الاحتساب هو ثمرة الأعمال، وعلامة قبولها عند الله تعالى.

عباد الله: اعلموا أن الله تبارك وتعالى قد أمركم بالصلاة والسلام على خاتم الرسل والأنبياء، والأمين على الوحي من السماء وأفضل البشر، محمد

(١) سورة التحريم الآية ٦.

(٢) رواه الإمام مسلم.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه مسلم.

ﷺ فقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١) وقال ﷺ: «من صلى عليّ مرة واحدة صلى الله بها عليه عشراً»، اللهم صلّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك، وخاتم رسلك وأنبيائك محمد وعلى آله وصحبه.

اللهم إرضَ عن خلفائه الراشدين الأربعة المهديين أبي بكر، وعمر وعثمان، وعلي، الله وارض عن أصحاب نبيك أجمعين.

اللهم ارحم التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، اللهم إرضَ عنّا معهم بجودك وعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين. اللهم اجعلنا هداة مهتدين، غير ضالين ولا مضلين، اللهم أعصمنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن اللهم ادفع عنا الغلاء، والوباء، والربا، والزنا، والزلازل والمحن، وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذلّ الشرك والمشركين، اللهم أذلّ المشركين والكفار من اليهود، والنصارى والملحدين الذين يصدون عن دينك ويُقتلون أولياءك المؤمنين، اللهم اجعل بلدنا هذا بلداً آمناً وسائر بلاد المسلمين اللهم آمناً في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم خذ بنواصيهم إلى الحق إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

اللهم من أرادنا أو أراد أحداً من المسلمين بسوء؛ فأشغله بنفسه واجعل كيده في نحره، يا قوي يا عزيز.

(١) الأحزاب الآية ٥٦.

﴿... رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا

لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ (١)

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (٢)

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ

الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ

اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ

كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾

فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ﴿٣﴾ وَلَذِكْرُ اللَّهِ

أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤﴾﴾ (٤)

(١) سورة الحشر الآية ١٠.

(٢) سورة البقرة الآية ١٠٢.

(٣) سورة النحل الآية ٩٠ - ٩١.

(٤) سورة العنكبوت الآية ٤٥.

خطبة رقم (٢) في ١٣/٤/١٤١٣هـ



﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۝ (١) قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝ (٢) مَنَّكَتِيكَ فِيهِ أَبَدًا ۝ (٣) وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۝ (٤) مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝ (٥) ﴾

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب الأرباب ومنزل الكتاب،
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد أيها الناس اتقوا الله حق تقاته، واعلموا أن أكبر نعمة أنعم الله بها على عباده هي بعثه محمداً ﷺ وإنزال القرآن الكريم عليه لهداية الناس وتبصيرهم وتذكيرهم بما ينفعهم في الدنيا والآخرة، قال سبحانه وتعالى:

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ۝ (١) ﴾، فهو كتاب عالمي لجميع البشر بل للجن والإنس بشيراً ونذيراً لما سمعه الجن ﴿ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۝ (٢) ﴾

وقد وصف الله سبحانه هذا القرآن الكريم بأوصافٍ عظيمة؛ ففي أول سورة البقرة: ﴿ آتَاكَ الْكِتَابَ لِارْتَبِّ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُقِيمُونَ ۝ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِمَّا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝ (٤) ﴾ وصفه بأنه هدى للمتقين.

(١) سورة الكهف الآيات من ١ - ٥.

(٢) سورة الفرقان الآية ١.

(٣) سورة الجن الآيات ١ - ٢.

(٤) سورة البقرة الآية ١ - ٤.

وقال في أثناء هذه السورة ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى
لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾^(١)، فوصفه الله في أول السورة بأنه
هدى للمتقين ووصفه في أثناءها بأنه هدى للناس وهذا الوصف عام للمتقين
وغير المتقين.

أما المتقون فهو هدى لهم بمعنى أنهم ينتفعون به ويستفيدون منه ويستضيئون
بنوره، وأما غير المتقين فهو هدى بمعنى أنه يبين لهم طريق الرشاد إذا أرادوا
لأنفسهم الرشاد فهو هدى دلالة وإرشاد لكل الناس وهدى توفيق للمتقين
خاصة الذين استجابوا لهذا القرآن وعملوا بما فيه قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا
الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا
﴿١﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾^(٢).

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا حسد إلا في
اثنين رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار فسمعه جاره
فقال: ليتني أوتيت مثلما أوتي فلان فعملت مثل ما عمل، ورجل آتاه الله مالاً
فهو يهلكه في الحق؛ فقال رجل ليتني أوتيت مثلما أوتي فلان فعملت مثلما
عمل»^(٣).

أيها المسلمون هذا كتاب الله بين أيديكم أتلوه حق تلاوته واعملوا بما فيه،
وحكموه في أنفسكم وشئون حياتكم تفوزوا في الدنيا والآخرة.

(١) سورة البقرة الآية ١٨٥.

(٢) سورة الإسراء الآيات ٩ - ١٠.

(٣) رواه أحمد والبخاري.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿ وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ (٨٢) ﴿^(١)

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم وتاب عليّ وعليكم إنه هو التواب الرحيم.

الحمد لله القائل: ﴿ الرَّحْمَنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الْإِنسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾^(٢) وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله الأولين والآخريين ومنزل الكتاب المبين جلّ ريباً وتعالى إلهاً وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخيرته من خلقه ﷺ وعلى آله الأطهار وصحبه المصطفين الأخيار ورضي الله عنم تبعهم من المؤمنين إلى يوم القرار.

أما بعد: فإن القرآن أيها الإخوان هو نور الله المبين وصراطه المستقيم من تمسك به هدي ومن قال به صدق، ومن أعرض عنه ضل وغوى، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَد كُنْتُ بَصِيرًا ﴿ (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَنتَ أَكْبَرُ أَيُّنَا فَنَسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنسئُ ﴿^(٣) وقد ثبت في صحيح البخاري عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

(١) سورة الإسراء الآية ٨٢.

(٢) سورة الرحمن الآيات من ١ - ٤.

(٣) سورة طه الآيات من ١٢٤ - ١٢٦.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكره الله فيمن عنده»^(١).

عباد الله: إِنَّ تَعْلَمَ الْقُرْآنَ وتعليمه من أفضل القربات، به تتال الدرجات في الجنة، وأن منزلة العبد يوم القيامة عند آخر آية يقرؤها؛ فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتل كما كنت ترتل في الدنيا منزلك عند آخر آية تقرؤها»؛ فيا أيها المسلم لا ترض بالقليل وزد في تحصيل قدر من القرآن لتزيد درجاتك ارتقاعاً في الجنة، واعلم أن القرآن حجة لك أو عليك فأعمل وحكمه في نفسك وفي سائر شئونك واحذر أن يكون حجة عليك.

عباد الله: إن الله قد أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه؛ فقال جلّ من قائل عليمًا:
﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٢) وقال ﷺ: «من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً»
اللهم صلّ على نبيّنا محمد وعلى آله الأكرمين وصحابته الطيبين، وعن التابعين من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بجودك ورحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذلّ الشرك والمشركين وانصر عبادك الموحدين، واحم حوزة الدين واجعل هذا البلد آمناً وسائر بلاد المسلمين، اللهم اجعلنا من أهل القرآن الذين يهتدون به ويعملون بمحكمه ويؤمنون

(١) رواه مسلم.

(٢) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

بم்தشابهه، واجعل القرآن هادياً لنا وقائداً لنا إلى جناتك جنات النعيم.

﴿ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾^(١).

عباد الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ
اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ
كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾^(٢) فاذكروا الله العظيم يذكركم
واشكروه على نعمه يزدكم ﴿ وَلِذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾^(٣).

(١) سورة البقرة الآية ٢٠١.

(٢) سورة النحل الآية ٩٠ - ٩١.

(٣) سورة العنكبوت الآية ٤٥.



المراجع :

١. الخطب المنبرية إبراهيم اليوسف.
٢. فضائل الأعمال للمقدسي
٣. تدبر القرآن لابن فوزان
٤. الضياء اللامع



خطبة رقم (٣) في ٢٠/٤/١٤١٣هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
أَنْزَلَ هَذِهِ السُّورَةَ
وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا
يُخْفَى

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وشرع لنا أفضل الشرائع والأحكام، فهو سبحانه العليم بما يصلح لعباده ويصلحهم فيأمرهم به، ويهديهم إليه، وهو الخبير بما يضرهم ويفسدهم فينهاهم عنه، ويحذرهم منه، أمر بمكارم الأخلاق ومحاسن الآداب، وحذر من مساوئ الأخلاق ورذائل الآداب وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو الكمال والجلال، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب النهج القويم والخلق الكريم، ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعلموا أن الله سبحانه وتعالى إنما بعث رسله وأنبياءه إلى عباده بمكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال والأعمال.

عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً، وإن من أبغضكم إليّ وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون قال: المتكبرون»^(١).

فالأخلاق الحسنة، والشمائل الكريمة، والطباع الشريفة سبب لمحبة العبد عند الله عز وجل، ثم هي سبب أيضاً لمحبة عباده المؤمنين لصاحب هذه الأخلاق، وهي كذلك وسيلة للقرب من الرسول ﷺ يوم القيامة.

فيا سعادة من قرب مجلسه من مجلس الرسول ﷺ فهو عنوان فلاحه ودليل نجاحه. ويا شقاوة من بُعد من الرسول ﷺ فذلك دليل خسارانه وعنوان

(١) رواه الترمذي وقال حديث حسن.

خذلانه.

فيا أيها المسلم تخلّق بالأخلاق الحسنة وجاهد نفسك ومَن تحت يدك على التحلي بالأخلاق الكريمة لتكون من السعداء المفلحين.

أيها المسلمون: إن حسن الخلق وسيلة لنيل الدرجات العليا عند الله عز وجل وهي درجات من يقوم الليل ويصوم النهار، ففي الحديث عائشة رضي الله عنها قالت: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم»^(١).

عباد الله: إن قيام الليل وصيام النهار من أفضل الطاعات وأجلّ القربات، ومع ذلك فالمؤمن ينال ثواباً يماثل ثواب هذين العاملين الجليلين. ينال ذلك بأمر يسير وهو حسن الخلق مع إخوانه المؤمنين ولين جانبه معهم، وهذا أمر ميسر على من وفقه الله وأراد به خيراً. فعلينا مجاهدة أنفسنا وتأديب مَن تحت أيدينا على حسن الخلق لننال هذه الدرجات العلى ونفوز بتلك المكاسب العظيمة عند الله عز وجل.

عباد الله: إن تقوى الله وحسن الخلق من أسباب دخول الجنة وإن سيئات الفم والفرج من أسباب دخول النار ففي سنن الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال: تقوى الله وحسن الخلق، وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال: الفم والفرج».

ففي هذا الحديث بيان أن التقوى وحسن الخلق هما من أقوى الأسباب لدخول الجنة، ومنه أيضاً أن الفم والفرج هما من أكثر الأشياء تسبباً في

(١) رواه أبو داود.

دخول النار، وحسبك بالفم والفرج سبيلاً لدخول النار، فالفم هو الآلة لكثير من السيئات اللفظية مثل: الشرك بالله ، والقول على الله بلا علم، وشهادة الزور، والغيبة، والنميمة، والكذب وغيرها، وأما سيئات الفرج فمعلومة.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَنْبُؤُا إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِالْغَوَامِرِ أَكْرَامًا ﴿٧٢﴾ ۝ ﴾^(١)

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم وتاب عليّ وعليكم إنه هو التواب الرحيم.
أقول هذا القول وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

(١) سورة الفرقان الآيات من ٦٨ - ٧٢.

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى أحمده سبحانه كما ينبغي لجلاله وعظمته، وأشكره على آلائه ونعمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وهو أهل الحمد والثناء، ومنه سبحانه الفضل والعطاء، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله سيد البشر أجمعين ﷺ وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله تعالى واجتنبوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، واعلموا أن الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر، فتزودوا من ممركم لمقركم، وتأهبوا ليوم حسابكم وعرضكم على ربكم، واحرصوا على تأديب أنفسكم ومن تحت أيديكم بأداب الإسلام وأخلاق الرسول عليه الصلاة والسلام وأعلموا أن التأدب بأدابه عليه الصلاة والسلام هي الدليل الصادق على محبته، فليس إيمان بالتحلي ولا بالتمني؛ ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال، وقد جعل الله إتباع الرسول عليه الصلاة والسلام برهاناً على محبته تعالى فقال عز وجل: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١).

واعلموا أن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة ضلالة، وكل ضلالة في النار، وعليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة، ومن شذ شذ في النار، واعلموا أن الله أمركم بالصلاة على النبي ﷺ فقال قولاً كريماً ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ

(١) سورة آل عمران الآية ٣١.

عَلَى النَّبِيِّ بِكَأَيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿١﴾ وقد قال ﷺ: «من صلى عليّ مرة واحدة صلى الله بها عليه عشراً»، اللهم صلّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً، وارض اللهم عن الأربعة الخفاء الراشدين المهديين الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بعفوك ومنك وكرمك وجودك وإحسانك يا رب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمّر أعداءك أعداء الدين، اللهم اجعل هذا البلد آمناً مطمئناً وسائر بلاد المسلمين، اللهم آمناً في أوطاننا وأصلح ولاة أمورنا وخذ بنواصيهم إلى الخير وارزقهم البطانة الصالحة، ووقفهم لما تحب وترضى، ﴿رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَكَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَكَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (٢).

﴿... رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٣).

ربنا اغفر لنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم.

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (١) وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٠١.

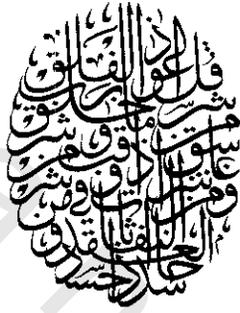
(٣) سورة الحشر الآية ١٠.

وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا
تَفْعَلُونَ ﴿١﴾ فَاذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا عَلَى نِعْمِهِ
يُزِدْكُمْ ﴿٢﴾ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٣﴾.

(١) سورة النحل الآية ٩٠ - ٩١.

(٢) سورة العنكبوت الآية ٤٥.

خطبة رقم (٤) في ١٨/٥/١٤١٣ هـ



الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، أرسله بالدين والعلم وبعثه بالهدى والنور ليخرج الناس من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإيمان والعلم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، عالم السر والنجوى، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، بعثه هادياً ومبشراً ونذيراً ومعلماً لأمته الخيرة ومحذراً لها من الشر فقال تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (١).

أما بعد أيها المسلمون: اتقوا الله حق تقواه واعلموا أن التقوى كما قال بعض السلف هي العمل بالتنزيل والخوف من الجليل والاستعداد ليوم الرحيل. ثم اعلموا أن الله سبحانه وتعالى عظم شأن العلماء العاملين من عبادة المؤمنين فقال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ (٣)؛ فقد نفى الله سبحانه المساواة بين العلماء والجهال وقال ﷺ: «إن العالم ليستغفر له من في السموات والأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب. وأن العلماء ورثة الأنبياء وأن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر». ونصوص الكتاب والسنة في الحث على طلب العلم تعليماً وتعليماً كثيرة

(١) سورة الفتح الآيات ٨ - ٩.

(٢) سورة الزمر الآية ٩.

(٣) سورة المجادلة الآية ١١.

وظاهرة لمن تدبر القرآن وتأمل السنة المطهرة.

أيها المسلمون: إن العلم الشرعي بالكتاب والسنة هو سبب الخشية لله تعالى، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(١) أي إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم العليم القدير الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالأسماء الحسنی كلما كانت المعرفة به أتم والعلم به أكمل كانت الخشية له أعظم وأكثر.

عباد الله: لا يمنعكم كبر السن وتقدم العمر من طلب العلم فإنه لا يعيب المؤمن أن يلقي الله وهو يطلب العلم مهما كبر سنه، وإنما يعيبه البقاء على جهله بحجة فوات العلم أيام صغره.

وقد ورد في الحديث أن الجهل داء وأن شفاءه السؤال؛ فروى أبو داود في سننه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «خرجنا في سفر فأصاب رجلاً منا حجر فشجه في رأسه، ثم احتلم، فسأل أصحابه فقال: هل تجدون لي رخصة في التيمم، قالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء فاغتسل فمات فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك فقال: قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذا لم يعلموا فإنما شفاء العي السؤال، إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصر - أو يعصب - على جرحه خرقة، ثم يمسح عليها ويفسل سائر جسده».

عباد الله: إن تيسير التعليم وفتح أبواب المدارس والمراكز التعليمية أمام الإنسان يحتم عليها التجاوب مع ما يسره الله لنا بواسطة الدولة - وفقها الله - وعن ما أتت لنا من الفرص في مواصلة التعليم - يجعل لزاماً علينا قبول

(١) سورة فاطر الآية ٢٨.

هذه الخدمات الميسرة والإفادة من تلك الإمكانيات المتاحة، فلنأخذ بنصيبنا من العلم فإنه لا ينال العلم مستح ولا متكبر.

عباد الله: إن تعلم العلم على نوعين: النوع الأول واجب على كل مسلم ولا يعذر أحد بتركه وهو تعلم ما يستقيم به دينه، كأحكام العقيدة والطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج على الوجه الذي يتمكن به من أداء هذه العبادات على وجهها الصحيح؛ فتعلم هذه الأمور واجب على الأعيان لا يعذر أحد بجهالته.

والنوع الثاني: ما زاد على ذلك من تعلم بقية أحكام الشريعة في المعاملات والوصايا والمواثيق والأنكحة والجنايات والقضاء، فهذا واجب على الكفاية إذا قام به من يكفي من المسلمين سقط الإثم عن الباقيين وإن تركه الكل أثموا. والاشتغال بتعلم هذا النوع أفضل من الاشتغال بنوافل العبادات من صلاة وصوم وحج وغير ذلك.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(١).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم وتاب عليّ وعليكم إنه هو التواب الرحيم.

(١) سورة آل عمران الآية ١٦٤.

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضى، أحمدته تعالى وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين وقيوم السموات والأرضين، شهادة أرجو بها النجاة يوم نلقاه، يوم يبعثر ما في القبور ويحصل ما في الصدور، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله وصفوته من خلقه صلى الله وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله بامتثال أمره واجتناب نهيهِ، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، ثم اعلّموا أن طلب العلم والتخلص من الجهل مطلب شرعي، يلزم المسلم أن يطبقه ويسير عليه، فلا يخلد إلى الكسل ويركن إلى الراحة، ويترك طلب العمل محتجاً بكبر سن أو بعدم القدرة أو نحو ذلك من الحجج التي يتخلص بها من هذا الواجب الشرعي.

عباد الله: إن خير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله: صلوا وسلموا على أكرم نبي وأعظم هادٍ فقد أمركم الله بذلك فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١) وقد وقال ﷺ: «من صلى عليّ مرة واحدة صلى الله بها عليه عشراً»، اللهم صلّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد خاتم النبيين وقائد الغر المحجلين، اللهم ارض عن الخلفاء الأربعة المهديين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر أصحاب نبيك أجمعين، وعن

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين اللهم وارض عنا يا رب العالمين،
يا أكرم الأكرمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمّر أعداءك أعداء
الدين، وانصر عبادك الموحدين اللهم أغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين
والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، اللهم أصلح ولادة أمور المسلمين، اللهم
أرهم الحق حقاً وارزقهم اتباعه، والباطل باطلاً وارزقهم اجتنابه، اللهم
ارزقهم البطانة الصالحة التي تذكرهم إذا نسوا وتعينهم على نوائب الحق.

اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن اللهم آمناً في أوطاننا
واستعمل علينا وعلى سائر المسلمين في كل زمان ومكان من يخافك
ويتقيك يا ذا الجلال والإكرام. ﴿... رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا
بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾^(١) ﴿رَبَّنَا
ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢١﴾﴾^(٢).

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا
عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ
يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢١﴾﴾^(٣) فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمه
يزدكم ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾^(٤).

(١) سورة الحشر الآية ١٠.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٠١.

(٣) سورة النحل الآية ٩٠ - ٩١.

(٤) سورة العنكبوت الآية ٤٥.



خطبة رقم (٥) في ٢٦/٥/١٤١٣هـ

تعظيم المساجد بالطاعة



الحمد لله الذي هدانا للإسلام خير الشرائع وأفضل الأديان فقال تعالى:
﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ عَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾^(١) وأشهد أن
لا إله إلا الله وحده لا شريك له، رب العالمين وإله الأولين والآخرين، وقيوم
السموات والأرضين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخيرته من خلقه ﷺ
وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين الذي ساروا على نهج نبيهم وهدية،
واقترفوا أثره باحترام المساجد وتعظيمها ومعرفة هديه بشأنها. ورضي الله عن
تابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

عباد الله: إن ديننا الحنيف قد جعل للمساجد دوراً هاماً في حياتنا ابتداءً من
بنائها وتأسيسها، ثم بما يتلو ذلك من مراحل أخرى، فالمسجد هو مكان
صلاة الجماعة، وهو مكان صلاة الجمعة، والمسجد هو ملتقى طلبة العلم
للتعلم والتعليم؛ ففيه تقام حلق الذكر، وندوات العلم، فعن أبي واقد
الحارث بن عوف رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس في المسجد والناس
معه إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ وذهب واحد فوقفا على
رسول الله ﷺ فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس، وأما الآخر
فجلس خلفهم، وأما الثالث فادبر ذاهباً فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: «ألا
أخبركم عن النفر الثلاثة أما أحدهم فأوى إلى الله فأواه الله إليه، وأما
الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه»^(٢).

عباد الله: إن رسول الله ﷺ قد أخبر أمته عن الحسنات والسيئات فعدّ من
الحسنات العناية بالمساجد وتنظيفها فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول

(١) سورة آل عمران الآية ٨٥.

(٢) متفق عليه.

اللَّهُ ﷺ : «عرضت عليّ أجور أمتي حتى القذارة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت عليّ ذنوب أمتي فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيتها الرجل ثم أنسيها»^(١).

وعن أنس بن مالك ﷺ «أن رجلاً كان ينظف المسجد فمات فدفن ليلاً فأتى النبي ﷺ فأخبر فقال: انطلقوا إلى قبره فانطلقوا إلى قبره ، فقال: إن هذه القبور ممتلئة على أهلها ظلمة وإن الله ينورها بصلاتي عليها، فأتى القبر فصلى عليه»^(٢).

عباد الله إن من آداب المساجد وحقوقها تنظيفها وتطيبها، فعن عبد الله بن عمر ﷺ قال : «بينما رسول الله ﷺ يخطب إذ رأى نخامة في قبلة المسجد فتغيظ على الناس ثم حكها، قال: وأحسبه قال: فدعا بزعفران فلطخه به فقال: إن الله قبّل وجه أحدكم إذا صلى فلا يبيزق بين يديه»^(٣).

ومن آداب المساجد وحقوقها عدم إنشاد الضالة بالمسجد أي إن من فقد شيئاً فلا يجوز له أن يسأل عنه بالمسجد، بل إنه لو تجرأ وسأل عن ضالته بالمسجد فعلى من سمعه أن يدعو عليه بعدم رد ضالته؛ ففي سنن أبي داود عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد ليقل لا أداها الله إليك فإن المساجد لم تُبن لهذا».

عباد الله إن من حقوق المساجد التي يلزم المسلمين رعايتها والانتباه لها، حفظها عن عبث العابثين من الأطفال، وإبعادهم عن اللعب بالمساجد

(١) رواه أبو داود.

(٢) أخرجه البزار وقريب منه في الصحيحين.

(٣) رواه أبو داود.

واتخاذها مسرحاً لحركاتهم، ومنتدى لتجمعاتهم التي هي تشويش على المصلين، وإخراج المساجد عن هدفها السامي، الشرعي الذي بنيت له، بل إن الأطفال ربما تعدى عبثهم هذا إلى التشويش على من خرج من بيته إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة ولا ينهزه إلا الصلاة .

عباد الله: إن من أبرز أهداف المساجد إقامة صلاة الجماعة مع الإمام فقد ثبت في الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة»^(١).

عباد الله إن المحافظة على المساجد والقيام بالآداب التي شرعت لها، والتزام صيانتها والمحافظة عليها نظافة ورعاية، وإقامة ذكر الله فيها إن ذلك كله من شعائر الإسلام وآدابه العظام، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١﴾ فِي بُيُوتِ الَّذِينَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكِّرَ فِيهَا أَسْمُهُ، يُسَبِّحُ لَهُ، فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣١﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٢﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم وتاب عليّ وعليكم إنه هو التواب الرحيم.

(١) متفق عليه.

(٢) سورة النور الآيات ٣٦ - ٣٧.

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب تعالى ويرضى، أحمدته كما ينبغي لجلاله وعظمته، وأشكره وأثني عليه الخير كله فهو أهل الحمد والشكر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين، فهو سبحانه ذو العطاء والمنة على خلقه أجمعين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخيرته من خلقه أرسله رحمة للعالمين وحجة على الملحدّين المعاندين ﷺ وعلى آله وصحبه الأبرار الأطهار صلاة وسلاماً لا ينقطعان ولا يفنيان، بعثه بالهدى والنور وأرسله بالبيان والبرهان.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله تعالى حق تقاته بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

ثم اعلّموا أن الله تعالى أثنى على عباده المؤمنين بعمارة المساجد فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾^(١) فشهد تعالى بالإيمان لعمار المساجد، وفي مسند الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان»، فقد جعل ﷺ اعتياد المساجد والتردد إليها لإقامة الصلاة فيها دليلاً على الإيمان.

وفي صحيح مسلم عن عثمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من بنى لله مسجداً بنى الله له في الجنة مثله».

فيا سعادة من بنى الله له بيتاً في الجنة، فقد فاز وأفلح ونجح،.

وعلى المسلم في جميع ما يأتي وما يذر أن يجعل نصب عينيه الإخلاص لله

(١) سورة التوبة الآية ١٨.

تعالى، ومراقبته، وأن يكون الباعث له على أي عمل يعملهُ ابتغاء الثواب
واتقاء العذاب قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ
رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(١).

عباد الله: اعلّموا أن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد
ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة ضلالة، وكل ضلالة في النار،
وعليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة، ومن شذ، شذ في النار.
وأعلّموا أن الله سبحانه وتعالى قد أمركم بالصلاة والسلام على خاتم
أنبيائه وأفضل رسله محمد ﷺ، فقال عز من قائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ
عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٢). وقال ﷺ: «من صلى
عليّ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً».

اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك ونيك محمد وعلى آله وصحبه
الطيبين الطاهرين، اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة الراشدين المهديين أبي
بكر، وعمر وعثمان، وعلي، وعن سائر الصحابة أجمعين، وعن التابعين
ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم وأرض عنا أجمعين وعن جميع
المسلمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمّر أعداءك أعداء
الدين، وانصر عبادك الموحدين، اللهم اجعل هذا البلد آمناً وسائر بلاد
المسلمين، اللهم آمناً في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم وارزقهم

(١) سورة الكهف الآية ١١٠.

(٢) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

البطانة الصالحة الناصحة، ووفقهم لما تحب وترضى يا مجيب الدعاء.

﴿... رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا
لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾^(١)

﴿رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١١﴾﴾^(٢)

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا
عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ
يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١١﴾ فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمه
يزدكم ﴿١٢﴾ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿١٣﴾﴾^(٤)

(١) سورة الحشر الآية ١٠.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٠١.

(٣) سورة النحل الآية ٩٠ - ٩١.

(٤) سورة العنكبوت الآية ٤٥.

خطبة رقم (٦) في ٢/٦/١٤١٣هـ



اِنَّ اَكْبَرُ حَقِّكَ عَلَيْنَا
وَاَنَّ اَكْبَرُ حَقِّكَ عَلَيْنَا

الحمد لله الذي شرع لنا أكمل الشرائع، وهدانا لأقوام طريق، ووعد أهل الطاعة أفضل الجزاء، وحثَّ على لزوم الطاعة وإتباع الأوامر واجتباب النواهي، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شرع العبادات لصالح العباد وإصلاحهم ولضمان فوزهم ونجاتهم في الدنيا والآخرة.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرشد أمته إلى الخير وحذروهم من الإثم والشر، ودعاهم إلى ما يصلحهم بربهم ويحقق لهم رضاه ومحبته،

أما بعد عباد الله: اتقوا الله حق تقواه، واعلموا أن رسول الله ﷺ حثَّ على المبادرة بالأعمال الصالحة وحذَّر من العوائق التي قد تحول بين العبد وبين أدائها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بادرُوا بالأعمال سبعة أهْل تنتظرون إلا فقراً منسياً، أو غنى مطغياً، أو مرضاً مفسداً، أو هرمًا مفنداً، أو موتاً مجهزاً، أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر»^(١).

عباد الله: إن من أفضل الأعمال وأعظمها قدراً عند الله الصلاة فهي أهم العبادات بعد الشهادتين، وهي مقياس صلاح العبد واستقامته، فمن أداها كاملة وافية على الوجه الشرعي الثابت بالكتاب والسنة، فهو جدير بتأدية بقية العبادات وحرىُّ بالمحافظة على سائر التكاليف، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع، قال الله تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾^(٢)، قال بعض المفسرين: واستعينوا بالصبر والصلاة على مرضاة

(١) رواه الترمذي وقال حديث حسن

(٢) سورة البقرة الآية ٤٥.

اللَّهِ واعلموا أنها من طاعة الله، فإن الصلاة من أكبر العون على الثبات في الأمر.

عباد الله: إن من أبين الأدلة على أن الصلاة عون على الثبات في الأمر الحديث الذي رواه الإمام أحمد رحمه الله عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر صلى.

وفي حديث آخر عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: رجعت إل النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الأحزاب وهو مشتمل في شملة يصلي وكان إذا حزبه أمر صلى.

عباد الله إن للصلاة عند الله منزلة عظيمة، وإن قدرها عند الله عالٍ وجدير بأن نهتم بها، فأدوا الصلاة كما أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فالصلاة مكيال فمن وفاه جوزي بالأجر الوافي من الله الكريم، ومن طفف في صلاته فقد علمتم ما قال الله في المطففين.

إن المسلم إذا قام إلى الصلاة فإنه يناجي ربه، فعليه استحضار ذلك وأن يشعر قلبه عظمة الله بالتضرع إليه أثناء الصلاة، وعلى المسلم ألا تكون صلاته حركات خالية من المعنى، فإنه ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها، وعلى المسلم أن يقبل على الصلاة خاشعاً خاضعاً ذليلاً لله عز وجل مدعناً راغباً وجلاً مشفقاً راجياً، وعليه أن يفرغ قلبه ويجتهد في أداء هذا الفرض فإنه لا يدري هل يصلي صلاة بعد التي هو فيها أو لا يصلي بل يعاجله الأجل.

عباد الله: إن الخطى التي يمشيها المسلم إلى الصلاة تحتسب له عند الله أجراً وثواباً فلا يخطو المسلم خطوة إلى الصلاة إلا رفعت له درجة وحطت

عنه خطيئة كما ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أن انتظار صلاة الجماعة في المسجد كالرباط في سبيل الله، كما ثبت أم من ينتظر الصلاة فهو في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه والملائكة تستغفر له، فالمنتظر للصلاة في المسجد يحصل له درجات عديدة من الفضل، منها: أنه كالمرابط في سبيل الله، والثانية أنه يكتب له أجر المصلي وهو جالس ما دام منتظراً للصلاة، والثالثة أن الملائكة تستغفر له، يضاف إلى ذلك أن من ينتظر الصلاة إذا كان مشتغلاً بعبادة أخرى، كتلاوة القرآن أو ذكر الله من التسيب والتلهيل والتحميد فإنه يكتب له ثواب هذه العبادة.

عباد الله: إن من فضل الله تعالى وكرمه أن جعل المشي إلى الصلاة عبادة، كما جعل انتظار الصلاة عبادة، كما أنه تعالى قد جعل التطهر للصلاة بالوضوء سبيلاً لمحو السيئات وتكفير الخطايا عن كل عضو من أعضاء الوضوء؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا توضأ العبد المؤمن أو المسلم فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة بطشتها يده مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقياً من الذنوب»^(١).

فأنظر أيها المسلم على هذا الوضوء الذي هو مفتاح الصلاة كيف صار سبباً في محو الخطايا وتكفير السيئات. وتأمل كيف يفتح الله أمامك أبواب الخير، ويُيسر لك سبل السعادة بأسهل الأعمال وأقلها تكلفة، فيا عبد الله انتهر الفرص التي يهيئها لك الله، وادخل من هذه الأبواب لعلك تفوز برضاه

(١) رواه مسلم.

وجنته ، واسأل الله أن يجعلك من أهل جناته جنات النعيم.

عباد الله: بادروا إلى الأعمال الصالحة والتجارة الرابحة مع الله عز وجل، وأعلموا أن أعظم الأعمال وأفضلها بعد الشهادتين هي الصلاة فأدوها كما أمر الله لتكون لكم نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١﴾ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلرَّكَّوَةِ فَعِلُونَ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٦﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٧﴾ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿١٠﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٢﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله الذي شرع العبادة تزكية للنفوس وتطهيراً للقلوب وتجديداً للإيمان، وأشهد أن لا إله إلا الله الكريم العظيم والتواب الرحيم، ذو العرش المجيد فهو سبحانه الولي الحميد والمبدي المعيد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفوته من خلقه إمام المتقين وقائد الغر المحجلين ﷺ وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، صلاة وسلاماً دائماً باقين بقاء الليل والنهار ،
أما بعد :

(١) سورة المؤمنون الآيات ١ - ١١.

أيها المسلمون اتقوا الله تعالى بطاعته واتباع أوامره وتجنبوا معاصيه وزواجه، واعلموا أن الله سبحانه وتعالى شرع العبادات ومنها الصلاة لتطهير النفوس وتركيبتها وإصلاحها فالعبادة وإن كان ظاهرها إنها تكليف للعبد فهي تربية له، وإصلاح لنفسه، وتنظيف لقلبه من أدران الخطايا، وهي أيضاً إعادة للعبد إلى حظيرة الإيمان، وشريعة الإسلام فكلما تلوث الإنسان بالذنوب ثم عاد فتاب واستغفر وأدى هذه العبادات أصبحت مُطَهِّرة له، ومعيدة إليه صلاحه وكمال إيمانه، قال تعالى عن الصلاة ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۗ إِنَّكَ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۗ﴾^(١)، وقال تعالى عن الصيام: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۗ﴾^(٢).

فيا عباد الله حافظوا على عبادته وطاعته تصلح نفوسكم وتطهر قلوبكم وتحببوا إلى ربكم بطاعته ولا تتبعضوا إليه بمعاصيه واعلموا أن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة ضلالة، وكل ضلالة في النار، والزموا جماعة المسلمين فإن يد الله على الجماعة ومن شذَّ عنهم شذَّ في النار، واعلموا أن الله تعالى أمركم بالصلاة والسلام على نبيه الكريم ورسوله محمد ذي الخلق العظيم فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۗ﴾^(٣).

(١) سورة العنكبوت الآية ٤٥.

(٢) سورة البقرة الآية ١٨٣.

(٣) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

وقال ﷺ: «من صلى عليّ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً» اللهم صلّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد سيد المرسلين وأفضل الخلق أجمعين وعلى آله وأصحابه، اللهم ارض عن الخلفاء الأربعة الراشدين الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن بقية العشرة الذين شهد لهم نبيك بالجنة، وعن سائر الصحابة أجمعين، وعن آل نبيك وأهل بيته، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمّر أعداءك أعداء الدين، اللهم اجعل هذا البلد آمناً مطمئناً وسائر بلاد المسلمين، اللهم آمناً في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا اللهم وارزقهم البطانة الصالحة التي تذكرهم إذا نسوا وتعينهم إذا ذكروا، اللهم وفقهم لما تحب وترضى يا مجيب الدعاء.

﴿... رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾^(١)
 ﴿رَبَّنَا إِنَّا فِي اللَّهِ كُنَّا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٧﴾﴾

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٧﴾ فَاذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَذُكِّرْكُمْ وَاشْكُرُوا عَلَىٰ نِعْمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿١٠﴾ وَلِذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤١﴾﴾

(١) سورة الحشر الآية ١٠.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٠١.

(٣) سورة النحل الآية ٩٠ - ٩١.

(٤) سورة العنكبوت الآية ٤٥.

خطبة رقم (٧) في ١٦/٦/١٤١٣هـ

النهي عن الخلوة المحرمة

وَأَهْلَ الْبَيْتِ الْأَمْوَالِ الْيَتَامَىٰ
وَالْمَسْكِينِ وَرَحْمَةً وَأَنْتَ الْكَرِيمُ

الحمد لله الذي أرشد عباده إلى طريق الهداية، ويسّر لهم أسباب النجاة والوقاية، وفتح لهم أبواب الخير والحلال، ونهاهم عن الزيف والهلاك والضلال، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخيرته من خلقه صلوات الله وسلامه عليه، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة وجاهد في الله حق جهاده، ترك أمته على الحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، ورضي الله عن آلِهِ وصحبه الطيبين الطاهرين الذي اختارهم لصحبة نبيه كما اختاره على سائر الخلق، اللهم وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: عباد الله اتقوا الله حق التقوى بفعل ما أمر الله به ورسوله بقدر المستطاع، واجتنب ما نهى الله عنه ورسوله كافة.

ثم اعلّموا أن مما ابتلي به المسلمون في هذا العصر كثرة السائقين والخدم والعمّال في بيوتهم وبين أهلهم وأولادهم، ولا يخفى على العاقل أن لهذا الأمر نتائج خطيرة، وعواقب وخيمة، وآثاراً سيئة على المجتمعات والبيوت والأسر في بلاد المسلمين.

عباد الله: إن من أعظم الآثار والسلبيات الحاصلة من اجتلاب هذه العمالة، خلوة الرجل الأجنبية بالمرأة التي ليست من محارمه ولا شك أن هذا مخالف لهدى الرسول ﷺ مهما برّر المبررون واعتذر المعتذرون عن ذلك فجميع ما يقال من اضطرار لهؤلاء السائقين والخدم ونحوهم وحاجة ماسة إليهم، وضرورة ملحة لاستقدامهم كل هذا لا يخرجهم عن كونه من الخلوة المحرمة بين الرجل والمرأة التي هي ذريعة الزنا وبريد الفساد، عباد الله: إن القصد

بالأجنبي في هذا الكلام هو من ليس محرماً وليس المراد به ما يتعلق بالجنسيات وكون هذا من دولة والآخر من دولة أخرى، فأخو الزوج أجنبي بالنسبة لزوجته أخيه، وأخت الزوجة أجنبية بالنسبة لزوج أختها.

عباد الله: إن خلوة الرجل بالمرأة أمر محظور ممنوع ولا يجوز للرجل أن يخلو بالمرأة التي ليست بزوجة له، وليست من محارمه.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول: «لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم، فقال له رجل يا رسول الله إن امرأتي خرجت حاجة وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا، قال ﷺ: انطلق فحج مع امرأتك»^(١).

عباد الله: كفى زجراً عن خلوة الرجل بالمرأة هذه القصة الثابتة في الصحيحين؛ فالرسول عليه الصلاة والسلام يأمر هذا الصحابي الذي تأهب لغزو المشركين أن يرجع عن غزوته ويرافق امرأته محرماً لها في طريق الحج. أيها المسلمون: إن هذا لدليل قاطع، وبرهان ساطع على اهتمام الرسول ﷺ بالمحرم وتأكيده على عدم خلوة الرجل بالمرأة التي ليست ذات محرم له. فقد أرجع هذا الصحابي عن الذهاب للجهاد في سبيل الله وأمره بمرافقة امرأته في حجها مع أفضلية الجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام، ولكن لخطورة الخلوة بالأجنبية وضرورة وجود المحرم مع المرأة فقد أرشد رسول الله ﷺ هذا الصحابي إلى ترك الغزو والسفر مع امرأته محرماً لها.

عباد الله ثبت في الحديث أن الرجل إذا خلا بالمرأة وليس معها ذو محرم أن

(١) رواه البخاري ومسلم.

الشيطان ثالثهما ، فيا عبد الله ما ظنك باثنين ثالثهما الشيطان ، إن الشيطان الذي كتب الله له النار ، يبذل جهداً لإدخال أكبر قدر من الناس معه في النار ، وكما ورد في الحديث : إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم .

عباد الله : إن منع الخلوة بين الرجل والمرأة وليس معهما ذو محرم هو من الوقاية ولا شك أن الوقاية خير من العلاج ، ولا يخفى على ذوي العقول السليمة والبصائر النيرة ما يترتب على التساهل في هذه الأمور من أضرار على الأسرة المسلمة والبيت المسلم ، ويظهر لكل ذي لب أن في ذلك مخالفة لأوامر الله تعالى ورسوله ﷺ ، كما أن فيه نبذاً لحكم الشرع الإسلامي في هذه المسألة ، وهذا التساهل والتهاون يؤول بالمرء إلى الوقوع تحت الوعيد الوارد في قوله تعالى : ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾^(١) .

عباد الله : إن الثقة بالرجل الذي يخلو بالمرأة وينفرد بها لكونه رجلاً صالحاً غير واردة فلا يجوز خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية منه مهما كان صلاحه واستقامته .

أيها المسلمون : إنه يعظم الخطب وتزداد الفتنة والإثم إذا كان هذا السائق أو الخادم غير مسلم ؛ فوجود غير المسلمين فيه خطر عظيم على المسلمين في عقائدهم وأخلاقهم ومحارمهم وقد يفضى الأمر إلى موالاته الكفار ومحبتهم والتزين بزيهم .

عباد الله : لا تحقروا الذنوب مهما صغرت ، ولا تتهاونوا بشيء من شعائر

(١) سورة النور الآية ٦٣ .

الإسلام فإن الإصرار على صغائر الذنوب يحولها إلى كبائر واتقوا الله في أنفسكم وأهليكم ومن تحت أيديكم .

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١٣﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٤﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول هذا القول وأستغفر الله العظيم لي ولكم وللمسلمين كافة من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله حق تقواه ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعلموا أن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم اعلموا أن الرسول ﷺ لم يمت إلا بعد أن أتم الله به الدين، وأقام به

(١) سورة النساء الآيات ١٣ - ١٤ .

الحجة على عباده، وأنه قد حذر أمته من اختلاط الرجال والنساء من غير المحارم لما يترتب على ذلك من فساد في الأخلاق والسلوك، وإن من مصائد الشيطان التي يصطاد بها بني آدم خلوة الرجل بالمرأة لما يترتب على ذلك من فساد في الخلق، ولما يقع في هذه الخلوة من معاصي قد لا تكون خطرت على بال الرجل أو المرأة أول اللقاء بينهما، فسداً للذريعة، ووقاية للأمة من الانحلال والتدهور الخلقي، وحفاظاً على الصيانة والعفة حرم الله خلوة الرجل بالمرأة غير ذوات المحارم.

عباد الله: اعلموا أنّ الله تعالى أمركم بالصلاة والسلام على خاتم رسله وأفضل أنبيائه محمد بن عبد الله ﷺ فقال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١) وقد قال ﷺ: «من صلّى عليّ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً»، اللهم صلّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك، محمد وعلى آله وصحبه، وارض اللهم عن خلفائه الأربعة الراشدين أبي بكر، وعمر وعثمان، وعلي، وعن بقية العشرة المبشرين بالجنة من الصحابة الكرام البررة وعن سائر أصحاب نبيك أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، اللهم ارض عنا معهم بجودك وإحسانك يا أكرم الأكرمين. اللهم اجعلنا هداة مهتدين، غير ضالين ولا مضلين، اللهم أعصمنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذلّ الشرك والمشركين، اللهم أنصر عبادك المؤمنين الذين يجاهدون في سبيلك، اللهم واخذل الكفرة والمشركين والملحدين

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

الذين يصدون عن دينك ويُقاتلون أولياءك المؤمنين، اللهم اجعل هذا البلد آمناً وسائر بلاد المسلمين اللهم آمناً في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم وخذ بنواصيهم إلى الحق إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

﴿... رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾^(١)

﴿رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٣١﴾﴾^(٢)

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٣١﴾ فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ﴿٣١﴾ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾^(٤)

(١) سورة الحشر الآية ١٠.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٠١.

(٣) سورة النحل الآية ٩٠ - ٩١.

(٤) سورة العنكبوت الآية ٤٥.

خطبة رقم (٨) في ١٤١٣/٦/٢٤ هـ



الحمد لله الذي هدانا لهذا الدين الإسلام وفضلنا به على سائر الأنام، دعا عباده إلى دين الإسلام وأخبرهم أن ما سواه مردود على صاحبه فقال عز وجل: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾^(١)، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، أمر بالالتزام بدينه والاستقامة على هديه وشرعه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفوته من خلقه وأمينه على وحيه نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله ﷺ وعلى آله وصحبه خير صحب وأفضل آل، ورضي الله عنم سلك سبيله واتبع هداه إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله تعالى حق تقواه بإتباع ما أمر به واجتتاب ما زجر عنه ونهى، ثم اعلموا أن الله تبارك وتعالى قد اختار لكم هذا الدين القويم والصراط المستقيم دين الإسلام الذي هو أفضل الأديان وهو الدين الحق الذي لا يقبل الله من عباده سواه، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾^(٢). قال علماء التفسير رحمهم الله: الهدى هو ما بعث الله به نبيه ﷺ من العلوم النافعة والأخبار الصادقة، ودين الحق هو ما بعثه الله به من الأعمال الصالحة والأحكام العادلة، وقد بين الله سبحانه أن الإيمان بما بعث الله به نبيه ﷺ من الهدى ودين الحق والعمل بذلك هو الصراط المستقيم الذي من سار عليه واستقام على نهجه وصل إلى شاطئ السلامة وفاز بالجنة والكرامة، ومن حاد عنه واتبع هواه بالصفقة الخاسرة وسوء المصير وقد أمر الله عز وجل جميع العباد بإتباع الصراط المستقيم ونهاهم عن إتباع السبل التي تقضي بهم إلى صراط

(١) سورة آل عمران الآية ٨٥.

(٢) سورة الفتح الآية ٢٨.

الجحيم فقال عز وجل:

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ
وَصَّانِكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(١).

أيها المسلمون: إن من بين أيديكم ديناً عظيماً اختاره الله لكم ومن
عليكم ملة أبيكم إبراهيم، وقد اشتمل هذا الدين العظيم على كل ما
اشتملت عليه أديان الأنبياء السابقين عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة
والسلام فهو خلاصتها وخاتمها قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا
وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ
عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾^(٢).

عباد الله: إن دين الإسلام هو خير الأديان وعقيدته أفضل العقائد وأجلها،
وهو تمامها وخاتمها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «متلى ومثل
الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من
زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلاً وضعت هذه اللبنة،
قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين»؛ فالرسول صلى الله عليه وسلم هو معلم الناس الخير وهو
مرشدهم إلى الهدى والفلاح، أكمل الله به النعمة على عباده وأتم به المنة
على خلقه، فلا سبيل للعباد إلى الله وإلى رضوانه وجنته إلا من طريقه صلى الله عليه وسلم
فمن تمسك بما جاء به واتبع ما سنّه لأمته نجا وسعد في الدنيا والآخرة، ومن
ترك دينه وأعرض عن ملته وهديه هلك وخسر الدنيا والآخرة.

(١) سورة الأنعام الآية ١٥٣.

(٢) سورة الشورى الآية ١٣.

عباد الله: إن الرسول ﷺ قد ضرب مثلاً للناس ومدى تقبلهم لما جاء به عليه الصلاة والسلام من الهدى والعلم بالأرض إذا أصابها الغيث، فعن عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكان منها طائفة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تتبت الكلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به»^(١).

فالناس معادن وهم أشبه بالأرض في استعدادهم الفطري لقبول الحق والعمل به، أو رفضه والإعراض عنه، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٢).

وقد دلت الأحاديث الثابتة عن الرسول ﷺ والآثار الواردة عن الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين لهم بإحسان على السبل التي نهى الله عن اتباعها هي البدع والشبهات والشهوات المحرمة والمذاهب المنحرفة عن الحق وسائر الأديان الباطلة، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خط رسول الله ﷺ خطأً بيده، ثم قال: «هذا سبيل الله مستقيماً» وخط خطوطاً عن يمينه وشماله،

(١) متفق على صحته.

(٢) سورة الأنعام الآية ١٥٢.

ثم قال : هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه ثم قرأ : «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ»^(١).

عباد الله: تمسكوا بدينكم وحافظوا على شرائعه وشعائره وأقيموا فرائضه ونوافله، فإنه لا فلاح ولا نجاح إلا بإتباع هذا الدين واعلموا أنه ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَمَحْشَرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى ﴿١٢٦﴾ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴿١٢٧﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول هذا القول وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله على عطائه وإنعامه، والشكر له على إحسانه وإكرامه، أحمده تعالى وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، فهو سبحانه مؤلي النعم ومزيل النقم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، هداانا للإسلام وفضلنا بالإيمان، قال تعالى: ﴿ وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَبْنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا

(١) رواه الإمام أحمد والنسائي.

(٢) سورة طه الآيات ١٢٤ - ١٢٧.

وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١﴾، وأشهد أن محمداً عبده المصطفى ورسوله المختار ﷺ وعلى آله وصحبه ما تعاقب الليل والنهار وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: عباد الله اتقوا الله حق التقوى، واعلموا أن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم اعلّموا أن الله جلّت قدرته وتقدست أسماؤه قد منّ عليكم بهذا الدين الكامل والمنهج القويم الفاضل دين الإسلام الذي رضيّه لكم فقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (١)، وقال ﷺ في الحديث الذي أخرجه مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص: «قد أفلح من أسلم وكان رزقه كفافاً، وقنعه الله بما أتاه»؛ فالإسلام هو المنّة العظمى والمنحة الكبرى والعطاء الجزيل من الله لهذه الأمة المحمدية التي استجابت لله وللرسول ﷺ ففازت ونجحت في الآخرة والأولى، فالزموا آداب دينكم وترسموا خطى نبيكم والزموا الطريق التي ترككم عليها فإنه لا يزيغ عنها إلا هالك.

عباد الله: اعلّموا أن الله تعالى قد أمركم بالصلاة والسلام على خاتم رسله وأفضل أنبيائه، وصفوة خلقه عبده ورسوله محمد ﷺ، فقال عز وجل:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٢).

وقد وقال ﷺ: «من صلّى عليّ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً»، اللهم

(١) سورة البقرة الآية ١٢٢.

(٢) سورة المائدة الآية ٣.

(٣) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

صلي وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه، اللهم وارض عن خلفائه الأربعة الراشدين المهديين أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعن بقية العشرة المبشرين بالجنة من الصحابة الكرام البررة وعن سائر أصحاب نبيك أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، اللهم وارض عنا معهم بجودك وإحسانك يا أكرم الأكرمين، اللهم واجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين. اللهم أعصمنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين اللهم انصر عبادك المؤمنين الموحدين، الذين يجاهدون في سبيلك ويقاتلون أعداءك، اللهم واخذل الكفرة والمشركين والملحدين الذين يصدون عن دينك، ويقاتلون أولياءك المؤمنين، اللهم اجعل هذا البلد آمناً وسائر بلاد المسلمين، اللهم آمناً في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، وخذ بنواصيهم إلى الحق إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم. ﴿... رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾^(١).

﴿رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢١﴾﴾^(٢).

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢١﴾﴾^(٣) فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾^(٤).

(١) سورة الحشر الآية ١٠.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٠١.

(٣) سورة النحل الآية ٩٠ - ٩١.

(٤) سورة المنكيات الآية ٤٥.

خطبة رقم (٩) في ١/٧/١٤١٣هـ



الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان وجعل السبيل إلى ذلك هو النطق باللسان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أمر بالقول السديد، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾^(١)، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد المرسلين وقائد الغر المحجلين، وإمام المتقين نبينا وإمامنا وسيدنا ﷺ وعلى آله الأخيار وصحابته الأبرار المهاجرين منهم والأنصار، ورضي الله عن التابعين ومن سلك سبيله واتبع هداه إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله حق تقاته بامتنال أوامره تعالى وتنفيذها قدر المستطاع، وباجتناب ما نهى عنه وحدّر منه كافة.

ثم اعلموا أن الله جلّت قدرته وتقدست أسماؤه خلق الإنسان وأمدّه بجوارح وأعضاء لكل منها وظيفة، ومن بين هذه الجوارح اللسان، وهو آلة الكلام بالحق والباطل ووسيلة النطق بالخير والشر.

عباد الله: إن في اللسان آفتين عظيمتين إن خلص من إحداهما لم يخلص من الأخرى، آفة الكلام وآفة السكوت وقد تكون إحداهما أعظم من الأخرى في وقت، وتكون الأخرى أعظم منها في وقت آخر، فالسكوت عن الحق شيطان أخرس عاص لله بصمته عن إعلان كلمة الحق، وإصراره على كتمانها، وهو مرآة مدهن إذا لم يخف على نفسه، والمتكلم بالباطل شيطان ناطق عاص لله تعالى ورسوله ﷺ.

عباد الله إن أكثر الخلق منحرف في كلامه وسكوته فهو إن نطق، نطق

(١) سورة الأحزاب الآيات ٧٠ - ٧١ .

بالباطل والإثم والزور، وإن سكت، سكت عن إبانة الحق وإنكار المنكر ونشر العلم النافع، والموعظة الحسنة، وأهل الطريق الوسط هم أهل الصراط المستقيم، وهم الذين كفوا ألسنتهم عن الباطل وأطلقوها فيما يعود نفعه عليهم في الآخرة، فلا ترى أحدهم يتكلم بكلمة تذهب عليه ضائعة بلا منفعة فضلاً عن أن تضره في الآخرة.

عباد الله: إنه لا ينجو من شر اللسان إلا من قيده بلجام الشرع فلا يطلقه إلا فيما ينفعه في الدنيا والآخرة، ويكفه عن كل ما يخشى ضرره في عاجله وآجله، فعن معاذ رضي الله عنه قال: «قلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار، قال: لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان، وتحج البيت. ثم قال: ألا أدلك على أبواب الخير، الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل من جوف الليل، ثم تلا ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (١١) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١﴾»، ثم قال: ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه، قلت بلى يا رسول الله، قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد. ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك كله، قلت بلى يا رسول الله فأخذ بلسانه قال كف عليك هذا، قلت يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به، فقال ثكلتك أمك، وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم»^(٢).

(١) سورة السجدة الآيات ١٦ - ١٧ .

(٢) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

عباد الله إن الكلمة هي سبب رضوان الله تعالى عن عبده، وإن الكلمة أيضاً هي باب من أبواب سخط الله عز وجل على عبده، وذلك حسب حال تلك الكلمة، ونطق صاحبها؛ فبالكلمة الطيبة يبلغ العبد رضوان الله تعالى، وبكلمة السوء يبلغ العبد سخط الله وعقوبته ومقتته، عن بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه»^(١).

عباد الله: إنه لمن العجب أن ترى كثيراً من المسلمين يهون عليه التحفظ والاحتراز عن أكل الحرام، والظلم، والزنا، والسرقة، وشرب الخمر، ومن النظر المحرم، وغير ذلك، ومع ذلك يصعب عليه التحفظ من حركة لسانه، حتى ترى الرجل يشار إليه بكثير من خصال الخير وهو يتكلم بالكلمات من سخط الله لا يلقي لها بالاً ينزل بالواحدة منها أبعد مما بين المشرق والمغرب.

فيا عبد الله: حاسب نفسك قبل أن تحاسب وعدَّ كلامك من عملك فإن من عدَّ كلامه من عمله ترك كثيراً من الكلام أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾^(٢).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بهدي كتابه الكريم أقول هذا القول وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

(١) رواه مالك والترمذي وقال حديث صحيح.

(٢) سورة الإسراء الآية ٣٦.

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، أحمده تعالى وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، فهو سبحانه ذو الفضل والإنعام، وذو الجلال والإكرام.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، منّ علينا بالنطق والبيان ودعانا إلى الإيمان وحذرنا من الكفر والفسوق والعصيان، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفوته من خلقه وخيرته من عباده، فهو المصطفى المختار، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الأخيار الأبرار ما تعاقب الليل والنهار وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أما بعد: عباد الله: اتقوا الله تعالى حق التقوى، باتباع أوامره عز وجل واجتباب ما نهى عنه وحذر منه فإنكم إنما خلقتم لعبادة الله وطاعته؛ فالخروج عن طاعته تعالى خروج عن الغاية التي خلق من أجلها الإنسان، واعلموا أن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم اعلّموا أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وجعل لخلقه حكمة عظيمة وغاية مهمّة، وإن من الجوارح التي خلقها الله للإنسان هذا اللسان الذي إن استعمله صاحبه في الغاية التي خلق من أجلها وصرّفه على مقتضى حكمة الله وشرعه فهو آلة صلاح وإصلاح ووسيلة بناء وتوجيه، وهو سبيل إلى بلوغ الدرجات العلى عند الله تعالى بذكره وعبادته، وبالنطق بكلمة الحق، والكف عن الباطل وبإداء الشهادة التي يعلمها المؤمن على الوجه الشرعي قاله سبحانه وتعالى لما أتى على المؤمنين وذكر سائر صفاتهم ذكر تعالى

من هذه الصفات قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ﴾^(١)، فهذه الصفة وهي القيام بالشهادة وأدائها على الوجه الشرعي هي من صفات المؤمنين الكُمَّل، وقد ذكر الله جزاءهم بعد سرد صفاتهم فقال تعالى:

﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾^(٢)، نسأل الله أن يجعلنا منهم إنه ولي ذلك والقادر عليه.

عباد الله: أعلموا أن الله تعالى قد أمركم بالصلاة والسلام على خاتم رسله وأفضل أنبيائه، وصفوة خلقه عبده ورسوله محمد ﷺ، فقال عز جل:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٣)، وقد وقال ﷺ: «من صلى عليّ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً»، اللهم صلّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد النبي المصطفى وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

اللهم ارض عن خلفائه الأربعة الراشدين المهديين أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعن بقية العشرة المبشرين بالجنة من الصحابة الكرام البررة، وعن سائر أصحاب نبيك أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، اللهم وارض عنا معهم بجودك وإحسانك يا أكرم الأكرمين، اللهم واجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين. اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا

(١) سورة المعارج الآية ٣٣.

(٢) سورة المعارج الآية ٣٥.

(٣) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

من الراشدين، اللهم أعصمنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين اللهم انصر عبادك المؤمنين الموحدين، الذين يجاهدون في سبيلك ويقاتلون أعداءك، اللهم واخذل الكفرة والمشركين والملحدين الذين يصدون عن دينك، ويقاتلون أولياءك المؤمنين، اللهم اجعل هذا البلد آمناً وسائر بلاد المسلمين، اللهم آمناً في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، وخذ بنواصيهم إلى الحق إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم. ﴿... رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ (١)

﴿رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٣٧﴾﴾،

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٣٧﴾﴾ فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٤﴾﴾.

(١) سورة الحشر الآية ١٠.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٠١.

(٣) سورة النحل الآية ٩٠ - ٩١.

(٤) سورة العنكبوت الآية ٤٥.

خطبة رقم (١٠) في ٨/٧/١٤١٣هـ

إلى معاداة الكافرين

وَجَعَلْنَا لَكُمْ مَوَدَّةَ وَرَثَتِكُمْ

الحمد لله الذي اختار لنا الإسلام، وهدانا للإيمان، وجعلنا بالإسلام خير أمة أخرجت للناس، أمرنا بموالاتة المؤمنين وأرشدنا إلى معاداة الكافرين، فقال تعالى ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَنَّةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ. وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾^(١).
 وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولي المؤمنين وناصرهم وهو سبحانه القائل: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾^(٢).

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخيرته من خلقه وحقته على عباده، أرسله تعالى رحمة للعالمين، وحجة على المعاندين، مرشداً إلى الهدى والخير ومحذراً من الردى والشر، ﷺ وعلى آله الأخيار وصحابته الأبرار الأطهار ورضي الله عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: عباد الله اتقوا الله تعالى حق تقواه، وذلك بفعل ما أمر الله به أو أمر به رسوله ﷺ على قدر الطاقة والاستطاعة، واجتناب ما نهى الله عنه ونهى عنه رسوله ﷺ كافة.

ثم أعلموا أن الله سبحانه وتعالى قد نهاكم عن موالاتة الكافرين ومحبتهم، أو تفضيلهم بوجه من الوجوه على المؤمنين وأمركم بمحبة المؤمنين ومولاتهم، لأجل إيمانهم فقط لا لغرض دنيوي، ولا هدف مادي، ولا لمقصد زائل بائد.

ففي صحيح البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يجد

(١) سورة آل عمران الآية ٢٨.

(٢) سورة آل عمران الآية ٣٢.

أحدكم حلاوة الإيمان حتى يجب المرء لا يحبه إلا الله، وحتى يكون أن يقذف في النار أحب إليه من أن يرجع على الكفر بعد إذ أنقذه الله منه، وحتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما».

عباد الله: إن الحب في الله والبغض في الله من ركائز الإيمان ودعائم الإسلام؛ فالمسلم يحب أخاه المسلم لإسلامه وإيمانه ولامثاله له لأوامر الله عز وجل، وتنفيذه لها، وليست محبته له متوقفة على أمر مادي يناله منه، أو مالٍ يحصله من ورائه، أو جاهٍ يحصل بسببه على خدمة لا يبلغها إلا بذلك.

عباد الله: إن المحبة الشرعية الإيمانية هي التي توجد لما في العبد من طاعة لله سبحانه، وتتنقص أو تنعدم حسبما في العبد من معصية وبُعدٍ عن أوامر الله فيبغض الفاسق بقدر فسقه ويحبه لإيمانه، وأما الكافر فيبغضه لكفره ويسأل له الهداية إلى الإسلام.

أيها المسلمون: إن من المسؤوليات الملقاة علينا نحو الكفار المقيمين بيننا مسئولية دعوتهم إلى الإسلام وتعريفهم بهذا الدين، وأنه هو الدين الصحيح المقبول عند الله، وأن الله لا يقبل من أحد سواه من الأديان ولنُعلم أن هذا العمل من أعمال المصلحين، وهو عمل شريف وصاحبه مثاب عند الله، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾^(١).

عباد الله: إن المسلم المحتسب الداعي إلى الهدى والإسلام مُبشر بثواب عظيم وخير كثير، فعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه،

(١) سورة الأعراف الآية ١٧٠.

فبات الناس يدركون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبحوا غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها ، فقال ﷺ: أين علي بن أبي طالب ، فقيل هو يا رسول الله يشتكي عينيه ، قال : فأرسلوا إليه ، فأتى فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ، فأرسلوا إليه فأتى به ، فبصق في عينيه ودعا له ، فبرأ كأن لم يكن به وجع ، فأعطاها الراية ، فقال أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم»^(١).

فقد أخبر الرسول ﷺ علياً ﷺ أن هداية رجل واحد بسببه خير من حمر النعم ، وهي الإبل الحمر وهي أنفس أموال العرب ، يضربون بها المثل في نفاسة الشيء ، وارتفاع قيمته وأنه ليس هناك أعظم منه.

عباد الله: إن الداعي إلى الهدى ، موعود من الله تعالى بمثل ثواب من اتبع دعوته واستجاب لها ، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»^(٢).

أيها المسلمون إنها تعظم المسؤولية وتتأكد التبعة علينا في دعوة الكافر على الإسلام إذا كان هذا الكافر يربطنا به علاقة عمل كزمانة ، أو كفالة ، فعلياً الاحتساب ورجاء الثواب ومحاولة إبلاغ الإسلام إلى غير المسلمين

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه مسلم.

بالطرق المناسبة عن طريق الكتاب المقروء، أو الشريط المسموع، أو غير ذلك من وسائل الدعوة، لعل الله أن يهديهم بسببنا وأن يجزيينا على ذلك أحسن الجزاء.

عباد الله: احتسبوا الثواب من الله عند أداء الأعمال الصالحة وأرجو ثوابها من الله عز وجل، حتى يخرج العمل من كونه عادة إلى كونه عبادة، وحتى تفوز برضا الله وثوابه.

عباد الله: إن المسلم الذي ابتلي باستقدام عمال غير مسلمين مطلوب منه دعوة هؤلاء العمال وإبلاغ الإسلام إليهم، براءة لذمته، وإبلاغاً لدين الله إلى عباد الله وإقامة للحجة على هؤلاء الكفرة **أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** ﴿١﴾ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفَعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول هذا القول واستغفر الله العظيم لي ولكم وللمسلمين كافة من كل ذنب فاستغفروه أنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله ذي الفضل العظيم، والخير العميم، وهو سبحانه الهادي إلى الصراط المستقيم، والنهج القويم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فضلنا بالإسلام، وأمرنا بموالاتة المؤمنين ومعاداة الكافرين فقال تعالى:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْفُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا

(١) سورة النحل الآية ١٢٥.

جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ﴿١﴾ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صفوته من خلقه وخيرته من عباده، ﷺ وبارك عليه وعلى آله الأخيار وصحابته الأبرار ومن تبعهم بإحسان ما اختلف الليل والنهار.

أما بعد: عباد الله اتقوا الله حق التقوى، واعلموا أن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم اعلّموا: أن الله تبارك وتعالى قد نهانا عن موالاته الكفار وحذرنا من محبتهم، فعلى المسلم عدم موالاته الكفار ومودتهم فإن المؤمن الصادق والمسلم الحق لا بد أن يبغض الكفار بغضاً دينياً، وأما من يزعم أنه يؤمن بالله واليوم الآخر وهو مع ذلك مواد لأعداء الله محب لمن نبذ الإيمان وراء ظهره فإن قوله بأنه مؤمن زعم كاذب، ودعوى لا حقيقة لها. فإن كل أمر لا بد له من برهان يصدقه، فمجرد الدعوة لا تفيد شيئاً ولا يصدق صاحبها، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: من أحب في الله وأبغض في الله، ووالى في الله، وعادى في الله فإنما تتال ولاية الله بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلواته وصومه حتى يكون كذلك وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا وذلك لا يجدي على أهله شيئاً^(٢).

عباد الله: اعلّموا أن الله عز وجل قد أمركم بالصلاة والسلام على عبده ورسوله وخاتم رسله وأنبيائه وأفضل خلقه وصفوتهم محمد ﷺ، فقال عز

(١) سورة الممتحنة الآية ١.

(٢) رواه ابن جرير.

وجل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾^(١). وقال ﷺ: «من صلَّ عليّ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً».

اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه، اللهم ارض عن خلفائه الأربعة المهديين أبي بكر، وعمر وعثمان، وعلي، وعن بقية العشرة المبشرين بالجنة، من الصحابة الكرام البررة وعن سائر أصحاب نبيِّك أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان على يوم الدين. اللهم وارض عنا معهم بجودك وإحسانك يا أكرم الأكرمين اللهم واجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين، اللهم اعصمنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين والملحدين، اللهم انصر عبادك الموحدين، اللهم انصر المجاهدين الذين يجاهدون في سبيلك ويقاتلون أعداءك، اللهم واخذل الكفرة والمشركين والملحدين، الذين يصدون عن دينك ويقاتلون أولياءك المؤمنين اللهم اجعل هذا البلد آمناً وسائر بلاد المسلمين، اللهم آمناً في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، وخذ بنواصيهم إلى الحق إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم. ﴿... رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾^(٢).

﴿ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾^(٣).

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

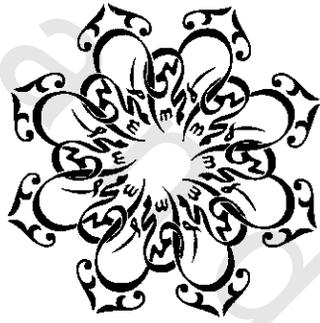
(٢) سورة الحشر الآية ١٠.

(٣) سورة البقرة الآية ٢٠١.

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا
عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ
يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١١﴾ فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمه
يزدكم ﴿١٢﴾ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿١٣﴾.

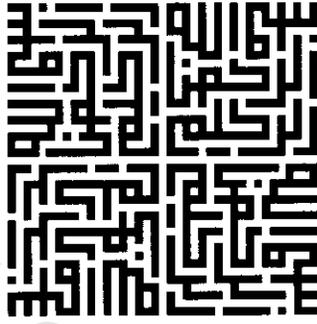
(١) سورة النحل الآية ٩٠ - ٩١.

(٢) سورة العنكبوت الآية ٤٥.



خطبة رقم (١١) في ١٥/٧/١٤١٣هـ

فضل الدعاء



الحمد لله الذي أرشد عباده إلى الدعاء ووعدهم الإجابة، ووفق من شاء من خلقه إلى الإخلاص والإنابة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أمر عباده بدعائه واللجوء إليه، وندبهم إلى التضرع إليه، والاعتماد عليه، فقال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾^(١).

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد ولد آدم، نبينا وإمامنا وقدوتنا أرسله الله تعالى رحمة للعالمين، وحجة على المعاندين، والمكابرين، وبعثه هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ﷺ وعلى آله الأخيار، وصحابته الأبرار الأطهار، ورضي الله عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: عباد الله اتقوا الله تعالى حق تقواه، وذلك بفعل ما أمر الله به أو أمر به رسوله ﷺ على قدر الطاعة والاستطاعة واجتناب ما نهى الله عنه، ونهى عنه رسوله ﷺ كافة، ثم اعلّموا أن الله سبحانه وتعالى قد تعبدكم بدعائه تعالى واللجوء إليه، وأمركم بذلك فقال سبحانه وتعالى: ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾^(٢)، وفي مسند الإمام أحمد عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ من لم يدع الله عز وجل غضب عليه» وفي رواية من لم يسأل الله يغضب عليه.

عباد الله: إن رفع الأكف إلى الله عز وجل بالدعاء، والتضرع إليه سبحانه، والابتهاال إليه تبارك وتعالى، وطلب الحاجات منه، والتعلق به تعالى دون

(١) سورة غافر الآية ٦٠.

(٢) سورة الأعراف الآية ٥٥.

سواها، عبادة من أجل العبادات، وشعيرة من شعائر الدين العظام، بل قد ورد النص عن الرسول عليه الصلاة والسلام على أن الدعاء هو العبادة، وهذا النص تعظيم لشأن الدعاء عن الله وبيان لمكانته من الدين، وأنه في المقام الأعلى من دين الإسلام؛ ففي سنن الترمذي وأبي داود عن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال: «الدعاء هو العبادة».

فإذا كان الدعاء بهذه المثابة، وله هذا القدر من الدين، فعلينا التحري في الدعاء، وأن يكون دعاؤنا على الوجه المشروع وأن نتأدب بالآداب الثابتة عن الرسول ﷺ وأن نسير في دائنا على حسب الآثار الواردة عنه ﷺ، وأن نترك ما سوى ذلك.

عباد الله: إن من الآداب المتعلقة بالدعاء ومن الأعمال التي لها أثر في إجابة الدعاء تحري أكل الحلال، والابتعاد عن أكل الحرام والمشتبه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً»، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾^(٢)، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك»^(٣)، فالرسول ﷺ عليه الصلاة والسلام وهو الذي لا ينطق عن الهوى يخبر في هذا الحديث الشريف أن من المستبعد

(١) سورة المؤمنون الآية ٥١.

(٢) سورة البقرة الآية ١٧٢.

(٣) رواه مسلم.

إجابة الدعاء لمن أكله حرام، وملبسه حرام، ومشربه حرام، مع أنه يتضرع إلى الله ويلجأ إليه ويلتمس منه الإجابة، فدلَّ على أن أكل الحرام مانع من إجابة الدعاء وأنه عائق عن قبول الدعاء عند الله عز وجل.

عباد الله: إن من آداب الدعاء أن يختار الداعي جوامع الكلم وهي الألفاظ المختصرة الموجزة التي تؤدي المعنى المقصود مع إيجازها وقصرها، وأن يترك العبارات المسجوعة والألفاظ الطويلة، وأن يحرص على الدعاء بجوامع الكلم الواردة عن رسول الله ﷺ، ومن هذه الأدعية الثابتة قوله ﷺ: «اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» حديث متفق على صحته، ومنها قوله ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل»^(١) ومنها قوله ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاءة نقمتك وجميع سخطك»^(٢).

عباد الله: إن من العقبات التي تقف في طريق الدعاء وتمنع الاستجابة الاستعجال وهو أن يستبطئ العبد الإجابة فيمتنع عن الدعاء بسبب ذلك، ويقرر أنه قد دعا ما فيه الكفاية، أو أنه لا فائدة من الدعاء، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول قد دعوت ربي فلم يستجب لي»^(٣).

وفي رواية لمسلم لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل قيل يا رسول الله ما الاستعجال قال: يقول قد دعوت وقد دعوت فلم

(١) حديث صحيح رواه مسلم.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه مسلم.

أر من يستجيب لي فيتحسر عند ذلك ويدع الدعاء.

عباد الله: أدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، وإذا تأخرت الإجابة فعلى العبد أن يعلم أنه إنما أتى من قبل نفسه فليتقصد نفسه وليتب إلى ربه، وليحاول إصلاح حاله والرجوع إلى ربه، والاستغفار ورجاء الفرج من الله فالله

سبحانه لا يخلف وعده بل يجيب المضطرين ويفيئ المستغيثين - أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ

الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ^(١).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول هذا القول وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله مغيث المستغيثين، ومجيب دعوة المضطرين، يجب الراغبين إليه، ويكره المستكبرين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المستحق للعبادة والمتفرد بالإلوهية، جلّ رباً وتعالى إلهاً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفوة خلقه خير من دعا ربه واستغاث به، ﷺ وآله وصحابه الكرام، ورضي الله عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

عباد الله: اتقوا الله تعالى حق التقوى، واعلموا أن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة

(١) سورة غافر الآية ٦٠.

وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم اعلّموا أن الله عز وجل نهاكم عن الاعتداء في الدعاء فقال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(١).

فمن الاعتداء في الدعاء أن يسأل الله أن ينزله منازل الأنبياء، أو يبالغ في رفع الصوت في الدعاء، وفي الحديث أن سعداً سمع ابناً له يدعو ويقول: اللهم إني أسألك الجنة ونعيمها وإستبرقها وأعوذ بك من النار وسلاسلها وأغلالها؛ فقال لقد سألت الله خيراً كثيراً، وتعوذت به من شر كثير وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنه سيكون قوم يعتدون في الدعاء، وفي لفظ يعتدون في الطهور والدعاء وقرأ هذه الآية ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾.

عباد الله اعلّموا أن الله - تبارك وتعالى - قد أمركم بالصلاة والسلام على عبده ورسوله وخاتم رسله وأنبيائه وأفضل خلقه: محمد ﷺ، فقال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٢).

قد وقال ﷺ: «من صلّى عليّ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً»، اللهم صلّ وسلم على عبدك ورسولك وخاتم رسلك وأنبيائك محمد وعلى آله وصحبه، اللهم ارض عن خلفائه الأربعة الراشدين المهديين أبي بكر، وعمر وعثمان، وعلى، وعن بقية العشرة المبشرين بالجنة، من الصحابة الكرام البررة، وعن

(١) سورة الأعراف الآية ٥٥.

(٢) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

سائر أصحاب نبيك أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، اللهم وارض عنا معهم بجودك وإحسانك يا أكرم الأكرمين، اللهم واجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين، اللهم أعصمنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين والملحدين، الذين يصدون عن دينك ويقاتلون أولياءك المؤمنين، اللهم انصر المؤمنين الذين يجاهدون في سبيلك اللهم وانصرهم على عدوك وعدوهم، اللهم اجعل هذا البلد آمناً وسائر بلاد المسلمين، اللهم آمناً في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، وخذ بنواصيهم إلى الحق إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم. ﴿... رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ (١).

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (٢).
 عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَقْعَلُونَ﴾ (٣) فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ﴿وَلِذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (٤).

(١) سورة الحشر الآية ١٠.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٠١.

(٣) سورة النحل الآية ٩٠ - ٩١.

(٤) سورة العنكبوت الآية ٤٥.

خطبة رقم (١٢) في ٢٢/٠٧/١٤١٣هـ

فضل يوم الجمعة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
أَنْزَلَ هَذِهِ السُّورَةَ
وَجَعَلَ فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ



الحمد لله الملك العلام، فضّل يوم الجمعة على سائر الأيام، وخصّه وميزه على غيره بفضائل ليست لغيره، فجعله عيد الأسبوع لأهل الإسلام، أمرنا بالسعي للصلاة في ذلك اليوم وترك مشاغل الدنيا، وندبنا إلى الذكر والدعاء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه تُرجعون، وأشهد أن محمداً عبده المصطفى ورسوله المختار ، ﷺ وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: عباد الله، اتقوا الله تعالى حق تقاته واعلموا أن الله سبحانه وتعالى قد فضّل يوم الجمعة على غيره من الأيام، وأنه عز وجلّ قد اختص به هذه الأمة المحمدية المهدية، أمة الإسلام من بين سائر الأمم، وقد جعل الله هذا اليوم من أعظم مجامع المسلمين، فهو أعظم من كل مجمع يجتمع فيه المسلمون سوى يوم عرفة، ففي الحديث عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها»^(١).

عباد الله: إن الله سبحانه وتعالى لما خصّ هذا اليوم بالفضل على غيره من الأيام واختاره لهذه الأمة فقد شرع لعباده عبادات تختص بهذا اليوم، منها الاغتسال للجمعة والتبكير لها، ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: «من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرّب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرّب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرّب كبشاً أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرّب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرّب بيضة

(١) رواه مسلم.

فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر».

عباد الله: إن الله سبحانه وتعالى جعل يوم الجمعة عيداً للأمة المحمدية ولما كان العيد مشتملاً على صلاة وذبح قربان لله تعالى، فقد جعل الله التبكير إلى الجمعة واقعاً موقع ذبح القربان لله عز وجل، وهذا القربان يبدأ بالبعير وينتهي بالبيضة.

فيا عباد الله: قارن بين البعير الذي هو أعلى ما يقربه من بكر إلى الجمعة، وبين البيضة التي هي نصيب المتأخر ثم سل نفسك هل ترضى بالبيضة مع إمكان البعير أو البقرة.

عباد الله: إن الله سبحانه وتعالى يفتح أبوابه لعباده ويدعوهم لنفحات رحمته، ويفيض عليهم من عظيم فضله، وبالغ لطفه وهو سبحانه الغني عنهم، المتفضل عليهم، وهم الفقراء إليه سبحانه وذلك من رحمته تعالى بعباده، فيا عباد الله انتهزوا الفرص التي هيئها الله أمامكم، وسابقوا إلى الخيرات، ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(١).

عباد الله: إن من الفضائل التي اختص الله بها يوم الجمعة ساعة الإجابة، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال: «فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه وأشار بيده يقللها».

أيها المسلمون: إن على المسلم أن يجتهد في العبادة يوم الجمعة كاملاً ويكثر

(١) سورة آل عمران الآية ١٣٣.

من الدعاء والصلاة والتضرع إلى الله عز وجل لعله يصيب هذه الساعة المباركة، فيستجيب الله دعاءه فإجابة الدعاء مطلب عظيم، وهدف سام كريم كلنا يسعى لعله يدركه ويأمل أن يتحقق له، فعلينا الاجتهاد لعلنا نوافق هذه الساعة فنفوز برحمة الله ورضوانه، جعلنا الله هداة مهتدين.

عباد الله: إنَّ من آداب يوم الجمعة الإنصات للخطبة، وعدم الكلام والإمام يخطب، ولعلَّ كثيراً ممن يحضر إلى الجمعة يتحدث مع من بجانبه في المسجد، فيفسد على نفسه أجر الجمعة ويضيع الثواب الذي وعده الله للمؤمنين؛ فربما خرج من المسجد فكأنه لم يصل الجمعة؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت والإمام يخطب فقد لغوت - قال العلماء معنى لغوت خبت من الأجر، وقيل بطلت فضيلة جمعتك.

عباد الله: إذا كان من يأمر صاحبه بالإنصات يعتبر لاغياً فكيف بمن يتحدث مع جاره في الصف وكأنه خارج المسجد.

عباد الله: إن من المخالفات التي تحصل من بعض المصلين تخطي رقاب الناس فتجد الرجل يأتي متأخراً ثم يحاول التقدم إلى الصفوف الأولى، متخطياً رقاب المتقدمين عليه، ومؤذياً لهم، فهذا قد جمع بين خطيئتين وارتكب محظورين.

عباد الله: حافظوا على الصلوات عامة، وعلى صلاة الجمعة خاصة وانتهزوا الأوقات فإنها سريعة الفوات، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل حلول الأجل وانقطاع الأمل، وتأهبوا للعرض والحساب بالعمل الصالح والتوبة النصوح،

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم وتاب عليّ وعليكم إنه هو التواب الرحيم.

أقول هذا القول وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله الكريم المنان، ذي الفضل والإحسان، خصَّ بعض مخلوقاته بمزيد التفضيل، ليفيض على المؤمنين الثواب العظيم، والعطاء الجزيل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخاتم رسله وصفوته من خلقه ﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين، ورضي الله عن صحابته الكرام البررة، ورحم الله التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى البعث والنشور. أما بعد:

عباد الله: اتقوا الله حقَّ التقوى، فاجعلوا بينكم وبين عذابه وقاية، وذلك بامتثال أوامره حسب القدرة وعلى قدر الاستطاعة، وباجتناب نواهيه جميعاً. واعلموا أن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

(١) سورة الجمعة الآية ٩.



ثم اعلّموا أن الله سبحانه وتعالى قد اختصَّ هذه الأمة المحمدية بيوم الجمعة واصطفاه لها، كما اصطفاه على سائر الأمم فاحمدوه على هذا التفضيل، واشكروه على ذلك العطاء الجزيل، واعلموا أن من آداب من يحضر الجمعة أن يكون قد أخذ زينته للصلاة ومن ذلك أن يتطيب قبل مجيئه إلى الجمعة، وأن يتباعد عن الروائح المؤذية التي تضايق إخوانه المسلمين، وذلك كرائحة الثوم والبصل والدخان، ومما يسن يوم الجمعة السواك لتنظيف الفم من الروائح الكريهة.

ومن خصائص يوم الجمعة كثرة الصلاة على النبي ﷺ وآله وسلم يوم الجمعة وليلة الجمعة.

عباد الله: اعلّموا أن الله تبارك وتعالى قد أمركم بالصلاة والسلام على خاتم رسله وأنبيائه وأفضل خلقه، عبده ورسوله محمد ﷺ فقال عز وجل:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١)

وقد قال ﷺ: «من صلَّ عليّ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً»، اللهم صلي وسلم وبارك على عبدك ورسولك وخاتم رسلك وأنبيائك، محمد وعلى آله وصحبه، اللهم ارض عن خلفائه الأربعة الراشدين المهديين أبي بكر، وعمر وعثمان، وعلي، وعن بقية العشرة المبشرين بالجنة من الصحابة الكرام البررة وعن سائر أصحاب نبيك أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، اللهم ارض عنا معهم بجودك وإحسانك يا أكرم الأكرمين. اللهم اجعلنا هداة مهتدين، غير ضالين ولا مضلين، اللهم أعصمنا من

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، وأذلّ
 الشرك والمشركين ، الذين يصدون عن دينك ويُقاتلون أولياءك المؤمنين اللهم
 أنصر المؤمنين الذين يجاهدون في سبيلك ، اللهم انصرهم على عدوك
 وعدوهم ، اللهم اجعل هذا البلد آمناً وسائر بلاد المسلمين اللهم آمناً في
 أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وخذ بنواصيهم إلى الحق إنك
 تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم. ﴿... رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ
 سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ (١).
 ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢﴾﴾.

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ
 وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ
 وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا
 تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمه
 يزدكم ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤﴾﴾.

(١) سورة الحشر الآية ١٠.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٠١.

(٣) سورة النحل الآية ٩٠ - ٩١.

(٤) سورة العنكبوت الآية ٤٥.

خطبة رقم (١٣) في ٣٠/٧/١٤١٣هـ

محبة رسول الله ﷺ





الحمد لله الذي اصطفى رسوله محمداً على الخلق أجمعين، وجعل محبته شعار المؤمنين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو الربوبية والألوهية، والكمال والجلال، واشهد أن محمداً عبده المصطفى ونبيه المرتضى، ورسوله الصادق الصدوق الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أرسله رحمة للعالمين، ومحجة للسالكين وحجة على العباد أجمعين، أرسله على حين فترة من الرسل فهدى به إلى أقوم الطرق وأوضح السبل، وافترض على العباد طاعته وتعظيمه وتوقيره وتبجيله، والقيام بحقوقه ﷺ وعلى آله وأصحابه وأتباعه على الحق والإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله تعالى حق تقواه ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون. وأعلموا أن الله سبحانه وتعالى قد سدَّ جميع الطرق إليه فلم يفتح لأحد إلا من طريق هذا الرسول الكريم ﷺ وآله وسلم، فقد شرح الله له صدره، ورفع له ذكره وعلم به من الجهالة، وبصر به من العمى، وأرشد به من الغي.

عباد الله: اعلموا أن الله جلَّت قدرته وتقدست أسماؤه قد فتح ببعثه رسوله محمد ﷺ أعيناً عمياً وأذناً صُمماً وقلوباً غلغلاً، فلم يزل ﷺ قائماً بأمر الله لا يردّه عنه راد، داعياً إلى الله لا يصدّه عنه صادّ، إلى أن أشرقت برسالته الأرض بعد ظلمتها وتألّفت به القلوب بعد شتاتها، وسارت دعوته سير الشمس في الأقطار، وبلغ دينه ما بلغ الليل والنهار. أيها الناس إن محبة الرسول ﷺ من شعب الإيمان، فلا يتحقق للعبد إيمان إلا بها، ففي صحيح البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين».



عباد الله: إن من محبة الرسول ﷺ ألا يتلقى شيئاً من المأمورات والمنهيات إلا من مشكاته، ولا يسلك إلا طريقه ﷺ، ويرضى بما شرعه وبلغه عن الله كما قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا﴾ (١).

ومن محبته ﷺ التخلق بأخلاقه في الجود والإيثار والحلم والتواضع والصبر والشجاعة، وغير ذلك من مكارم الأخلاق ومعاليها، فيحاول العبد المؤمن فعل جميع ما بلغه أن الرسول ﷺ فعله، وينوي بذلك التأسى بالرسول ﷺ والافتداء به، والتأدب بأدابه ومن جاهد نفسه على فعل هذه الأفعال، والتحلي بها، افتداءً بنبيه ﷺ وجد حلاوة الإيمان.

عباد الله: إن القدوة الحسنة لنا في محبة الرسول ﷺ هم الصحابة رضوان الله عليهم، فصحابة رسول الله ﷺ يحبونه أكثر مما يحبون أنفسهم، ففي الحديث أن عمر بن الخطاب ؓ قال للنبي ﷺ: «لأنت يا رسول الله أحب إليّ من كل شيء إلا من نفسي»، فقال ﷺ: لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك، فقال له عمر ؓ: فإنك الآن والله أحب إليّ من نفسي، فقال ﷺ: الآن يا عمر.

عباد الله إن من الدلائل على حب الإنسان للرسول ﷺ طاعته فيما أمر به، وتصديق أخباره التي أخبر بها عند الله عز وجل، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يعبد الله إلا بما شرع، وليس من محبته ﷺ إطرأه والغلو فيه، ورفع فوق منزلته التي أنزله الله عز وجل، وذلك بأن يطلب منه ما لا يُطلب

(١) سورة النساء الآية ٦٥.

إلا من الله، من دعائه أو الاستغاثة به، فقد قال ﷺ: الدعاء هو العبادة، وقال عليه الصلاة والسلام أن لا يُستغاث بي وإنما يستغاث بالله عز وجل.

عباد الله: إن محبة الرسول ﷺ وآله وتعظيمه ومتابعته وطاعته واتباع أمره، وإحياء سنته باطنياً وظاهراً، ونشر ما بعث به، والجهاد على ذلك بالقلب واليد واللسان، فهذه طريقة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، ففي الحديث: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به».

ففي هذا الحديث إشارة إلى المقياس الذي يقاس به الإيمان فإذا كان هوى الشخص وانقياده تبعاً لسنة الرسول ﷺ، وإذا كانت محبة المرء تسير مع ما يحبه الرسول ﷺ فهو كامل الإيمان وإن لم يكن كذلك فليس كامل الإيمان.

عباد الله: أحبوا رسولكم ﷺ وقدموا سنته على هوى أنفسكم، وبرهنوا على ذلك باتباع أوامره في سائر أحوالكم وأعمالكم، وأحبوا ما يحبه ﷺ من الأقوال والأعمال والأحوال، واکرهوا ما يكرهه من الأعمال والأقوال والأحوال واسلكوا نهجه في الدعوة إلى الله والصبر عليها، ولا يكن مقياس تطبيق الأمر والنهي عندكم موافقة لهوى النفس وداعي الطبع فإن وافق الهوى فعلنا وإن لم يوافق تركنا فذلك هو الخسران المبين.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾^(١).

(١) سورة التوبة الآية ١٢٨.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات
والذكر الحكيم وتاب عليّ وعليكم إنه هو التواب الرحيم.

أقول هذا القول وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل
ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله الذي منّ على المؤمنين ببعث نبيه الكريم وخصّه بالفضل
والاختيار على سائر النبيين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له
الخلق والأمر، يخلق ما يشاء ويختار، وهو القائل ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مَنِ
الْمَلٰٓئِكَةَ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله خاتم الرسل والأنبياء وأفضل الخلق أجمعين، ﷺ وعلى آله الطيبين
الطاهرين، ورضي الله عن صحابته الكرام البررة ورحم الله التابعين ومن
تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: عباد الله: اتقوا الله تعالى حق تقاته فاجعلوا بينكم وبين عذابه
وقاية، وذلك بامتثال أوامره حسب القدرة وعلى قدر الاستطاعة، وباجتناب
نواهيه جميعاً.

واعلموا أن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر
الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في
النار.

ثم اعلموا أن كثيراً من الأمة المحمدية يعبرون عن محبتهم لرسول الله ﷺ
بمظاهر لا تتفق مع نهجه ولا تسير على سنته ﷺ ومن هذه المظاهر الاحتفال

بمولده ﷺ وهو لم يثبت من سنته، ومن ذلك الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج واعتبارها ليلة عيد أو تشبه ليلة العيد، وكذا ليلة النصف من شعبان وغير ذلك.

عباد الله: إننا متعبدون بما ثبت عن الله تعالى عن طريق رسوله ﷺ، وما لم يثبت عنه فليس بعبادة بل هو بدعة ضلالة، إذ رسول الله ﷺ هو المبلغ عن الله تعالى.

عباد الله: اعلموا أن الله تعالى أمركم بالصلاة والسلام على خاتم رسله وأنبيائه وأفضل خلقه عبده ورسوله محمد ﷺ فقال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١) وقال ﷺ: «من صلى عليّ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً»، اللهم صلّ وسلم على عبدك ورسولك وخاتم رسلك وأنبيائك، محمد وعلى آله وصحبه، اللهم ارض عن خلفائه الأربعة الراشدين المهديين أبي بكر، وعمر وعثمان، وعلي، وعن بقية العشرة المبشرين بالجنة من الصحابة الكرام البررة وعن سائر أصحاب نبيك أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، اللهم ارض عنا بجودك وإحسانك يا أكرم الأكرمين. اللهم اجعلنا هداة مهتدين، غير ضالين ولا مضلين، اللهم أعصمنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذلّ الشرك والمشركين الذين يصدون عن دينك ويُقاتلون أولياءك المؤمنين، اللهم انصر المؤمنين الذين يجاهدون في سبيلك، اللهم انصرهم على عدوك وعدوهم اللهم اجعل هذا البلد آمناً وسائر بلاد المسلمين اللهم آمناً في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

أمورنا، اللهم وخذ بنواصيهم إلى الحق يا سميع الدعاء، ﴿... رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا
وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ
رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ (١) ﴿ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا
عَذَابَ النَّارِ ﴾ (٢).

عباد الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ عِظْمُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا
عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ
يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمه
يزدكم ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ (٤).

(١) سورة الحشر الآية ١٠.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٠١.

(٣) سورة النحل الآية ٩٠ - ٩١.

(٤) سورة العنكبوت الآية ٤٥.

خطبة رقم (١٤) في ٧/٠٨/١٤١٣هـ





الحمد لله الذي أرشد عباده على تقواه، وأمرهم بما فيه سعادتهم وفلاحهم ونجاحهم، أحمده تعالى وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أمر عباده بالتقوى، ورثب عليها أبواباً من الخير، وجعلها سبباً لمرضاته ودخول جناته. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل الخلق أجمعين، وسيد المرسلين وقائد الغر المحجلين، وإمام المتقين ﷺ وعلى آله وأصحابه واتباعه على الحق والإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله حق تقواه ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعلموا أن الله سبحانه وتعالى قد أمركم بتقواه، وندبكم إليها ورغبكم فيها، وذلك بنصوص من الكتاب الكريم والقرآن العظيم، أو من السنة النبوية المطهرة.

عباد الله: إن الأمر بالتقوى والإرشاد إليها، وتوجيه العباد إلى التحلي بها، قد ورد في الكتاب والسنة بأساليب متنوعة، وطرق متعددة كلها يفهم منها الحث على هذه الشعيرة الدينية والخصلة الإيمانية، ففي قصة ابني آدم اللذين قرَّباً قريباً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر لما قال أحدهما للآخر لأقتلنك قال له أخوه: إنما يتقبل الله من المتقين، أي من اتقى الله فيما يفعل وما يذَر فهو الحريُّ بقبول عمله عند الله سواءً كان هذا العمل صلاة أو صدقة أو غيرها، فالمقياس التقوى لا كثرة العمل وكميته وهيئته الظاهرة للناس.

وعند الكلام عن القرآن وبيان المؤتمرين بأوامره والمزدرجين عن زواجره قال تعالى «إِنَّهُ لَتَذَكَّرٌ لِلْمُتَّقِينَ»، أي إن هذا القرآن لتذكرة يعني موعظة يتعظ بها المتقون وهم الذين يتقون عقاب الله أي يجعلون بينهم وبين عذاب

الله وقاية وذلك بأداء فرائضه على الوجه الأكمل، واجتتاب معاصيه؛
فهؤلاء المتقون هم المستفيدون من كتاب الله والمنتفعون به وذلك كقوله

تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾^(١)

عباد الله: إن من ثمرات التقوى ونتائجها التي يجنيها صاحبها أنها تورث
العبد محبة الله عز وجل وهذه ثمرة عظيمة وخصلة كريمة فقد قال الله
تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾^(٢)، ولو لم يكن من ثمرات التقوى والمكاسب
التي يجنيها العبد منها إلا هذا لكفى به مكسباً وربحاً، فيا أيها المؤمن
كفاك فخراً وحسبك ربحاً أن تعمل عملاً يجعلك محبوباً عند ربك عز وجل.

أيها المسلمون: إن من ثمرات التقوى بل من أعظم ما يجنيه العبد منها دخول
الجنة والقرب من الله في دار كرامته قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥١﴾ فِي
مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقَدِّرٍ﴾^(٣)؛ فلا تسأل بعد هذا عما يعطيهم ربهم من
كرامته وجوده، وما يمدهم به ويفيضة عليهم من إحسانه ومنته.

عباد الله: إن أبرز المطالب التي يتشوق الإنسان إليها ويصبو للحصول عليها
مطلب الأمن وقد رتب الله ذلك على التقوى وجعله مما يجنيه العبد منها
فقال تعالى ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾^(٤) أي في الآخرة وهو الجنة قد آمنوا
فيها من الموت والخروج وأمنوا من كل هم وحزن وجزع وتعب ونصب، وقد
أمنوا من الشيطان وكيدته ومكره، وأمنوا من سائر الآفات والمصائب

(١) سورة البقرة الآية ٢.

(٢) سورة التوبة الآية ٤.

(٣) سورة القمر الآيات ٥٤ - ٥٥.

(٤) سورة الدخان الآية ٥١.

والمعائب، وكل ذلك بسبب التقوى.

عباد الله: هذه بعض نتائج التقوى والمكاسب التي تُجنى منها في الآخرة، وذلك لا يعني أن نفع التقوى مقتصر على الثواب الأخروي، والجزاء في الجنة وإن كان هذا عظيمًا جليلاً، بل إن هناك فوائد دنيوية ومنافع عاجلة يحصلها المتقون ويفوزون بها، فمن ذلك تسهيل الأمور وتيسيرها قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾^(١) أي يسهل له أمره يجعل له فرجاً قريباً ومخرجاً عاجلاً، ويسهل عليه كل عسير.

عباد الله: إن من ثواب التقوى العاجل الذي يحصله المؤمن هو حصول الفرقان: أي التفريق بين الحق والباطل قال الله عز وجل ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(٢).

فمن اتقى الله بفعل أوامره وترك زواجه وفق لمعرفة الحق من الباطل فكان ذلك سبب نصره ونجاته ومخرجه من أمور الدنيا وسعادته يوم القيامة وتكفير ذنوبه وهو محوها وغفرانها وسترها عن الناس.

عباد الله: اتقوا الله فيما تفعلون واتقوه فيما تتركون، لتفوزوا بما أعدّه الله للمتقين، وتسعدوا بما وعدهم به، فاجعلوا بينكم وبين عذاب الله وقاية، وذلك بامتنال أوامره، واجتناب نواهيه وزواجه، فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا

(١) سورة الطلاق الآية ٤.

(٢) سورة الأنفال الآية ٢٩.

أَنْكُمْ مُلَفُّوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات
والذكر الحكيم وتاب عليّ وعليكم إنه هو التواب الرحيم.

أقول هذا القول وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل
ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله القائل: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته وأشهد ألا إله إلا
الله وحده لا شريك له المستحق للوحدانية في ربوبيته وإلهيته وأسمائه
وصفاته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفوته من خلقه، إمام المتقين،
وسيد المرسلين، وقائد الغر المحجلين، وأفضل الخلق أجمعين، ﷺ وبارك
عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، ورضي الله عن صحابته الكرام البررة
الذين اصطفاهم الله لصحبة نبيه، ورحم الله التابعين ومن تبعهم بإحسان
وسار على نهجهم وسلك سبيلهم إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى حق تقاته فاجعلوا بينكم وبين عذابه
وقاية وذلك بفعل ما أمركم به على قدر طاقتكم واستطاعتكم،
وباجتناب ما نهاكم عنه وحدركم منه.

واعلموا أن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر
الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في
النار.

(١) سورة البقرة الآية ٢٢٢.

ثم اعلّموا: أن التقوى التي أمرتم بها، ودُعيتم إليها، قد عُرِّفت بتعريفات، وحُدَّت بحدود، كلها يرجع إلى فعل الأمر واجتتاب النهي، فمن ذلك قول بعض العلماء: التقوى هي أن تعمل بأمر الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تجتنب نهي الله على نور من الله تخشى عقاب الله، وقال بعض السلف: التقوى هي العمل بالتنزيل والاستعداد ليوم الرحيل والخوف من الجليل، وقال بعضهم: التقوى هي أن يطاع فلا يُعصى، ويُذكر فلا ينسى، ويُشكر فلا يكفر.

وهذه الحدود للتقوى، وتلك الموضّحات لها، كلها ترجع إلى أن على المسلم أن يطيع ربّه سبحانه فهو المتفضل المستحق للطاعة المطلقة، ويجتنب معصيته ويبتعد عن منهيّاته وما حدّر منه عز وجل.

عباد الله: اعلّموا أن الله تبارك وتعالى قد أمركم بالصلاة والسلام على خاتم رسله وأنبيائه وأميينه على وحيه وأفضل خلقه، عبده ورسوله محمد ﷺ فقال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١) وقد قال ﷺ: «من صلى عليّ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً»، اللهم صلّ وسلم على عبدك ورسولك وخاتم رسلك وأنبيائك، محمد وعلى آله وصحبه، اللهم ارض عن خلفائه الأربعة المهديين الراشدين أبي بكر، وعمر وعثمان، وعلي، وعن بقية العشرة المبشرين بالجنة من الصحابة الكرام البررة وعن التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم البعث والنشور، اللهم ارض عنا بجودك وعفوك وإحسانك يا أكرم الأكرمين،

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

اللهم اجعلنا هداة مهتدين، غير ضالين ولا مضلين، اللهم أعصمنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم أعز الإسلام والمسلمين. وأذل الشرك والمشركين، الذين يصدون عن دينك ويقاتلون أولياءك المؤمنين اللهم أنصر المؤمنين الذين يجاهدون في سبيلك، اللهم انصرهم على عدوك وعدوهم، اللهم اجعل هذا البلد آمناً وسائر بلاد المسلمين اللهم آمناً في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، وخذ بنواصيهم إلى الحق يا سميع الدعاء.

﴿... رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ (١)

﴿رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢١﴾﴾ (٢)

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٣١﴾﴾ فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤١﴾﴾ (٤)

(١) سورة الحشر الآية ١٠.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٠١.

(٣) سورة النحل الآية ٩٠ - ٩١.

(٤) سورة العنكبوت الآية ٤٥.

خطبة رقم (١٥) في ١٤/٠٨/١٤١٣هـ

التوحيد



الحمد لله الذي جعل التوحيد أفضل الأعمال، ومفتاح الأقوال والأفعال
أحمدته على ما أولاه من الهداية للإيمان وأشكره على جزيل الامتتان،
وأشهد ألا إله إلا الله بعث الأنبياء بالإفراد بالألوهية فله سبحانه التفرد
باستحقاق العبادة، وإليه عز وجل يتوجه القصد والإرادة، وأشهد أن محمداً
عبده ورسوله إمام الموحدين، وأفضل القانتين، وخير العابدين ﷺ وعلى آله
وأصحابه الذين لم يلبسوا إيمانهم بظلم، ورضي الله عن أتباعه على الحق
والإيمان إلى يوم البعث والمعاد.

أما بعد : أيها المسلمون: اتقوا الله حق التقوى ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون:

ثم اعلّموا أن الله تبارك وتعالى قد فرض عليكم توحيدته تعالى وإفراده عز
وجل بالعبادة؛ فالتوحيد هو أول الدين وآخره، وباطنه وظاهره، هو أول
دعوى الأنبياء والرسول وآخرها، وهو معنى قول لا إله إلا الله، فالإله هو
المألوه أي المعبود بالمحبة، والخشية والإجلال والتعظيم، وجميع أنواع
العبادة، ولا يستحق ذلك إلا الله عز وجل.

عباد الله: إن خلق الجن والإنس وإيجادهم غايته التوحيد، وحكمته إفراد
الله بالعبادة، وما بعثت الرسل عليهم الصلاة والسلام وأنزلت الكتب إلا
لهذه الغاية الشريفة، ولأجل هذه الحكمة العظيمة، قال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ
بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾^(١).

فلم يزل تعالى يرسل على الناس الرسل أمراً لهم بالتوحيد وموجهاً لعباده إلى
نبذ عبادة ما سواه منذ أن حدث الشرك في بني آدم في قوم نوح الذي أرسل

(١) سورة النحل الآية ٣٦.

إليهم نوحاً عليه الصلاة والسلام إلى أن ختمهم بمحمد ﷺ الذي طبقت دعوته.

الإنس والجن في المشارق والمغرب، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (١).

وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: قال موسى: «يا رب علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به، قال: قل يا موسى لا إله إلا الله، قال موسى عليه السلام: كل عبادك يقولون هذا، قال يا موسى: لو أن السموات السبع وعامرهن غيري، والأرضون السبع في كفة، ولا إله إلا الله في كفة، مالت بهن لا إله إلا الله» (٢).

عباد الله إن هذا الحديث يدل على فضل لا إله إلا الله وعظمتها عند الله ورجحانها بكل شيء، وذلك لما اشتملت عليه من توحيد الله الذي هو أفضل الأعمال، وأساس الملة، ورأس الدين، فمن قال لا إله إلا الله بإخلاص ويقين، وعمل بمقتضاها ولو ازمها واستقام على ذلك حتى الممات، فهو من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (٣) ﴿نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا نَشْتَهُ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾ (٤) ﴿نُزِّلْنَا مِنْ عَفْوَرٍ رَجِيمٍ﴾ (٥).

(١) سورة الأنبياء الآية ٢٥.

(٢) رواه ابن حبان والحاكم وصححه.

(٣) سورة فصلت الآيات ٣٠ - ٣٢.

أيها المسلمون: إن لا إله إلا الله - عند الموت أثراً مفيداً ومعنىً عظيماً: فقد ورد في الحديث عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»^(١).

فهذه الكلمة الشريفة العظيمة تتسبب في إدخال صاحبها الجنة وخاصة إذا تلفظ بها عند الموت، وذلك لأن العبد إذا تلفظ بها في هذا الوقت فقد جرد التوحيد لله سبحانه وتعالى، ونزع من قلبه الاتجاه إلى غير الله وأخلص في توجهه لله عز وجل، والإنسان بتلفظه بهذه الكلمة عند موته قد ترك أغراضه واتجاهاته ووحّد قصده إلى الله عز وجل، فاستحق بذلك أفضل ما يعطيه الله عبده ونال خيراً ما يناله العباد وهو دخول الجنة ورؤية الله تعالى في جنات النعيم.

عباد الله إن قول لا إله إلا الله سبب لدخول الجنة وعلى القائل مع ذلك أن يعلم بما يقوله فلا ينطق بالكلمة دون تصور لمعناها أو عمل بما تقتضيه بل يقول هذه الكلمة مع العلم بها واعتقادها في قلبه، حتى يتحقق الهدف وتوجد الغاية منها ففي صحيح مسلم عن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة».

أيها المسلمون: أخلصوا عبادتكم لله عز وجل، وجردوا توحيدكم له سبحانه وتعالى، وليعمل كل منا أن يكون تعلقه بالله وحده ولا يتعلق بأحد من المخلوقين فالله سبحانه هو النافع الضار، وهو الذي بيده الخلق والأمر، وحققوا معنى لا إله إلا الله في أعمالكم وأقوالكم وأحوالكم، ولا يناقض

(١) رواه أبو داود.

أحدنا نفسه فيكون ممن يقول هذه الكلمة ويتعلق بغير الله ويعتمد عليه،
فاحذروا نواقص التوحيد ومبطلات الأعمال أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١﴾ وَمَا أُمِرُوا
إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿٢﴾^(١)
بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات
والذكر الحكيم وتاب عليّ وعليكم إنه هو التواب الرحيم.
أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله المتفرد بالألوهية، والموصوف بالوحدانية، ربّ العالمين وإله الأولين
والآخرين، وقيوم السموات والأرضيين، عمّت آلاؤه عباده، فهو المستحق
للتعظيم والعبادة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الحقُّ
المبين له الألوهية والربوبية وكمال الصفات والذات فمن قصده وتوجه إليه
فقد حقق أعلى الغايات وأسمى الإرادات.

وأشهد أن محمداً عبده ونبيه ورسوله ومصطفاه من خلقه، ذو الحوض
المورود واللواء المعقود، سيد البشر أجمعين، وخاتم النبيين والمرسلين،
وأفضل الأولين الطاهرين، وﷺ صحابته الكرام البررة الذين اصطفاهم
لصحبة رسوله ﷺ، فهم أفضل الخلق بعد النبيين والمرسلين، ورحم الله
التابعين ومن تبعهم على الحق والإحسان وسار على نهجهم وسلك سبيلهم
واقضى آثارهم إلى يوم الدين.

(١) سورة البينة الآية ٥.

أما بعد أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى حقَّ ثقافته، فاتخذوا بينكم وبين عذابه وعقابه وقاية وذلك بفعل أوامره تعالى على قدر استطاعتكم وحسب وسعكم ومقدرتكم، وباجتناب ما نهاكم عنه، وحدركم منه جميعاً.

واعلموا أن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، ثم أعلموا: أن التوحيد الذي أمرتم به، وإفراد الله بالعبادة الذي وُجهتم إليه، له مبطلات أو منقصات للشواب يخسر العبد بسببها قسطاً من عمله، ويفيد من جرائها جزءاً من دينه، ومن ذلك الرياء وهو تحسين العمل وتزيينه لأجل الناس، أو العجب وهو تنقُص الناس فيرى الإنسان أنه قد أحسن العمل وأن الناس أقل منه، ومن ذلك الاعتداء على الناس في أعراضهم، أو أموالهم، أو غير ذلك، فيأتي العبد بسبب ذلك وأعماله في ميزان غيره، وحسناته ملك لعدوه؛ فقد ورد أن أناساً يأتون بأعمال أمثال الجبال فيأتي الواحد منه وقد شتم هذا، وأكل مال هذا وضرب هذا، فيأخذ هذا من حسناته، وهذا من حسناته، وحتى تفتى حسناته، ثم يطرح عليه من سيئاتهم فيطرح في النار، نعوذ بالله من الخسران والخذلان.

عباد الله: اعلموا أن الله تبارك وتعالى قد أمركم بالصلاة والسلام على خاتم رسله وأنبيائه وأمينه على وحيه وأفضل خلقه، عبده ورسوله محمد ﷺ فقال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١) وقد قال ﷺ: «من صلَّ عليّ مرة واحدة صلى الله عليه بها

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

عشرًا»، اللهم صلي وسلم وبارك على عبدك ورسولك وخاتم رسلك وأنبيائك، محمد وعلى آله وصحبه، اللهم ارض عن خلفائه الأربعة الراشدين المهديين أبي بكر، وعمر وعثمان، وعلي، وعن بقية العشرة المبشرين بالجنة من الصحابة الكرام البررة وعن التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الجزاء والحساب، اللهم ارض عنا بجودك وعضوك وإحسانك يا أكرم الأكرمين، اللهم اجعلنا هداة مهتدين، غير ضالين ولا مضلين، اللهم أعصمنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، اللهم أصلح أئمتنا وولاة أمورنا، وخذ بنواصيهم إلى الحق إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم. ﴿... رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾^(١). ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٣﴾﴾.

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٣٢﴾ فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ﴿٤﴾ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤﴾﴾.

(١) سورة الحشر الآية ١٠.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٠١.

(٣) سورة النحل الآية ٩٠ - ٩١.

(٤) سورة العنكبوت الآية ٤٥.

خطبة رقم (١٦) في ٢١/٨/١٤١٣هـ



وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا
لِإِسْلَامِنَا وَإِلَى الْإِسْلَامِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا
لِإِسْلَامِنَا وَإِلَى الْإِسْلَامِ

الحمد لله الذي أكمل الدين ببعثة سيد المرسلين، فلا خير إلا أرشد أمته إليه، وهداها إلى طريقه، وأرشدنا إلى سبيله، وأشهد أن لا إله إلا الله، أحكم الحاكمين، يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفوته من خلقه، وخيرته من عباده هدى إلى أقوم السنن، وحذر من المحدثات والبدع؛ فآتم الله به شريعته، فلم يدع لمشرع مقالاً، ولم يترك لقائل باباً يحدثه في الدين، فهو الهادي إلى الدين القويم والصراط المستقيم، ﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه الذين اختارهم الله لصحبته، واصطفاهم لمرافقته ومؤازرته على دينه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى حق تقواه وذلك بفعل أوامره تطبيقاً وامتثالاً وتسليماً لأمره، وتصديقاً لشرعه، وباجتناب نواهيه كافة، امتثالاً للنهي وكراهة لما يكرهه الله، لا لموافقة هوى النفوس، ودواعي الطبع ودوافع الغريزة، فعند ذلك يتحقق خالص الإيمان وتحصل حقيقة الإحسان.

ثم اعلموا أن الله سبحانه وتعالى لما بعث محمداً ﷺ بالإسلام آتم به الدين، وأكمل به الملة الحنيفية المحمدية، فأحاطت شريعته بكل شيء مما يعمله الناس منعاً أو إباحة، وجوباً أو تحريماً، فلا خير إلا دل الأمة عليه ووجهها إليه، وهداها إلى سبيله، ودلها على طريقه، ولا شر إلا حذر الأمة منه، ونفرها عنه وبيّن لها أنه سبيل الهلكة، ومهوى الردى ومنته إلى الغواية والضلال.

فلم يدع ﷺ لمبتدع مقالاً أو سبيلاً للتشريع، فالبدعة في الدين سبيل الهلاك فهي مردودة على صاحبها من الله، فلا تقبل، ولا يثاب صاحبها مهما

حسنت نيته وظهرت سريرته قال ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»^(١) وفي رواية لمسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»؛ فالرسول عليه أفضل الصلاة والسلام في هذا الحديث الشريف، بيّن أن العمل المحدث في الدين مردود على صاحبه وغير مقبول من، فمقياس القبول والرد هو الاتباع فما ورد على هدي القرآن وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام فهو المقبول، وما كان مبتدعاً مخترعاً فهو مردود على صاحبه، مرفوض، لا يعبأ الله به.

عباد الله: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(٢) ، وقال عز وجل: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٣)

فدين الإسلام دين قيّم خالد، صالح لكل زمان ومكان، مشتمل على كل أمر يسعد البشرية، في دنياها وأخرها، فهو الدين الخالص الذي جمعنا الله به بعد الضيقة، وأعزنا به بعد الذلة، وألف به بين قلوبنا بعد التمزق، فمن تمسك به وحافظ عليه وقام به خير قيام بفعل المأمور وترك المحظور دون زيادة أو نقصان فقد سعد وفاز برضا الله تبارك وتعالى، ومن طلب الهدى واتخذ سبيلاً غير سبيل المؤمنين من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان فذلك هو الخسران المبين الذي لا يعدله خسران.

عباد الله: إن طريق الخلاص من البدعة، ووسيلة النجاة من الضلالة، وعنوان السعادة، وسبب النجاة، هو التمسك بكتاب الله تعالى، ذلك الكتاب

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) سورة آل عمران الآية ١٩.

(٣) سورة آل عمران الآية ٨٥.

العزیز الذی لا یأتیه الباطل من بین یدیه ولا من خلفه تنزیل من حکیم حمید وكذلك التمسك بالسنة المطهرة الثابتة عن رسول الله ﷺ: الذی لا ینطق عن الهوی إن هو إلا وحي یوحى، فالكتاب والسنة هما المصدران الرئیسیان للتشريع الإسلامی.

عباد الله: إن من أعمن النظر فی شریعة الله سبحانه وتعالى من كتاب وسنة، علم علماً یقیناً أن الرسول ﷺ وآله وسلم، قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وعلى أكمل وجه وترکنا على الحجة البیضاء لیلها کنهارها، لا یزیع عنها إلا هالكٌ قد مرض قلبه، وخاسراً قد طاش فی مهاوی الضلالة لبه، فإن الله سبحانه وتعالى قد أكمل لنا هذا الدین بما أنزله فی كتابه العربی المبین، وعلى لسان رسوله الصادق الأمين مما بلغ من الأحكام وبین من الحلال والحرام، فلم یکن هناك خیر إلا دلّ علیه وسهلّ الطریق الموصلة إلیه، ولا یوجد شر وهلاك وضلال إلا حدّر أمته منه: كما فی حدیث عبد الله بن عمرو ابن العاص: «ما بعث الله من نبی إلا كان حقاً علیه أن یدلّ أمته على خیر ما یعلمه له ویحدّرهم من شر ما یعلمه لهم.

عباد الله: اتبعوا سنة نبیکم، ولا تبدعوا، واعلموا أن أقصر الطرق إلى الله وأهداها هو ما أرشدکم إلیه ربکم وهداکم إلیه نبیکم ﷺ؛ فالسنة هدی وارشاد والبدعة غواية وفساد: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١﴾ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١١﴾.

(١) سورة الأنعام الآية ١٥٣.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم وتاب عليّ وعليكم إنه هو التواب الرحيم. أقول هذا القول وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله الحكيم العليم، يهدي من يشاء بفضله ومُنَّته ويضل من يشاء بعدله وحكمته، فهو المحمود على كل حال، وإليه المرجع والمآب والمآل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أكمل دينه، وشرع لعباده سنن الهدى، وكره إليهم سنن الضلال والابتداع في الدين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الهادي إلى كل خير ورشاد، والمحدّر من كل شر وسوء وفساد، وبعثه الله إلى خلقه هادياً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين، ورضي الله عن صحابته الهداة المهتدين، ورحم الله التابعين، ومن تبعهم بإحسان، وسلك سبيلهم وسار على نهجهم، واقتضى آثارهم إلى يوم الدين.

أما بعد أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى حقَّ تقاته فاتخذوا بينكم وبين عذابه وعقابه وقاية، وذلك بخوفه ورجائه ويتمثل ذلك بفعل الطاعات على قدر الاستطاعة واجتتاب المعاصي كما قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْأ أَنفُسَكُم وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾^(١).

واعلموا أن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر

(١) سورة التحريم الآية ٦.

الأمر محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم اعلّموا: أن الله بعث نبيه ﷺ بالهدى ودين الحق، فشرع الله للأمة عن طريقه كل خير وهدى، وحذّرها من كل كفر وضلال وفساد فلم يمت ﷺ إلا بعد أن أكمل الله به الدين، وأظهر به الحق، ودلّ على الرشاد، وحذّر من الكفر والضلال والإلحاد والعناد؛ فمن ادعى بعده تجديد شيء من الدين بإحداث ما لم يشرعه فهو ضالّ مبتدع مخالف لهديه ﷺ بجانب لطريق، متّبّع غير سبيل المؤمنين، فاستقيموا يا عباد الله على السنة، واحذروا البدعة لتضمنوا النجاة والفلاح والنجاح.

عباد الله: اعلّموا أن الله تبارك وتعالى قد أمركم بالصلاة والسلام على خاتم رسله وأنبيائه وأمينه على وحيه وأفضل خلقه، عبده ورسوله محمد ﷺ فقال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١) وقد قال ﷺ: «من صلى عليّ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً»، اللهم صلّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك وخاتم رسلك وأنبيائك، محمد وعلى آله وصحبه، اللهم ارض عن خلفائه الأربعة المهديين الراشدين: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، وعن بقية العشرة المبشرين بالجنة وعن سائر أصحاب نبيك، التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم البعث والنشور، اللهم ارض عنا بجودك وعفوك وإحسانك يا أكرم الأكرمين، اللهم اجعلنا هداة مهتدين، غير ضالين ولا مضلين، اللهم أعصمنا من

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، وأذلّ
 الشرك والمشركين ، الذين يصدّون عن دينك ، ويعادون أولياءك المؤمنين ،
 اللهم انصر المؤمنين الذين يجاهدون في سبيلك اللهم انصرهم على عدوك
 وعدوهم ، اللهم اجعل بلدنا هذا آمناً وسائر بلاد المسلمين ، اللهم آمناً في
 أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم خذ بنواصيهم إلى الحق إنك تهدي
 من تشاء إلى صراط مستقيم. ﴿... رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا
 بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ (١) رَبَّنَا
 ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢﴾﴾.

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ
 وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا
 عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ
 يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾﴾ فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمه
 يزدكم ﴿وَلِذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٩٢﴾﴾.

(١) سورة الحشر الآية ١٠ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٠١ .

(٣) سورة النحل الآية ٩٠ - ٩١ .

(٤) سورة المنكوبات الآية ٤٥ .

خطبة رقم (١٧) في ٢٨/٠٨/١٤١٣هـ

استقبال شهر رمضان واغتنامه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
أَنْزَلَ هَذِهِ السُّورَةَ
وَجَعَلَ فِيهَا آيَاتٍ
بَيِّنَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

الحمد لله الكريم المنان، ذي الجود والفضل والإحسان، يوالي على عباده
مواسم الخيرات، ويدعوهم إلى طريق الجنات، ويحذّرهم من مزالق الفتن
وأبواب الخطايا والسيئات، أحمد على عطائه وإحسانه، وأشكره على
كرمه وامتنانه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جلّ رباً وتعالى إلهاً الملك الحق
المبين، وقيوم السموات والأرضين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله،
ومصطفاه من خلقه لا خير إلا دُلّ عليه، ولا شر إلا حذّرنا منه.

أفضل المرسلين، وإمام المتقين، وخير العابدين والقانتين ﷺ وعلى آله الطيبين
الطاهرين، ورضي الله عن صحابته الذين اتبعوه على الحق وآمنوا بالله
ورسوله واتبعوا النور الذي أنزل معه، ورحم الله التابعين لهم بإحسان إلى يوم
الدين.

أما بعد: أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى حقّ تقاته، واعلموا أن من كرم الله
سبحانه على عباده، ولطفه بهم، أنه سبحانه يوالي عليهم مواسم من
الخيرات، تكون سبباً لغفران الذنوب واكتساب الحسنات، ومن هذه
المواسم الكريمة، والفرص النافعة شهر رمضان، هذا الشهر الكريم
الفاضل الذي يضاعف الله فيه الحسنات لعباده ويظهرهم به من السيئات.

عباد الله: إنه قد بقي على حلول شهر رمضان أيام معدودة، فعلى المسلم أن
يحضر النية لهذا الشهر الكريم، فينوي الصيام والقيام إيماناً واحتساباً،
ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من صام رمضان إيماناً
واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه»^(١).

(١) رواه البخاري ومسلم.

عباد الله : إنه قد أظلكم شهر عظيم وموسم كريم، وهو شهر رمضان الذي جعل الله صيامه أحد أركان الإسلام، ولم يرخص لأحد بالإفطار في هذا الشهر إلا المَعذور وهو المريض أو المسافر، على أن يفطر ثم يقضي عدد الأيام التي أفطرها من شهر آخر قال الله عز وجل: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (١).

أيهما المسلمون: إن الله سبحانه وتعالى قد خصَّ الصيام بمزية وفضل على غيره من العبادات بفضيلة فجعل للصائمين باباً خاصاً بهم من أبواب الجنة لا يدخل منه إلا الصائمون، فعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال أين الصائمون فيدخلون منه فإذا دخل آخرهم أغلق فلم يدخل منه أحد» (٢).

فيا أيها المسلم احرص أن تكون من الداخلين من باب الريان وأحفظ صيامك من المفسدات والمنقصات للأجر واحذر الشيطان فإنه قد نصب حبائله، ورصد جنوده على أبواب العبادات ليعمل على إبطالها أو تنقيص أجره، ليُدخل قسماً كبيراً من بني آدم معه في النار.

عباد الله: إن من الفضائل الثابتة في شهر رمضان قيام ليالي رمضان فقد رغب فيها النبي صلى الله عليه وسلم وذكر أنها من أسباب مغفرة الذنوب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم

(١) سورة البقرة الآية ١٨٥.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه»^(١).

ومن قيام الليل في رمضان صلاة التراويح بعد صلاة العشاء من كل ليلة من ليالي رمضان، وهي سنة مؤكدة، ويرجى حصول المغفرة بسبب هذه الصلاة، فعمل المسلم أن يوفق ساعة إجابته، فله سبحانه نفحات من الرحمة، وإفاضات من الخير على عباده، وهي مستمرة طوال العام ولكنها تزيد وتتضاعف في ليالي وأيام رمضان.

عباد الله: إن الفطر في رمضان من غير عذر ولا مرض خطأ عظيم، وذنب كبير، ومن فعل ذلك فهو متجرئ على الله، ومتساهل بدين الله، ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أفطر يوماً من رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقضه صوم الدهر كله وإن صامه»^(٢).

فالمفطر في رمضان من غير عذر منقاد لهواه، مستسلم لشيطانه مهزوم أمام نفسه الأمارة بالسوء، مفرط في دينه، فعليه التوبة والإقلاع عن هذا العمل الذميمة، والابتعاد عن ذلك الإثم العظيم.

وليس معنى قول الرسول ﷺ وآله وسلم لم يقضه صوم الدهر أنه لا يجب عليه القضاء، بل ذلك بيان لعظيم الإثم وكبير الذنب، وإلا فالقضاء واجب عليه مع الاستغفار والتوبة.

عباد الله استقبلوا شهركم بالفرح والرغبة والثناء على الله إن بلغكم هذا الشهر، وصوموا كما كان يصوم رسولكم ﷺ، واقضوا نهاركم بتلاوة

(١) أخرجه البخاري ومسلم.

(٢) رواه الترمذي.

كتاب الله ولا تكون ممن يستطيل أيام الصيام ويضيق بها ويتبرم منها،
وتوبوا إلى الله جميعاً لعلكم تفلحون أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١﴾ سَابِقُوا إِلَى
مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ
ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾^(١).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفَعني وإياكم بما فيه من الآيات
والذكر الحكيم وتاب عليّ وعليكم إنه هو التواب الرحيم.
أقول هذا القول وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل
ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله الذي منَّ على عباده بالأوقات الفاضلة، ووفَّقهم لما يعود عليهم
بالخير والنعيم في الحياة الآجلة، وحدَّتهم من الركون إلى الدنيا الفانية
الزائلة، وأشهد أن لا إله إلا الله ذو الجلال والإكرام، صاحب العطاء
والإنعام، يفيض على عباده من سوابق رحمته، ويتفضل عليه من سوابغ
نعمته، يُجدِّد لهم من المواسم ويكرر عليهم من الأوقات الفاضلة ما يتعرفون
به عليه، ويلجأون إليه، ليعظم بذلك ثوابهم، وتعلو رتبهم، ويزيدهم قرباً إلى
قربهم، وفضلاً إلى فضلهم.

وأشهد أن محمداً عبده وصفوته من خلقه صاحب المقام المحمود واللواء
المعقود، والحوض المورود، أرسله الله رحمة للعالمين، وهادياً للناس أجمعين،

(١) سورة الحديد الآية ٢١.

وحجة على المعاندين المكابرين، ﷺ وبارك عليه وعلى آله الطيبين
والطاهرين، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وﷺ عن
صحابته الهداة المهتدين الذين هم قدوة للعابدين، وأئمة للصالحين.
ورحم الله التابعين، ومن تبعهم بإحسان وسلك سبيلهم، وسار على نهجهم
وأقتفى آثارهم إلى يوم الدين.

أما بعد أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى حقَّ تقاته كما أمركم بذلك،
فاتخذوا بينكم وبين عذابه وعقابه وذلك بخوفه ورجائه ومحبته عز وجل
ويتمثل ذلك بفعل المأمورات على قدر الطاقة والاستطاعة واجتناب المنهيات
كما قال عز وجل ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْأ أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ
وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (١).
واعلموا أن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر
الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في
النار.

ثم أعلموا أن مما تروونه وتشاهدونه عند دخول شهر رمضان من كل عام أن
هناك فئة من المسلمين، يقبلون على المساجد لأداء صلاة الجماعة طيلة هذا
الشهر أو أغلب أيامه ثم ينقطعون عن الصلاة بعد انتهاء رمضان، ونقول
لهؤلاء إن إقبالكم هذا أمر محمود ومرغوب فيه، لأنكم جئتم لأداء فريضة
هي ركن من أركان الإسلام الخمسة ولكنها ليست مفروضة في رمضان
فحسب؛ بل هي واجبة طول العام بل طول العمر، وعلى القادر البالغ، فيا من

(١) سورة التحريم الآية ٦.

هذا شأنه، وذلك دأبه، تُبُّ إلى الله، واقطع عن ذنبك وارجع إلى ربك، وأدِّ الصلاة مع المسلمين طول العام، فإنك لا تدري متى يأتيك هادم اللذات ومفرق الجماعات، فارجع إلى ربك قبل: ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنِّبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ التَّخِيرِينَ ﴾ (٥٦) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةٌ فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١﴾.

فيا أيها المسلم تُبُّ إلى الله ما دمت في زمن الإمكان قبل أن تتمنى الرجوع إلى الدنيا حين لا يمكن ذلك ولا ينفع التمني والتحسر.

عباد الله: اعلموا أن الله تبارك وتعالى قد أمركم بالصلاة والسلام على خاتم رسله وأنبيائه وأمينه على وحيه وأفضل خلقه، محمد ﷺ فقال عز وجل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٢) وقد قال ﷺ: «من صلى عليّ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً»، اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك وخاتم رسلك وأنبيائك، محمد وعلى آله وصحبه، اللهم ارض عن خلفائه الأربعة المهديين الراشدين: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، وعن بقية العشرة وعن سائر أصحاب نبيك أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، اللهم ارض عنا بجودك وعضوك وكرمك يا حي يا قيوم، اللهم اجعلنا هداة مهتدين، غير ضالين ولا مضلين، اللهم أعصمنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين،

(١) سورة الزمر الآيات ٥٦ - ٥٨.

(٢) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

اللهم اجعل بلدنا هذا آمناً وسائر بلاد المسلمين، اللهم آمناً في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم خذ بنواصيهم إلى الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

﴿... رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾^(١) ﴿رَبَّنَا ءَانِكَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١١﴾﴾.

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١١﴾﴾ فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ﴿وَلِذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿١٢﴾﴾.

(١) سورة الحشر الآية ١٠.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٠١.

(٣) سورة النحل الآية ٩٠ - ٩١.

(٤) سورة العنكبوت الآية ٤٥.

وَالْحَقُّ أَنزَلْنَاهُ لِقَوْمٍ يُفْقَهُوا
وَالْحَقُّ أَنزَلْنَاهُ لِقَوْمٍ يُفْقَهُوا

خطبة رقم (١٨) في ٥/٩/١٤١٣هـ



الحمد الذي يسر لعباده سبيل الخيرات، وفتح لهم أبواب الجنات يوالي عليهم من فرص الخير، وأبواب البر ما يبلغهم به إلى رضاه وجنته، ويباعدهم عن أسباب سخطه وعقابه.

أحمدته على تتابع لطفه ومنته، وأشكره على توالي كرمه وإحسانه وفتح أبواب رحمته.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أهل التقوى وأهل المغفرة، ذو الجلال والإكرام، والرحمة والإنعام، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفوة خلقه الموصوف بأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم، والهادي إلى صراط مستقيم، إمام المتقين وسيد المرسلين، وأفضل العابدين، وخير القانتين، ﷺ وبارك عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، ورضي الله عن صحابته الذين اتبعوه على الحق وآمنوا بالله ورسوله، واتبعوا النور الذي أنزل معه، ورحم الله التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى حقَّ تقواه، واعلموا أنه قد حلَّ بكم شهرٌ لا يشبه الشهور وموسم لا يعدله موسم، ألا وهو شهر رمضان المبارك الذي فضَّله الله على سائر الشهور، وميَّزه على أيام العام كلها، وذلك بما اختصه به من مضاعفة الحسنات وتكفير السيئات.

عباد الله: ورد في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان أول ليلة من رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، ونادى مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة»^(١).

(١) رواه الترمذي

فيا عباد الله إن ربكم الرؤوف الرحيم يهيئ لكم أسباب الرحمة ويسهل لكم سبل المغفرة، فيفتح لكم أبواب جنته التي عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين، ويغلق أبواب النار التي وقودها الناس والحجارة فلا يفتح منها باباً، ويأمر منادياً أن ينادي من يريد الخير بأن يقبل إلى الله ويتجه إلى طاعته وعبادته، كما أن المنادي يخاطب من يريد الشر بأن يقصر عن الشر ويتقهقر عنه.

فيا أيها المؤمنون استجيبوا لله وللرسول، واغتموا مواسم الخيرات، وفتح أبواب الجنة، واحذروا أسباب سخط الله، وأجيبوا داعي الله، وانتهزوا مواسم الخيرات لعلكم أن تكونوا من العتقاء من النار في هذا الشهر الكريم.

عباد الله: إن من خصائص هذا الشهر الكريم إنزال القرآن العظيم فيه قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾^(١).

فقد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا في شهر رمضان ثم نزل بعد ذلك منجماً حسب الوقائع».

فإنزال القرآن حدثٌ عظيم اختص الله به هذا الشهر ومدحه الله به لنستفيد من ذكره بكثرة الطاعة في هذا الشهر حيث أنزل الله فيه أعظم كتاب على أكرم نبي هداية للبشرية، وبياناً لطريق الخير من طريق الشر وتوجيهاً

(١) سورة البقرة الآية ١٨٥.

لهذه الأمة أن تسلك الطريق السليم القويم الموصل إلى رضا الله تعالى وإلى جنات النعيم، وتحذيراً لهذه الأمة من سلوك طريق الكفر والضلال الموصل إلى غضب الله ونقمته وإلى نار الجحيم.

عباد الله: أكثرُوا من التقرب إلى الله تعالى بتلاوة كتابه في هذا الشهر الكريم، وتدبروا كلام ربكم، واحتسبوا ثواب التلاوة فإنه عظيم كما ورد في الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ألف لام ميم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»^(١).

وفي الحديث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، منزلتك عند آخر آية تقرأها».

عباد الله: قد أوصانا نبينا صلى الله عليه وسلم وآله وسلم بوصايا في شهر رمضان ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «فاستكثروا فيه من أربع خصال: خصلتان ترضون بهما ربكم، وخصلتان لا غناء بكم عنهما، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ألا إله إلا الله وتستغفرونه، وأما اللتان لا غناء بكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار».

عباد الله: إن من مرَّ عليه هذا الشهر ولم يستفد مغفرة ذنوبه بل بقي أسيراً للذنوب، ومتورطاً في الخطايا، لم يتخلص منها، ولم يعمل على الخلاص منها، ولم يأخذ بأسباب المغفرة من التوبة والإقلاع عن الذنوب، واللجوء إلى

(١) رواه الترمذي.

اللَّهِ، فهو خاسر.

فمن العصاة من لا يكف عن المعاصي في رمضان، ولا يرعى له حرمة، ولا يحسن له بمزية على سائر الشهور بل يبقى مزاولاً لذنوبه، مكرراً لها أو يتركها على نية العود إليها بعد رمضان، فمن كان كذلك فهذا لم يستفد من هذا الشهر بل أنه لا يزيد إلا بعداً من الله.

عباد الله : اغتتموا مواسم الخيرات في هذا الشهر الكريم، وضاعفوا الجهد في العبادة، وحافظوا على الفرائض فلا يغلبنكم النوم عن صلوات النهار، فتفوتكم صلاة الجماعة في المسجد فإن الله لا يقبل نافلة حتى تؤدي الفريضة، ثم حافظوا على النوافل من صلاة وتلاوة لكتاب الله العزيز فإنه من أفضل القرب في هذا الشهر، فبذلك يحصل لكم الفوز والنجاة والسعادة، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾^(١).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم وتاب عليّ وعليكم إنه هو التواب الرحيم. أقول هذا القول وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله الذي أفاض على عباده من أنواع رحمته، وأسبغ عليهم من طرق منته، يكرر مواسم الغفران تطهيراً للعباد من الذنوب، ويوالي الأزمان

(١) سورة الأنفال الآية ٢٤.

الشريفة ليسهلّ بذلك طرق الخير، وأبواب الهدى لعباده المؤمنين، وأشهد ألا إله إلا الله البرّ الرحيم، الملك العظيم الكريم وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفوته من خلقه صاحب المقام المحمود واللواء المعقود والحوض المورود، أرسله الله هادياً ومبشراً ونذيراً، رحمة للعالمين، وحجة على المعاندين، ﷺ وبارك عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، ورضي الله عن صحابته الهداة المهتدين، الذين هم قدوة العابدين، وأئمة الصائمين، وسلف الصالحين، ورحم الله التابعين ومن تبعهم بإحسان وسلك سبيلهم، وسار على نهجهم، واقتفى آثارهم إلى يوم الدين.

أما بعد أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى حق تقواه كما أمركم بذلك، فاتخذوا بينكم وبين عذابه وعقابه وقاية، وذلك بخوفه ورجائه ومحبته عز وجل ويتمثل ذلك بامثال المأمورات على قدر الطاقة والاستطاعة واجتتاب المنهيات كافة كما قال عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنفُسَكُمُ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾^(١) واعلموا أن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم اعلّموا أن الحسنات في هذا الشهر مضاعفة فيشرع للمسلمين ألا ينسوا إخوانهم داخل هذه البلاد وخارجها بالصدقة والبذل، فقدوتنا رسول الله ﷺ

(١) سورة التحريم الآية ٦.

كان أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان فاقتدوا بضيئكم
وتصدقوا على إخوانكم داخل البلاد وخارجها، واعلموا أن الصدقة على
القريب المحتاج يحصل بها أجران فهي صدقة وصلة.

ولا ننسى أن نكرر ونقول: يا من أقبل على الله في رمضان، ويا من حافظ
على الصلاة مع الجماعة في هذا الشهر، وفقك الله للثبات، وهدانا وإياك
إلى أسباب النجاة، ثب إلى ربك، واغتمم وقتك واقنع عن ذنبك، فإن ربَّ
الشهور واحد، وهو سبحانه عليك قائم وشاهد، تعرّض لنفحات ربك وأكثر
من الدعاء في هذا الشهر فإن للصائم دعوة لا ترد. قبل ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَصْرَتِي
عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمَنْ السَّخِرِينَ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ
الْمُتَّقِينَ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةٌ فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(١).

فيا أيها المسلمون توبوا على الله ما دمتم في وقت الإمكان قبل أن يتمنى
أحدنا الرجوع إلى الدنيا حيث لا يمكن ذلك ولا ينفع التمني والتحسر فيبوء
بالخسران والخذلان.

عباد الله: أعلموا أن الله أمركم بالصلاة والسلام على خاتم الرسل
والأنبياء، والأمين على الوحي من السماء، وأفضل البرية محمد ﷺ وآله
وسلم فقال عز من قائل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا
عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾^(٢) وقد قال ﷺ: «من صلى عليّ مرة واحدة صلى الله بها
عليه عشراً»، اللهم صلّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد خاتم
الرسل والأنبياء وعلى آله وأصحابه، اللهم ارض عن خلفائه الأربعة المهديين

(١) سورة الزمر الآيات ٥٦-٥٨.

(٢) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر أصحاب نبيك أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين اللهم ارض عنا معهم بجودك وعفوك وكرمك يا حي يا قيوم. اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم اجعلنا في هذا الشهر الكريم من المحسنين، الذين تتقبل حسناتهم وتكفر سيئاتهم.

اللهم اجعلنا ممن استفاد من هذا الشهر بإصلاح نفسه وتربية خلقه، بالرجوع إلى ربه، والإنابة إلى مولاه اللهم اغفر لجميع موتى المسلمين الذين شهدوا لك بالوحدانية ولنبيك بالرسالة وماتوا على ذلك اللهم اغفر لهم وارحمهم وعافهم واعف عنهم، اللهم خفف العذاب عن أهل القبور من المسلمين وتجاوز عنا وعنهم برحمتك الواسعة ولطفك الشامل إنك برؤوف رحيم، اللهم أصلح ولاة أمور المسلمين عامة، وولاة أمورنا خاصة اللهم خذ بناصيتهم إلى الحق إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم. ﴿... رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١)

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (٢)
 عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٣) فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (٤)

(١) سورة الحشر الآية ١٠.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٠١.

(٣) سورة النحل الآية ٩٠.

(٤) سورة العنكبوت الآية ٤٥.



خطبة رقم (١٩) في ١٢/٠٩/١٤١٣هـ

شهر رمضان



الحمد لله القائل وربك يخلق ما يشاء ويختار، ويفاضل بين الأيام ويختص بعضها بمزيد الكرامة، فيضاعف الأجور، ويفضّر الأوزار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الفضل والإنعام، مغيث المستغيثين، وهو أرحم الراحمين يضاعف أجور العاملين من المؤمنين، ولا يُخَيِّب المخلصين السائلين. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اختاره على الناس عامةً، وأرسله إلى البشر كافةً بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، ﷺ وبارك عليه، وعلى آله الطيبين الطاهرين، ورضي الله عن صحابته الكرام، الذين آمنوا به حقّ الإيمان، واتبعوا ما قاله وشرّعه وطبقوه بالقلب واليد والأركان. فهم صفوة الأمة، وقدوة أهل الخير والطاعة، وأئمة الهدى، فرحمهم الله ورحم التابعين السائرين على نهجهم ومن تبعهم على الحق والخير والإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله تعالى حقّ تقاته وذلك بامتثال أوامره قدر الطاقة والاستطاعة والانتهاة عما نهى عنه كافة هذه حقيقة التقوى.

ثم اعلموا: أنكم في شهر شريف كريم، وموسم فاضل عظيم، ألا وهو شهر رمضان الذي اختصّه الله بالفضل من بين الشهور، وفضّله على غيره من الأوقات.

عن سلمان رضي الله عنه قال: «خطبنا رسول الله ﷺ آخريوم من شعبان فقال: أيها الناس لقد أظلكم شهر عظيم فيه ليلة خير من ألف شهر، وجعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعاً من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة،

وشهر يزداد في رزق المؤمن فيه ، من فطر فيه صائماً كان له مغفرة لذنوبه ، وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء قالوا يا رسول الله: ليس كلنا نجد ما يفطر الصائم، قال : يعطي الله عز وجل هذا الثواب من فطر صائماً على مزقة لبن أو تمرّة، أو شربة ماء ومن اشبع صائماً سقاه الله من حوضي شربة لا يظلم حتى يدخل الجنة، من خفف فيه عن مملوكه غفر الله له واعتقه من النار، واستكثروا فيه من أربع خصال: خصلتان ترضون بهما ربكم، وخصلتان لا غناء بكم عنهما، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ألا إله إلا الله وتستغفرونه، وأما اللتان لا غناء بكم عنها فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار».

عباد الله: لنقف عند هذا النص النبوي الكريم ولنتأمل بعضاً من فقراته وألفاظه ليتجلى لنا شيء من محاسن هذا الشهر، وما اختصه الله به من الفضل، ففي هذا الشهر ليلة القدر وليلة القدر ليلة عظيمة شريفة هي خير من ألف شهر كما قال تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾^(١) فيا أيها المسلمون قفوا عند هذه الكلمة وهي قوله تعالى خيرٌ من ألف شهر، ثم اعلموا أن ألف شهر تزيد على ثمانين سنة فيا لها من كرامة عظيمة ومنحة جسيمة، ليلة واحدة جعل الله ثوابها خيراً من ثواب العمل لمدة تزيد على ثمانين سنة فيا سبحان الله ما أَلطف ربنا الكريم وما أوسع فضله فهو يفتح أبواب المغفرة لعباده، ويهيئ طرق الرحمة لخلقه ويسهل سبل الخير للمؤمنين لطفاً منه وكرماً وفضلاً، فيا عباد الله اغتتموا الفرصة واستفيدوا من المنح

(١) سورة القدر الآية ٣.

التي يمنحها لكم ربكم، وسارعوا إلى الخيرات.

عباد الله: إن من ألفاظ هذا الحديث قوله ﷺ: «جعل الله صيامه فريضة»، فيحسن بنا أن نذكر بوجوب صوم رمضان وكونه ركناً من أركان الإسلام، وهذا من باب التذكير والموعظة وإلا فهو من المعلوم من الدين بالضرورة وهو أمر لا يكاد يخفى على مسلم فاحذر أيها المسلم أن تقطر من غير عذر فتهتك حرمة الصوم وتنتهك محارم الله فتقع تحت طائلة العذاب والوعيد الشديد بالإخلال بركن عظيم من أركان الإسلام وتُلغى بناءً من مبانيه العظام وإن كنت قد وقعت في شيء من هذا فثب إلى ربك وثب إلى رشدك واعزم على عدم العود لمثل هذا الذنب العظيم والفعل الذميم، واقض ما أفطرته بعد تمام الشهر.

عباد الله: ورد في هذا الحديث: من خفف فيه عن مملوكه غفر الله له وأعتقه من النار، فيا من استرعاه الله عمالاً من المسلمين كن عوناً لهؤلاء العمال على طاعة الله وأداء فرائضه وخفف عنهم من مشقة العمل في هذا الشهر الفاضل لعل ذلك يكون سبباً في أدائهم الصيام على الوجه الشرعي، فيكون ذلك سبباً لغفران ذنوبك ومضاعفة حسناتك فإن الجزاء من جنس العمل.

عباد الله: اغتتموا مواسم الخيرات والأوقات الفاضلة ومنها هذا الشهر الكريم، واحرصوا على التقرب إلى الله بشيء من الطاعات، وخاصة الفرائض من الصلوات الخمس في أوقاتها مع الجماعة، ثم بعد ذلك يأتي دور النافلة من الصلاة وتلاوة القرآن الكريم، واعلموا أن الله لا يقبل نافلة حتى تؤدي الفريضة، فأكثرُوا من النوافل لتزدادوا قريباً من ربكم، ولترتفع

درجاتكم فإن الإكثار من النوافل يسد الخلل الذي يحصل في الفرائض.

أيها المسلمون: اغتتموا موسم هذا الشهر العظيم بمساعدة إخوانكم المسلمين في الشيشان بما تجود به أنفسكم، فالجهاد بالمال قرين الجهاد بالنفس قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تَجَرَّةٍ تُنَجِّكُمْ مِنْ عَذَابِ آلِمٍ ۖ تَوَمَّنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَسَسْكَنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾^(١)

فمن جاهد في سبيل الله بماله، أو بنفسه فله خير الدنيا موصولاً بنعيم الآخرة، فإعانة إخوانكم في الشيشان: رأب لصدعهم، وجبر لكسرهم، وإغاثة للمهوفهم، نسأل الله أن يضاعف لكم الحسنات ويتقبل القربات إنه سميع مجيب.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾^(٢)

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول هذا القول واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه أنه هو الغفور الرحيم.

(١) سورة الصف الآيات من ١٠ - ١٣.

(٢) سورة الأنبياء الآية ٩٤.

الحمد لله الذي يهدي من يشاء بفضله ورحمته، ويضل من يشاء بعدله وحكمته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الإله الحق الرحمن الرحيم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله معلّم الناس الخير، لا خير إلا دلّ أمته عليه ولا شر إلا حذرنا منه، سيد المرسلين، وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين، ﷺ وعلى آله الأطهار ورضي الله عن صحابته الأبرار ومن تبعهم بإحسان ما تعاقب الليل والنهار أما بعد:

أيها المسلمون اتقوا الله تعالى حقّ التقوى، كما أمركم بذلك، فاتخذوا بينكم وبين عذابه وعقابه وقاية، وذلك بخوفه ورجائه عز وجل، ومحبته تعالى، ويتمثل ذلك بامتنال المأمورات على قدر الطاقة والاستطاعة واجتناب المنهيات كافة، كما قال عز وجل ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾^(١)

واعلموا أن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم اعلّموا أن: تفتير الصائمين قربة عظيمة وحسنة جليلة، فتقربوا إلى الله بتفتير الصائمين من إخوانكم الذين لا يجدون ما يفطرون عليه وذلك بالإحسان إليهم بتسليم قيمة الفطور إلى الثقات الذين يوصلونه لعلكم تفوزون بثواب هذه القربة الجليلة، ولعلّ الله أن يحسن إلينا كما نحسن إلى

(١) سورة التحريم الآية ٦.

الصالحين من عباده المؤمنين فإن الجزاء من جنس العمل.

عباد الله: إن قدوتكم في البذل والعطاء هو نبيكم ﷺ، وآله وسلم كان أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان، وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أي الصدقة أعظم أجراً قال: أن تصدق وأنت صحيح شجاع تخشى الفقر وتأمل الغني ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان»^(١).

عباد الله: احرصوا على أداء الفرائض من الصلوات الخمس في وقتها مع جماعة المسلمين، فإن الله لا يقبل نافلة حتى تؤدي الفريضة ويا أيها المفرطون توبوا إلى الله ما دمتم في وقت الإمكان قبل أن يفاجئكم هادم اللذات ومفرق الجماعات فتدموا حيث لا ينفع الندم، وتتحسروا في وقت لا يجدي فيه التحسر.

عباد الله: اعلموا أن الله جلّت قدرته، وتقدست أسماؤه قد أمركم بالصلاة والسلام على خير الرسل والأنبياء، سيد المرسلين وإمام المتقين محمد ﷺ فقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٢)، وقال ﷺ: «من صلى عليّ مرة واحدة صلى الله بها عليه عشراً»، اللهم صلّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد خاتم الرسل والأنبياء وعلى آله وأصحابه، اللهم ارض عن خلفائه الأربعة الراشدين المهديين أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ، وعن سائر أصحاب نبيك أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين اللهم ارض عنا معهم بجودك

(١) متفق على صحته.

(٢) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

وكرمك وعفوك وكرمك يا حي يا قيوم فإنك عفوٌ تحب العفو يا كريم. اللهم
أعنا على ذكرك وشكر وحسن عبادتك، اللهم أجعلنا في هذا الشهر الكريم
من المحسنين الذين تتقبل حسناتهم وتكفر سيئاتهم.

اللهم اجعلنا ممن استفاد من هذا الشهر بإصلاح نفسه وتربية خلقه، بالرجوع
إلى ربه، والإنابة إلى مولاه اللهم أغفر لجميع موتى المسلمين الذين شهدوا لك
بالوحدانية ولنبيك بالرسالة وماتوا على ذلك اللهم اغفر لهم وارحمهم وعافهم
واعف عنهم، اللهم خفف العذاب عن أهل القبور من المسلمين وتجاوز عنا
وعنهم برحمتك الواسعة ولطفك الشامل إنك برُّ رؤوف رحيم، اللهم أصلح ولاة
أمر المسلمين عامة، وولاة أمورنا خاصة اللهم خذ بناوصيهم إلى الحق إنك
تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

﴿... رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا
لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾^(١)

﴿رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٣١﴾﴾.

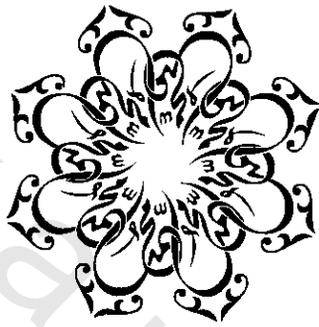
عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٣١﴾﴾ فاذكروا الله العظيم
يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا
تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾^(٤)

(١) سورة الحشر الآية ١٠.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٠١.

(٣) سورة النحل الآية ٩٠.

(٤) سورة العنكبوت الآية ٤٥.



خطبة رقم (٢٠) في ١٩/٠٩/١٤١٣هـ

العشر الأواخر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله العظيم السلطان، الكريم المنان، يُمنُّ على عباده بمواسم العبادة، وفرص الخير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فضَّلَ بعض الأوقات على بعض، وميَّز شهر رمضان على سائر الأزمنة، وجعل العشر الأواخر منه واسطة العقد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، عبده المصطفى ورسوله المجتبي، إمام المرسلين، وخير الناس أجمعين بعثه الله إلى الثقلين بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، ﷺ وبارك عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، ورضي الله عن صحابته الكرام الذين اختارهم الله لصحبة نبيه، وفضلهم على سائر الأمة، فهم أئمة الهدى وقدوة أهل الخير والفضل، والهداة على الطاعة وإلى طريق مستقيم. ورحم الله التابعين السائرين إلى نهج الرسول ﷺ وصحبه، ومن تبعهم على الحق والخير والإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى حقَّ تقواه وذلك بامتثال أوامره على قدر طاقتكم واستطاعتكم واجتتاب نواهيه كافة، فهذه حقيقة التقوى، ثم اعلموا أن الله سبحانه وتعالى من واسع كرمه وعظيم لطفه، ما زال يفيض عليكم نعمة بعد نعمة، ويسبغ عليكم منة بعد منة فقبَّلَ أيام دخل شهر رمضان وهو أشرف الشهور، وأفضل المواسم، وهذه الأيام أنتم على اقتراب من دخول العشر الأواخر من هذا الشهر العظيم، وهذه العشر قد اختصها الله بمزيدٍ من الفضل، ففي صحيح مسلم عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ وآله وسلم يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها.

عباد الله: إن الرسول ﷺ هو أعلم الخلق بالله، وهو ﷺ أتقى العباد لله وهو أخشاهم لله عز وجل، وبسبب هذه الصفات وغيرها مما اختص الله به نبيه

من كريم الشمائل وطيب الصفات، فهو يجتهد في التعبد لله، ويخشى الله أكثر مما يخشاه المفرطون والمقصرون، ويأمر بالاجتهاد والعبادة، فمن عبد الله بن سلام ﷺ قال: لما قدم رسول الله ﷺ انجفل الناس إليه، وقيل قدم رسول الله ﷺ فجئت في الناس لأنظر إليه، فلما استبنت وجه رسول الله ﷺ عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب فكان أو شيء تكلم به أن قال: أيها الناس أفضوا السلام، واطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام.

عباد الله: إن الرسول ﷺ يذكر في هذا الحديث عدداً من شعب الإيمان، وهي إفشاء السلام، وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام، وإطعام الطعام يدخل فيه تفتير الصائمين والإحسان إلى المحتاجين وسد خلة المعوزين في هذا الشهر، أما الصلاة بالليل والناس نيام فمنه قيام الليل وصلاة التراويح وصلاة القيام التي تختص بها هذه العشر المباركة.

عباد الله إن مما اختصت به هذه العشر الأواخر من رمضان ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر وهي ليلة عظيمة مباركة، اختصها الله بمزيد الفضل ومضاعفة الثواب وفضل بها هذه الأمة المحمدية التي هي خاتمة الأمم ببركة هذا النبي المصطفى ﷺ وآله وسلم، وهي في الأفراد من العشر الأواخر، وقد أخفيت لحكمة عظيمة وهي حصول الاجتهاد والتحري لها طوال العشر ليحصل المسلم على مزيد من الفضل فيعلو بذلك مقامه، ويزداد قرباً من ربه تعالى، وقد قال ﷺ: إن هذا الشهر قد حضركم وفيه ليلة خير من ألف شهر من حرمها فقد حرم الخير كله، ولا يحرم خيرها إلا كل محروم.

عباد الله: اجتهدوا في العبادة في بقية هذا الشهر فإن الله نوع فيه الخيرات

فهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار؛ فالرحمة للمحسنين المتقين والمغفرة للمذنبين المضرطين، والعتق لمن استوجب دخول النار بارتكاب الكبائر وذلك لاختلاف أحوال المسلمين، فمنهم المحسن ومنهم المذنب ومنهم المستوجب لدخول النار، وكل هؤلاء يناله من فضل الله في هذا الشهر ما يناسبه، ولن يخرج المسلم عن واحد من هذه الأقسام الثلاثة.

قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٣﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٤﴾ ﴿١﴾

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم وتاب عليّ وعليكم إنه هو التواب الرحيم.
أقول هذا القول وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله على مزيد الفضل والامتنان، وأشكره على جزيل الكرم والإحسان، أحمدته تعالى فهو أهل الثناء والمجد، وأشكره وهو المستحق للشكر والحمد.

وأشهد أن لا إله إلا الله الإله المستحق للعبادة، والمتفرد بأن يتوجه إليه القصد والإرادة، قريب الرحمة من المحسنين، والمتفضل على المذنبين

(١) سورة القدر الآيات من ١ - ٣.

والمقصرين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أول المؤمنين، وخير المجتهدين،
وقدوة الصالحين، ﷺ وبارك وعلى آله الطيبين الطاهرين، الذين هم قدوة
العابدين، وأئمة الصائمين، وسلف الصالحين ومثال القائمين، ورحم الله
التابعين وتابعيهم بإحسان، ومن سلك سبيلهم وسار على نهجهم إلى يوم
الدين.

أما بعد أيها المؤمنون: اتقوا الله تعالى حق تقاته كما أمركم بذلك فاتخذوا
بينكم وبين عذابه وعقابه وقاية، وذلك بخوفه ورجائه ومحبته عز وجل
ويتمثل ذلك بامتثال المأمورات على قدر الطاقة الاستطاعة، واجتناب المنهيات
كافة، كما قال عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوْا أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ
وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾^(١)

واعلموا أن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر
الأمر محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في
النار.

ثم اعلموا أن هذه العشر الأواخر من شهر رمضان التي أوشكت على
الدخول هي أفضل أيام الشهر، وفيها ليلة القدر فهي فرصة للعابدين، وباب
من أبواب الرحمة للصالحين ومسلك من مسالك الهداية للمؤمنين، فاغتنموا
بقية أيام هذا الشهر بالاجتهاد في العبادة، من الصلاة والصدقة وتلاوة
كتاب الله العزيز، والتقرب إلى الله بالطاعات ومن هذه الطاعات
الاعتكاف وهو سنة نبوية ثابتة وكان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر
من رمضان - كما في صحيح البخاري عن ابن عمر ؓ.

(١) سورة التحريم الآية ٦.

عباد الله: توبوا إلى ربكم في هذا الشهر الكريم، وأسألوه تعالى المغفرة،
وتعرضوا لنفحات الرحمة من الله عز وجل، وحافظوا على الفرائض والنوافل
في هذا الشهر، وأكثروا من الدعاء والتضرع إلى الله، ومن ذلك: «اللهم إنك
عفوٌ تحب العفو فأعف عني» فكرروها.

أيها المسلمون: يا من تاب إلى الله في رمضان ورجع عن ذنوبه أحذر من
الرجوع إلى الذنب بعد التوبة، والوقوع في أسر الشيطان، فإنك لا تدري متى
تفارق الدنيا، ومتى يخترمك هادم اللذات كما فعل بغيرك فتندم حيث لا
ينفع الندم.

اعلموا أن الله أمركم بالصلاة والسلام على خاتم الرسل والأنبياء، والأمين
على الوحي من السماء، وأفضل البرية محمد ﷺ وآله وسلم فقال عز من
قائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١)
وقد قال ﷺ: « من صلى عليّ مرة واحدة صلى الله بها عليه عشراً »، اللهم
صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد خاتم الرسل والأنبياء وعلى آله
وأصحابه، اللهم ارض عن خلفائه الأربعة الراشدين المهديين أبي بكر وعمر
وعثمان وعليّ، وعن سائر أصحاب نبيك أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم
بإحسان إلى يوم الدين. اللهم ارض عنا معهم بجودك وعفوك وكرمك يا
أكرم الأكرمين.

اللهم إنكم عفوٌ تحب العفو فأعفو عنا اللهم أعنا على ذكرك وشكرك
وحسن عبادتك، اللهم اجعلنا في هذا الشهر الكريم من المحسنين، الذين
تتقبل حسناتهم وتكفر سيئاتهم.

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

اللهم اجعلنا ممن استفاد من هذا الشهر بإصلاح نفسه وتربية خلقه، بالرجوع إلى ربه، والإنابة إلى مولاه اللهم أغفر لجميع موتى المسلمين الذين شهدوا لك بالوحدانية ولنبيك بالرسالة وماتوا على ذلك اللهم اغفر لهم وارحمهم وعافهم واعف عنهم، اللهم خفف العذاب عن أهل القبور من المسلمين وتجاوز عنا وعنهم برحمتك الواسعة ولطفك الشامل إنك برؤوف رحيم، اللهم أصلح ولاة أمور المسلمين عامة، وولاة أمورنا خاصة اللهم خذ بنواصيهم إلى الحق إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم ﴿... رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ (١) ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٢﴾﴾.

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ (٢) فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾ (٤).

(١) سورة الحشر الآية ١٠.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٠١.

(٣) سورة النحل الآية ٩٠.

(٤) سورة العنكبوت الآية ٤٥.

خطبة رقم (٢١) في ٢٦/٩/١٤١٣هـ

العشر الأواخر من رمضان



الحمد لله المتفرد بالكمال والجلال، والمتصف بالبقاء فلا فناء له تعالى ولا زوال، حكم أنه الباقي وأن خلقه إلى ارتحال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الحي القيوم، فهو سبحانه الحي الحياة الحقيقية التي لا نهاية لها أبداً، والقيوم، القائم بنفسه والمقيم لغيره فله سبحانه الكمال ومنه الإمداد لغيره من خلقه بما شاء من العطاء والإفضال، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى على الناس أجمعين، ورسوله المجتبي سيد المرسلين، وإمام المتقين، وأفضل الخلق أجمعين بعثه الله إلى الجن والإنس بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ﷺ وبارك عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، ورضي الله عن صحابته الكرام الذين اصطفاهم لصحبة نبيه وفضلهم على سائر الأمة، فهم أئمة الهدى، وقدوة أهل السداد والرشاد، والهداة إلى الجنة وإلى طريق مستقيم، ورحم الله التابعين السائرين على نهج الرسول ﷺ وصحبه ومن تبعهم على الحق والخير والإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى حقَّ تقواه وذلك بطاعته بفعل المأمورات على قدر الوسع والطاقة، واجتنب المنهيات كافة. ثم اعلموا أن الله جلَّت قدرته وتقدست أسماؤه، ما زال ينقلكم من فضل إلى فضل ويزيدكم منةً إثر منةً، ونعمة تلو نعمة، فقبل أيام دخل شهر رمضان الكريم بما فيه من الخير والإفاضة على العباد بالرحمة والمغفرة والعتق من النار، ثم حلَّت على المسلمين أيام العشر الأواخر من هذا الشهر الكريم التي هي أفضلها، بل وخير أيامه، وكل أيامه أيام خير وبركة.

أيها المسلمون: إنكم الآن تستقبلون ليلة السابع والعشرين من هذا الشهر الفاضل، وهي ليلة كريمة فاضلة، جعل الله ثواب العمل منها مقابلاً للعمل

في ألف شهر، فهي باب من أبواب الرحمة، وطريق من طرق الجنة، وموسم من مواسم الإفاضة من الرب الرحيم بعباده، الرؤوف بهم وقد حلف بعض السلف على ليلة سبع وعشرين أنها هي ليلة القدر فاجتهدوا في هذه الليلة بالعبادة واللجوء إلى الله سبحانه، والتضرع إليه تبارك وتعالى، بشتى العبادات، وسائر القربات، وأنواع الطاعات لعلكم توفقون لباب من أبواب رحمة الله الواسعة وإفاضاته الدائمة.

عباد الله: تقربوا إلى الله بالصلاة النافلة، وبتلاوة كتابه العزيز، فإنه سبيل إلى الجنة وإلى مضاعفة الحسنات، ورفع الدرجات، ولا يُحقرن أحدكم شيئاً من فعل الخير، وإسداء المعروف فإن خير الناس أنفعهم للناس، وأحبُّ الخلق إلى الله أنفعهم لخلقهم.

أيها المسلمون: إن من القربات المشروعة في رمضان زكاة الفطر، وهي طهرة للصائم من أدران المعاصي، وتنقية من آثار الذنوب، وشكر لله على توفيقه لإتمام الصيام، وهي زكاة عن البدن يجب إخراجها عن الصغير، والكبير، والذكر والأنثى والحر والعبد، ويستحب إخراجها عن الحمل في البطن.

عباد الله: إن وقت إخراج زكاة الفطر يبدأ بغروب الشمس ليلة العيد، والأفضل ما بين صلاة الفجر وصلاة العيد. ويجوز إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين، ومقدار صدقة الفطر صاع من بر أو صاع من أقط أو صاع من تمر أو صاع من زبيب، ويجزئ بدلاً من هذه الأصناف ما يستعمله الناس قوتاً كالأرز والذرة والدخن. ولا يجوز إخراج قيمة الفطرة بأن يدفع دراهم بدل الإطعام لأنه خلاف النص.

عباد الله: اجتهدوا في بقية هذا الشهر بالطاعات والقربات إلى الله عز وجل،

وتعرضوا لنفحات الرحمة من الله سبحانه، وتوبوا إلى الله من جميع ذنوبكم فإنه تواب رحيم، واختموا شهركم بالاستغفار والخروج من المظالم، وانتهزوا بقية الشهر للتوبة من الذنوب، فيا أيها المسلم لا تكن أسيراً لذنوب لا تفارقه يقول لك الشيطان إنك لا تستطيع الإقلاع عنه فإن هذا

تسويق الشيطان أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿حَم﴾ ١ ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ ٢ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ ٣ ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ ٤ ﴿أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ ٥ (١).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم وتاب عليّ وعليكم إنه هو التواب الرحيم. أقول هذا القول وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله الملك الكريم، والإله العظيم، الربّ الرؤوف الرحيم، يوالي على عباده العطاء ويفيض عليهم النعم فهو الجواد الكريم، ذو الفضل العظيم، وأشهد أن لا إله إلا الله المتفضل على عبادة بصنوف النعم، جلّ رباً وتعالى إلهاً فهو المستحق للإلوهية والمتصف بصفات الكمال والجلال.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اصطفاه على الناس عامة، وأرسله إلى البشر كافة، بعثه بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، ﷺ وبارك عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، ورضي الله عن صحابته الكرام،

(١) سورة الدخان الآية ٣.

الذين آمنوا به حقَّ الإيمان وعن التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين
أما بعد: أيها المؤمنون: اتقوا الله تعالى حقَّ تقاته كما، واتخذوا بينكم وبين
عذابه وعقابه وقاية وذلك بخوفه ورجائه ومحبه عز وجل ودليل ذلك امتثال
المأمورات على قدر الطاقة والاستطاعة واجتناب المنهيات كافة كما قال
تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ
غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾

واعلموا أن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر
الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في
النار، ثم اعلموا أن شهركم الكريم شهر رمضان المبارك قد قارب
الانتهاء، وأوشك على الارتحال، ولئن انتهى صيام رمضان فإن صيام النوافل
باقٍ طوال العام، كصيام ستة أيام من شوال، وصيام الاثنين والخميس،
وصيام ثلاثة أيام من الشهر ولئن انتهى القيام فإن قيام الليل مشروع على
مدار السنة فطاعة الله لازمة طول العام وعبادته باقية طول العمر، واحذروا
أن تكون من الذين قيل فيهم: «بئس القوم لا يعرفون الله إلا في رمضان» .

أيها المسلمون: يا من تاب إلى الله في رمضان، ورجع عن ذنوبه، أحذر من
الرجوع بعد التوبة، والوقوع في أسر الشيطان، فإنك لا تدري متى تطوى
صحائفك من الدنيا، وتدخل في عداد الموتى، كما حصل لغيرك، من الآباء
والأجداد، وكما جرى لغيرك من النظراء في السن والعمر.

عباد الله: أعلموا أن الله سبحانه قد أمركم بالصلاة والسلام على خاتم
الرسل والأنبياء، والأمين على الوحي من السماء، وأفضل البرية محمد ﷺ

فقال عز من قائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١) وقد قال ﷺ: «من صلى عليّ مرة واحدة صلى الله بها عليه عشراً»، اللهم صلّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد خاتم الرسل والأنبياء وعلى آله وأصحابه، اللهم ارض عن خلفائه الأربعة الراشدين المهديين أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ، وعن سائر أصحاب نبيك أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم ارض عنا معهم بجودك وعضوك وكرمك يا أكرم الأكرمين. اللهم إنك عفوٌ تحب العفو فاعفو عنا، اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم اجعلنا في هذا الشهر الكريم من المحسنين، الذين تتقبل حسناتهم وتكفر سيئاتهم.

اللهم اجعلنا ممن غنم في هذا الشهر إصلاح نفسه وتهذيب خلقه، بالرجوع إلى ربه، والإنابة إلى مولاه.

اللهم اغفر لجميع موتى المسلمين الذين شهدوا لك بالوحدانية ونبيك بالرسالة وماتوا على ذلك اللهم اغفر لهم وارحمهم وعافهم واعف عنهم، اللهم خفف العذاب عن أهل القبور من المسلمين وتجاوز عنا وعنهم برحمتك الواسعة ولطفك الشامل إنك برّ رؤوف رحيم، اللهم أصلح ولاة أمور المسلمين عامة، وولاة أمورنا خاصة اللهم خذ بنواصيهم إلى الحق إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم ﴿... رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴿١﴾ رَبَّنَا آتِنَا فِي
الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢﴾ .

عباد الله: ﴿١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢﴾ فاذكروا الله العظيم
يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ﴿٣﴾ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا
تَصْنَعُونَ ﴿٤﴾ .

(١) سورة الحشر الآية ١٠ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٠١ .

(٣) سورة النحل الآية ٩٠ .

(٤) سورة العنكبوت الآية ٤٥ .

خطبة رقم (٢٢) في ١٠/٠٤/١٤١٣هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
أَنْزَلَ هَذِهِ السُّورَةَ
وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمَعْنَى

الحمد لله الذي هدانا للإيمان، ومنَّ علينا بإكمال شهر رمضان، يوالي على عباده نفحات الكرم والجود، ويتابع عليهم أسباب المغفرة وتكفير السيئات، أحمدته تعالى على نعمه وآلائه وأشكره على جزيل فضله وعطائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك الكريم والرب العظيم، يثيب بالجزيل على العمل القليل، ويتكرم بوسع العطاء تكراً وفضلاً على عباده المذنبين المقصرين.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار ورسوله المجتبي خير الموحدين، وأشرف المطيعين، وأفضل من عبَدَ الله حقَّ عبادته، أول السابقين إلى الخيرات وإمام المشمرين إلى الجنات ﷺ وعلى آله الكرام وصحبه الأبرار وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى حقَّ تقواه فإن تقواه سبب النجاح والفلاح، وطريق السداد والخير والرشاد.

ثم اعلّموا: أن الله تعالى قد منَّ عليكم بإكمال هذا الشهر الكريم شهر رمضان، بصيامه وقيامه، فاحمدوا الله على التوفيق والتسديد، ثمَّ اعلّموا أن من علامات قبول العمل الصالح الاستمرار على الطاعة، والمداومة عليها، فاجتهدوا في الأعمال الصالحة، لا يكن آخر عهدنا بكثير من العبادات انسلاخ شهر رمضان، فقد قال بعض السلف: «إن من علامات قبول الحسنه إتباعها بحسنه أخرى ومن علامة ردها إتباعها بالسيئات» .

عباد الله: إن كثيراً من المسلمين ما إن ينتهي شهر رمضان وتسلخ أيامه إلاّ وقد عاد إلى سابق عهده ورجع إلى سوء عمله قبل رمضان، فيترك صلاة الجماعة واعتياد المساجد بمجرد انتهاء شهر رمضان.

عباد الله: إن من هذا شأنه وتلك حاله ، فهو مفرطٌ بدينه ومتعرض لعقاب الله وعذابه ، بل إن من هذا وصفه لم يستفد من رمضان تجديد إيمانه ، ومضاعفة حسناته؛ فرمضان شهر التوبة والرجوع إلى الله فمن عاد إلى حاله السيئة وطريقته الخاطئة فيخشى عليه من عقاب الله ، فيا أيها المسلمون توبوا إلى ربكم وتعرضوا لنفحات رحمته فإنه وإن انتهى رمضان فإن عبادة الله باقية ، والإنابة إليه مستمرة ، وأن رب الشهور واحد ، فرب رمضان هو رب شوال.

عباد الله: إن على المسلم أن ينيب إلى ربه ، ويعاود الأعمال الصالحة ولا ينقطع عنها ، ومن ذلك النوافل بعد الفرائض ومن هذا الباب صيام ستة أيام من شوال بعد رمضان فقد ورد في الحديث عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال فذاك صيام الدهر ». ^(١)

وعن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « صيام شهر بعشرة أشهر وستة أيام بعده بشهرين فذاك تمام السنة يعني رمضان وستة أيام بعده » ^(٢).

فيا أيها المسلم اغتنم الأعمال الصالحة وتقرب إلى الله تعالى تحصل على الفوز في الدارين ، وتأمل لطف الله وسعة رحمته كيف جعل ستة أيام في العمل تعادل شهرين في الثواب وما ذاك إلا لمحبته تعالى للإحسان إلى عباده ، والرحمة لهم والإفاضة عليهم ، من أنواع فضله ، وأصناف لطفه وسوابغ

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه ابن ماجة وابن خزيمة.

رحمته، وواسع عطائه ومنتته.

أيها المسلمون: أكثروا من الدعاء والتوجه إلى الله بطلب قبول الأعمال الصالحة، واتقوا الله فإن قبول الأعمال مقرون بالتقوى قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(١) وعاودوا الأعمال الصالحة ونوافل العبادات فإن ذلك دليل على الرغبة في الخير، والمحبة للعبادة، والتقرب إلى الله، فإن النوافل من أسباب محبة الله لعبده المؤمن، ففي الحديث، «ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه».

عباد الله: أكثروا من الاستغفار فإنه مشروع بعد الأعمال الصالحة فهو مشروع ومسنون بعد الصلاة، وبعد الحج، وبعد سائر العبادات لأن الإنسان محل الخطأ والنسيان، ولا بد أن يحصل منه تقصير مهما اجتهد؛ فالاستغفار يجبر النقص، ويسد الخلل، ويكون سبباً في تجاوز الله عن عبده، ومغفرته لذنبه، وقد كان سلفنا الصالحون يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان، ثم يدعونه ستة أشهر أخرى أن يتقبله منهم.

أيها المسلمون: داوموا على عبادة الله في كل زمان، واسألوا الله قبول أعمالكم، واستمروا على الأعمال الصالحة، وأبواب الخير ووجوه البر، ولا يخذلكم الشيطان فتبطلوا ما قدمتم من القربات والطاعات، فإن الشيطان لا يزال بابن آدم حتى يخرج من دينه فإذا أيس من ذلك حاول معه بما يستطيع من المعاصي ومحقرات الذنوب، ودعاه إلى التقاعس عن السنن والنوافل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ وَتَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ

(١) سورة المائدة الآية ٢٧.

تُقْلِحُونَ ﴿١﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات
والذكر الحكيم وتاب عليّ وعليكم إنه هو التواب الرحيم.

أقول هذا القول وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل
ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله المحمود على كل حال، الكبير المتعال، الربّ الجواد الرؤوف
بالعباد، أحمدته تعالى على نعمته، وأشكره على عظيم منته، وأشهد أن لا
إله إلاّ الله وحده لا شريك له، رب العالمين، وقیوم السموات والأرضين،
غافر الذنوب المنزه عن النقائص والعيوب.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، سيد الأولين والآخريين اصطفاه الله على
الناس كافة، وأرسله إلى البشر عامة، بعثه بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله
بإذنه وسراجاً منيراً ﷺ وبارك عليه، وعلى آله الطيبين الطاهرين، ورضي
الله عن صحابته الأخيار الأبرار، الذين آمنوا به حقّ الإيمان، وعن التابعين
وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد، أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى حق
تقائه، واتخذوا بينكم وبين عذابه وعقابه وقاية، وذلك بخوفه ورجائه،
ومحبته عز وجل، ودليل ذلك اتباع المأمورات على قدر الطاقة والاستطاعة،
 واجتناب المنهيات كافة، كما قال تبارك وتعالى ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا قَوْلًا أَنفُسُهُمْ
وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا
يُؤْمَرُونَ﴾ واعلموا: أن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد

(١) سورة النور الآية ٢١.

ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، ثم اعلموا: أن الله سبحانه وتعالى قد شرع لنبيه ﷺ سنن الهدى، وهداه إلى أقوم السنن وإن من سنن الهدى المحافظة على نوافل العبادات من صلاة وصيام، وصدقة، وغيرها، وذلك في سائر العام وعلى مدار الليالي والأيام، لأن الله سبحانه قد خاطب نبيه ﷺ بقوله: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾^(١) يعني الموت، فليس للمؤمنين توقف عن العبادة حتى الموت لأن العبادة هي الغاية من الخلق، وهي الحكمة من الإيجاد، فخرج شهر رمضان ليس انتهاء لوقت العبادة، ولا يعتبر طياً لصحائف الأعمال والنوافل فليس للمؤمن غاية دون الموت.

أيها المسلمون: توبوا إلى الله توبة نصوحاً واستمروا في طاعة ربكم والإنابة إلى مولاكم، واسألوا الله الثبات على دينه والاستقامة على أمره حتى حلول الأجل

عباد الله: اعلموا أن الله عز وجل أمركم بالصلاة والسلام على خاتم الرسل والأنبياء، والأمين على الوحي من السماء، وأفضل الأولين والآخرين محمد ﷺ وآله وسلم فقال وهو أصدق القائلين: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٢) وقال ﷺ: «من صلى عليّ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً».

اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك محمد خاتم الرسل والأنبياء، وعلى آله

(١) سورة الحجر الآية ٩٩.

(٢) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

وأصحابه، اللهم ارض عن خلفائه الأربعة المهديين أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ، وعن سائر أصحاب نبيك أجمعين.

وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين اللهم ارض عنا معهم بجودك وكرمك وعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين . اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم اجعلنا ممن استقام على طاعتك، وأناب إليك في السر والعلانية، اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، اللهم أصلح ولاة أمور المسلمين عامة، وولاة أمورنا خاصة اللهم خذ بنواصيهم إلى الحق إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم ﴿... رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا

وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ

رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾^(١)، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداءك أعداء الدين يا قوي يا عزيز ﴿رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٣﴾.

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤﴾.

(١) سورة الحشر الآية ١٠.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٠١.

(٣) سورة النحل الآية ٩٠.

(٤) سورة العنكبوت الآية ٤٥.

خطبة رقم (٢٣) في ١١/١٠/١٤١٣هـ
تجنب الروائح الكريهة والدخان وغيرها



الحمد لله الذي هدانا لخير الأديان ، وأدبنا بأفضل الآداب، أرسل رسوله محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ندب عباده المؤمنين إلى أحسن الآداب وأكمل الأحوال، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفوته من خلقه وخيرته من عباده صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى صحابته الأخيار الأبرار الذين اتبعوا سنته، واقتفوا أثره على الحق والهدى والنور ورحم الله التابعين لهم على خير السنن وأقوم السبل ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين:

أما بعد: أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى حقَّ تقواه وذلك باتباع ما أمر به وندب إليه على قدر الوسع والاستطاعة، واجتتاب ما نهى عنه وحذر منه كافة، ثم اعلموا أن الله سبحانه وتعالى قد أدب رسوله محمد ﷺ بأحسن الآداب، وهده لأكرم الأخلاق والسنن، فهو ﷺ القدوة الحسنة في كل خلق كريم، وهو المثال في كل نهج قويم.

أيها المسلمون: إن من الآداب الإسلامية والتوجيهات النبوية ما ورد في الحديث عن جابر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «من أكل ثوماً أو بصلاً فيعتزلنا أو فليمتزل مسجدنا»⁽¹⁾ وفي رواية لمسلم «من أكل الثوم والبصل والكرات فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم».

فهذا الأدب النبوي الكريم، يتضمن النهي عن قربان المسجد لمن أكل ثوماً أو بصلاً، وذلك صيانة للمسجد عن الروائح الكريهة المستخبثة، واحتراماً

(1) متفق على صحته.

لرؤاد بيوت الله وزوارها من الأذى اللاحق بهم من رائحة هاتين الشجرتين وهما الثوم والبصل، إذ إن كثيراً من النفوس تتفر من روائحهما، بل إن بعض المصلين لا يستطيع الاطمئنان في صلاته إذا كان بجواره من أكل ثوماً أو بصلاً وذلك فضلاً عن إيذاء الملائكة حسب نصّ المصطفى عليه الصلاة والسلام.

عباد الله: هذا هو توجيه نبينا الكريم ﷺ لمن أكل ثوماً أو بصلاً بأن يعتزل المسجد ويصلي في بيته مع أنه قد أكل طعاماً مباحاً إلا أنه مستخبث الرائحة،

أيها المسلم: تأمل هذا الأدب النبوي ثم قارن ذلك بمن يأتي إلى المسجد ورائحة الدخان تتبعث منه، فمن شرب الدخان وأتى إل المسجد ورائحة الدخان لا تزال معه فقد جمع بين سيئتين، سيئة الرائحة الخبيثة، وسيئة تعاطيه للدخان المحرم الخبيث، فيا أيها المدخن اتق الله في نفسك أولاً ثم في إخوانك ثانياً وثب إلى الله وتجنب هذا الداء الوبيل ولا تكن واحداً من ضحاياه وقلقك الله.

أيها المسلمون: إن من التوجيهات النبوية والآداب الإسلامية: أن يتطيب المسلم قبل أن يخرج لصلاة الجمعة، ففي الحديث عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تغسل يوم الجمعة وتطهر بما استطاع من طهر ثم أدهن أو مس من طيب ثم راح فلم يفرق بين اثنين وصلى ما كتب له ثم إذا خرج الإمام أنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى»^(١).

(١) رواه البخاري.

فقد تضمن هذا الحديث طرفاً من الآداب الإسلامية منها التطيب للجمعة،
فالتطيب من الخصال الفاضلة ومن الأمور المحببة إلى رسول الله ﷺ،
وحسبك بخلقٍ محبب على الرسول ﷺ مدحاً وثناءً.

ففي حديث أنس رضي الله عنه: ما مسست ديباجة ولا حريرة ألين من كف رسول الله
ﷺ ولا شممت مسكة ولا عنبرة أطيب من رائحة النبي ﷺ.

وأما قوله ﷺ: من تغسل يوم الجمعة فهو يشير على ما ينبغي أن يكون عليه
العبد المسلم من النظافة والبعد عن الأوساخ والأقذار، فدين الإسلام دين
النظافة والجمال والكمال، فهو دين يأمر بكل ما يقرب المسلم من أخيه
ويحبه إليه، وينهى عن كل ما ينفر المسلم من أخيه ويباعده عنه، ويكفي
دليلاً على ذلك ما ورد في الحديث عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال
رسول الله ﷺ: «الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله
والحمد لله تملآن - أو تملأ - ما بين السماء والأرض، والصلاة نور،
والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس
يفدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها»^(١).

أيها المسلمون: هذه بعض آداب نبيكم ﷺ وآله وسلم التي أمر بها وحثَّ
عليها، فتأدبوا بأدابه، واتبعوا سنته في العلاقة مع إخوانكم المسلمين،
واقترفوا أثره فيما ينبغي أن يكون عليه المسلم من جمال المظهر وكماله،
واجتناب ما يؤذي المؤمنين أو يضايقهم أو ينفرهم، أعوذُ بالله من الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

(١) أخرجه الإمام مسلم وغيره.

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(١).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونضعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم وتاب عليّ وعليكم إنه هو التواب الرحيم.

أقول هذا القول وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله الذي كرمنا بالإسلام، وهدانا للإيمان، أحمده تعالى على فضله وإنعامه، وأشكره على إحسانه، وأتوب إليه واستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين، والهادي إلى الصراط المستقيم وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إمام المتقين، وسيد الأولين والآخرين أرسله بالهدى ودين الحق، اصطفاه على الناس أجمعين، وأرسله إلى الثقيلين الجن والإنس، بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ﷺ وبارك عليه، وعلى آله الطيبين الطاهرين، ورضي الله عن صحابته الأخيار الأبرار، الذين هم القدوة الحسنة في كل خلق كريم، ونهج قويم.

ورحم الله التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد، أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى حق تقاته، فاتخذوا بينكم وبين عذابه وعقابه وقاية، وذلك بخوفه ورجائه، ومحبته عز وجل، ودليل ذلك اتباع المأمورات على قدر المستطاع، واجتناب المنهيات كافة، كما قال تبارك وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ واعلموا أن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي

(١) سورة الأحزاب الآية ٢١.

محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم اعلّموا أن الله سبحانه وتعالى قد هدى نبيه ﷺ لأقوم السبل، وأفضل الطرق، وأن مما أرشد إليه الرسول عليه الصلاة والسلام، الإنصات للخطبة وترك الكلام والإمام يخطب، فقد ذكر أن ذلك من أسباب المغفرة للذنوب، وأن كثيراً من المصلين يقع في خطأ عظيم حينما يجلس يتحدث إلى جاره في المسجد أثناء الخطبة فهو بذلك قد خالف سنة المصطفى ﷺ بهذا الفعل وارتكب ما لا يجوز له، وحرّم نفسه فائدة الخطبة وما يترتب على الإنصات من الثواب والأجر، بل إنه ربما تعدّى، ذلك بالتشويش على بعض المستمعين للخطبة فهو بذلك يرتكب خطيئتين، ويجمع بين سيئتين.

عباد الله: اعلّموا أن الله تبارك وتعالى قد أمركم بالصلاة والسلام على خاتم رسله وأنبيائه وأمينه على وحيه، وأفضل خلقه، عبده ورسوله محمد ﷺ فقال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١) وقد قال ﷺ: «من صلى عليّ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً»، اللهم صلّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك وخاتم رسلك وأنبيائك، محمد وعلى آله وصحبه، اللهم وارض عن خلفائه الأربعة المهديين الراشدين أبي بكر، وعمر وعثمان، وعلي، وعن بقية العشرة المبشرين بالجنة وعن سائر أصحاب نبيك أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، اللهم ارض عنا معهم بجودك وعضوك وإحسانك يا أكرم الأكرمين.

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

اللهم اجعلنا هداة مهتدين، غير ضالين ولا مضلين، اللهم اعصمنا من مضلات
الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك
والمشركين، الذين يصدون عن دينك ويُعادون أولياءك المؤمنين.

اللهم أنصر المؤمنين الذين يجاهدون في سبيلك، اللهم انصرهم على عدوك
وعدوهم، اللهم اجعل هذا البلد آمناً وسائر بلاد المسلمين اللهم آمناً في أوطاننا
وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم وخذ بنواصيهم إلى الحق إنك تهدي من تشاء
إلى صراط مستقيم، ﴿... رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا
تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ (١) ﴿ رَبَّنَا إِنَّا فِي

الدُّنْيَا حَسَكَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَكَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١١﴾﴾ (٢).

عباد الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ
اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ
كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١١﴾ فاذكروا الله العظيم يذكركم
واشكروه على نعمه يزدكم ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿١٢﴾﴾ (٤).

(١) سورة الحشر الآية ١٠.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٠١.

(٣) سورة النحل الآية ٩٠ - ٩١.

(٤) سورة العنكبوت الآية ٤٥.

خطبة رقم (٢٤) في ١٧/١٠/١٤١٣هـ

التحية والسلام في الإسلام





الحمد لله الملك القدوس السلام، شرع لعباده ما يقربهم إليه، وهداهم إلى ما به يتحابون، ويتقاربون، ونهاهم عما يباعد بينهم، ويوجد الوحشة والتنافر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له هو السلام، وسمى جنته دار السلام، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ومصطفاه من خلقه، أمر بإفشاء السلام، وأخبر أنه من أسباب دخول الجنة ﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الأخيار الذين اتبعوا نهجه، واقتفوا أثره على الحق والهدى والنور، ورحم الله التابعين لهم على الهدى السنن وأقوم السبل ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى حقَّ تقواه وذلك بفعل أوامره واجتتاب نواهيه فهو سبحانه المستحق أن يُطاع فلا يعصى ويُذكر فلا ينسى ويُشكر فلا يكفر.

ثم اعلموا أن مما أدبنا الله به، وشرعه لنا في كتابه وسنة رسوله ﷺ التحية والسلام فيما بيننا؛ فالسلام من شعب الإيمان وشعائر الإسلام، قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ﴾^(١)، وفي الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه: «أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ أي الإسلام خير؟ قال: تطعم الطعام وتقرئ السلام على من عرفت ومن لم تعرف»^(٢).

أيها المسلمون: تأملوا هذا الحديث الشريف وقضوا عند قول رسوله ﷺ:

(١) سورة النور الآية ٦١.

(٢) متفق على صحته.

وتقرئ السلام على من عرفت ومن لم تعرف، تجدوا الفارق الكبير بين ما شرعه الله لنا على لسان رسوله ﷺ وبين حال كثير من المسلمين اليوم، فكثير من المسلمين لا يسلمون إلا على من يعرفه، بل إن البعض لا يرد السلام إلا على من يعرفه، وفي السلام على غير المعرفة استفتاح للمخاطبة لتأنيس مَنْ تُسَلَّمُ عليه ليكون المؤمنون كلهم أخوة، فلا يستوحش أحد من أحد، وفي تخصيص المعرفة ما يوقع الوحشة بين المسلمين، ويشبه صدود المتهاجرين المنهي عنه.

عباد الله: إن إلقاء السلام وردّه على درجات وذلك حسب الوارد في السنة فكلما أكملت صيغة التحية وتقيدت بهدي الرسول ﷺ زاد ثوابك وأجرک وعلى حسب ما تنقص فيها ينقص من الثواب، فعن عمران بن حصين رضي عنه قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم فردّ عليه ثم جلس، فقال النبي ﷺ: (عشر) ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فقال: (عشرون) ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فردّ عليه وجلس فقال: (ثلاثون)»⁽¹⁾.

أيها المسلمون: إن إلقاء السلام على المسلمين وردّه على من يسلم منهم مطلب شرعي قائم بذاته؛ فقد ورد أن بعض الصحابة يذهب إلى السوق لهذا الغرض فيسلم على من عرف ومن لم يعرف من المسلمين كافة على اختلاف درجاتهم ومستوياتهم، فعن الطفيل بن أبي كعب أنه كان يأتي عبدالله بن عمر فيغدو معه إلى السوق قال: فإذا غدونا إلى السوق لم يمرّ عبد الله على سقّاط وهو من يبيع رديء المتاع - ولا صاحب بيعة ولا مسكين ولا أحد إلا

(1) رواه أبو داود والترمذي.

سَلَّمَ عليه قال الطفيل فجئت عبد الله بن عمر يوماً فاستتبعتني إلى السوق فقلت له: ما تصنع بالسوق وأنت لا تقف على البيع، ولا تسأل عن السلع، ولا تسوم بها، ولا تجلس في مجالس السوق؟ وأقول اجلس بنا ههنا نتحدث فقال: يا أبا بطن وكان الطفيل ذا بطن - إنما نغدو من أجل السلام.

أيها المسلمون: إن هذا الحديث يكشف لنا أي قدر كان للسلام عند الصحابة الكرام، فهذا عبد الله بن عمر رضي الله عنه يذهب إلى السوق ليلقي السلام على من لقيه من المسلمين على اختلاف درجاتهم وليرد السلام على من سَلَّمَ عليه منهم، وما هذا الفعل منه رضي الله عنه إلا لعظيم قدر السلام عنده، وجيل قيمته لديه، فهو رضي الله عنه يذهب لا لتجارة ولا لأي غرض دنيوي أو هدف مادي، بل للسلام فحسب، مع أن هذه الأغراض وتلك الأهداف، جائزة لا حرج فيها ولا حظر عليها، ولكن مطلب هذا الصحابي رضي الله عنه من السوق هو السلام.

أيها المسلمون: هذه بعض توجيهات المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في السلام وهدية فيه وتلك هي قيمة السلام ومنزلته عند صحابته المهديين، فاتبعوا هديه صلى الله عليه وآله وسلم، واقتفوا آثار أصحابه في السلام والتحية فيما بينكم تكون من الراشدين، ولا تتساهلوا في تطبيق السنة في السلام فإنه عبادة، ولا بد في العبادة من الإخلاص والمتابعة، الإخلاص لله عز وجل والمتابعة لهدي رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، **أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا** (١).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات

(١) سورة الأحزاب الآية ٤٤.

والذكر الحكيم وتاب عليّ وعليكم إنه هو التواب الرحيم.

أقول هذا القول وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يجب ربنا ويرضى، أحمدته تعالى وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، فهو أهل الثناء والحمد، وله سبحانه العظمة والمجد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الإله الحق العظيم، والرب الجواد الكريم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وخيرته من خلقه إمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وسيد الأولين والآخرين، أرسله بالهدى ودين الحق، فنصح الأمة وأدى الرسالة، وجاهد في الله حق جهاده، أرسله إلى عباده كافة بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

ﷺ وبارك عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ورضي الله عن صحابته الذين اختارهم لصحبته كما اختاره للنبوّة والرسالة، فهم المثال الحسن في كل خلق فاضل، والقُدوة في كل نهج كريم كامل.

ورحم الله التابعين السائرين على نهجهم، وتابعيهم بإحسان إلى يوم البعث والنشور.

أما بعد أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى حقّ تقواه، فاتخذوا بينكم وبين عذابه وعقابه وقاية، وذلك بخوفه ورجائه ومحبته عز وجل وبرهان ذلك اتباع المأمورات على قدر المستطاع واجتناب المنهيات كافة، كما قال عز وجل:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا

يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٢٠٨﴾

واعلموا أن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم اعلموا أن الله سبحانه وتعالى قد هداكم إلى الصراط والنهج الحق، والمبلغ لذلك هو رسوله محمد ﷺ، وهدانا إليه صيغ السلام فيما بيننا وكيفية ابتداء ورداً، وإن كثيراً من المسلمين يخطئ في إلقاء السلام ابتداءً عندما يبدل السلام الشرعي الثابت بعبارات مخترعة مثل: صباح الخير أو مساء الخير أو نحو ذلك، ويخطئ آخر في رد السلام عندما يتركون الرد الشرعي الوارد عن رسول الله ﷺ ويردون بقولهم «مرحباً» أو «أهلاً» أو نحو ذلك من العبارات.

فعلى المؤمن أن يسلم حسب الكيفية الواردة في السنة ثم بعد السلام الشرعي إذا أراد أن يزيد شيئاً لا يتنافى مع ما ورد في الشرع فلا بأس بذلك، كقوله «مرحباً» أو نحوها، أما أن يكتفي بذلك عن الصيغة الواردة فلا. وأسوأ من ذلك أن يسلم بصيغة فيها مشابهة للكفار.

عباد الله: اعلموا أن الله قد أمركم بالصلاة والسلام على خاتم رسله وأنبيائه وأمينه على وحيه وأفضل خلقه، عبده ورسوله محمد ﷺ فقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١)، وقال ﷺ: «من صلى عليّ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً»، اللهم صلّ وسلم على عبدك ورسولك وخاتم رسلك وأنبيائك، محمد وعلى آله وصحبه، اللهم ارض عن خلفائه الأربعة المهديين الراشدين أبي بكر،

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

وعمر وعثمان، وعلي، وعن الصحابة أجمعين، وعن التابعين وتابعيهم إلى يوم الدين، اللهم ارض عنا بجودك وعفوك وإحسانك يا أكرم الأكرمين، اللهم اجعلنا هداة مهتدين، غير ضالين ولا مضلين، اللهم أعصمنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، وانصر المؤمنين الذين يجاهدون في سبيلك، اللهم انصرهم على عدوك وعدوهم، اللهم اجعل هذا البلد آمناً وسائر بلاد المسلمين اللهم آمناً في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم خذ بنواصيهم إلى الحق انك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم ﴿... رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾^(١) ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾^(٢).

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٣٧﴾ فَاذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا عَلَىٰ نِعْمِهِ يزدكم ﴿وَلِذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾^(٤).

(١) سورة الحشر الآية ١٠ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٠١ .

(٣) سورة النحل الآية ٩٠ - ٩١ .

(٤) سورة العنكبوت الآية ٤٥ .

خطبة رقم (٢٥) في ٢٤/١٠/١٤١٣هـ

النفاق





الحمد لله الذي أمر بالإخلاص وحثَّ من النفاق، وأمر بمعالي الآداب ومكارم الأخلاق، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، هو المستحق للإخلاص، وهو أهلٌ للعبادة والتوحيد، دعا إلى صرف العبادة له دون سواه وحثَّ من الشرك به والتوجه إلى غيره، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أفضل المخلصين، وإمام المتقين، حذَّر أمته من النفاق، ودعاها إلى الصدق ظاهراً وباطناً ﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الأ خيار الأبرار الذين اتبعوا نهجه واقتفوا أثره على الحق والهدى والنور، ورحم الله التابعين لهم على أهدى السنن وأقوم السبل ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله تعالى حقَّ تقاته وذلك بفعل ما أمر به وحثَّ عليه، واجتنب نواهيه، فهو سبحانه المستحق أن يُطاع فلا يُعصى ويذكر فلا يُنسى ويشكر فلا يكفر.

ثم اعلّموا أن مما حذَّر الله منه، ونهى عنه، النفاق، ذلك الداء الوييل والمرض الخطير، وتعريف النفاق هو إظهار الخير والإيمان وإبطان الشر والكفران.

عباد الله: إن على المؤمن أن يتحرى الصدق والإخلاص في قوله وعمله، وأن يحذر من مخالفة القول للعمل، قال الحسن البصري رحمه الله: ما خاف النفاق إلا مؤمن ولا آمنه إلا منافق.

وكان عمر بن الخطاب ﷺ مع جلاله قدره، يسأل حذيفة ابن اليمان ﷺ: هل عدَّ الرسول ﷺ من المنافقين.

عباد الله إذا كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب صاحب رسول ﷺ، هو من المبشرين بالجنة، وثاني الخلفاء الراشدين إذا كان من هذه صفته يخاف النفاق، ويسأل حذيفة ﷺ هل عدَّ الرسول ﷺ في المنافقين فجدير بنا أن

نخشى على أنفسنا من النفاق، وأن نكثر من التوبة والاستغفار، وأن نتجنب الصفات التي أخبرنا رسول الله ﷺ بأنها صفات المنافقين.

أيها المسلمون : في الحديث عن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال : «آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان»^(١) وفي رواية وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم.

عباد الله: هذه العلامات التي ذكرها رسول الله ﷺ هي علامات النفاق العملي، وهو لا يخرج من الدين لكنه طريق إلى النفاق الأكبر.

ومن هذه الخصال التي ذكرها رسول الله ﷺ قوله: إذا حدث كذب - فالكذب في الحديث من علامات النفاق، وأعظم الكذب وأشدّه خطراً الكذب على الله ورسوله، قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ ﴾^(٢)، وقال ﷺ: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

ومن الكذب على الله ورسوله أن يقول الإنسان هذا حلال وهذا حرام من غير دليل ثابت من كتاب الله أو من سنة رسوله ﷺ.

أيها المسلمون: لا تتساهلوا بالكذب فإن قليله يجر إلى كثيره والزموا الصدق؛ فإنه منجاة قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ

الصّٰدِقِينَ ﴾^(٣)، وقال تعالى: ﴿ هٰذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾^(٤).

(١) متفق على صحته .

(٢) سورة الصف الآية ٧ .

(٣) سورة التوبة الآية ١١٩ .

(٤) سورة المائدة الآية ١١٩ .

عباد الله: إن الصفة الثانية من صفات المنافقين هي: خُلفُ الوعد: فخُلفُ الوعد من علامات النفاق وأماراته، وهي ترجع إلى الكذب فهي صورة من صور الكذب، وآية من آيات النفاق.

فيا عباد الله: إن الإصرار على الذنب والاستمرار عليه مهما صغر، يُصيرُه كبيرة فاحذروا الإصرار على الذنوب وجدّدوا التوبة والرجوع إلى الله فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين.

أيها المسلمون: إن قوله ﷺ وإذا أؤتمن خان: يتضمن وصفاً آخر من صفات المنافقين، وهو الخيانة وعدم أداء الأمانة، والأمانة تكون في العبادة والمعاملة، فالأمانة في العبادة أن تقوم بطاعة الله تعالى مخلصاً له متبعاً لرسوله ﷺ، تمتثل أوامره، وتجتنب نواهيه، تخشى الله في السرِّ والعلانية، تخشاه حيث يراك الناس وحيث لا يرونك، فلا تكن ممن يخشى الله في العلانية ويعصيه في السر، فإن هذا هو الرياء، ألم تعلم أن الله يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، فقد أنكر الله على من هذه حاله بقوله: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾^(١)، وبقوله: ﴿ يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾^(٢).

أيها المسلمون: إن الأمانة مع الناس هي النصح لهم والبيان وأن تكون حافظاً لحقوقهم المالية وغير المالية، فتكون بين الرجل وزوجته كل منها ما للآخر

(١) سورة الزخرف الآية ٨٠.

(٢) سورة النساء الآية ١٠٨.

وسرّه.

ففي الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ قال: «إن من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر أحدهما سر صاحبه».

وصور الأمانة كثيرة، وجوانبها متعددة، ولكن هذا شيء منها يذكر ببقية صورها.

عباد الله: هذه صور من النفاق، وتلك بعض جوانبه فابتعدوا عنه، وجانبوا التلبس به، واحذروا أن تكونوا من أهله، فإنه داء وبيل، ومرض خطير، وهو صورة واضحة من صور الكذب، وقلب للحقائق، وتزوير على الناس وخداع لهم، بإظهار ما لا يعتقد الإنسان وإبراز العمل وكأنه حسن وهو ليس كذلك كما قال تعالى: **أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾** (١).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم وتاب عليّ وعليكم إنه هو التواب الرحيم.

أقول هذا القول وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

(١) سورة النساء الآية ١٤٢ .

الحمد لله الحكيم العليم، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخيرته من خلقه، قدوة المخلصين وأفضل العابدين، وسيد المرسلين، بعثه الله على خلقه بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، أرسله بالهدى ودين الحق، فنصح الأمة، وأدى الرسالة، وجاهد في الله حق جهاده.

صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ورضي الله عن صحابته الذين اختارهم لصحبته كما اختاره للنبوّة والرسالة، فهم المثال في الإخلاص ومطابقة الباطن للظاهر والبعد عن النفاق والتلبيس والمخادعة للمؤمنين.

اللهم ارحم التابعين السائرين على نهج الرسول وصحبه والمقتفين أثره على الحق والهدى، إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى حقّ تقواه فاتخذوا بينكم وبين عذابه وعقابه وقاية، وذلك بخوفه ورجائه ومحبته عز وجل، ودليل الصدق في ذلك إتباع المأمورات على قدر المستطاع واجتباب المنهيات كافة، قال تبارك وتعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَوْأَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾^(١).

واعلموا أن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

(١) سورة التحريم الآية ٦.

ثم اعلّموا أن الله سبحانه وتعالى قد حذركم من النفاق في كتابه الكريم وفي سنة نبيه المطهرة، وإن من علامات النفاق الظاهرة وسماته البارزة التثاقل عن صلاة العشاء وصلاة الفجر مع الجماعة، كما ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً، ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلاً فيصلي بالناس ثم أنطلق معي برجال ومعهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار»

فيا أيها المسلمون حافظوا على الصلوات مع الجماعة، ولا سيما صلاة العشاء والفجر لتسلموا من صفة النفاق المذموم ولتتهتدوا بهدي نبيكم عليه الصلاة والسلام.

عباد الله: اعلّموا أن الله قد أمركم بالصلاة والسلام على خاتم رسله وأنبيائه وأمينه على وحيه وأفضل خلقه، محمد ﷺ فقال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١) وقد قال ﷺ: «من صلى عليّ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً»، اللهم صلّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك وخاتم رسلك وأنبيائك، محمد وعلى آله وصحبه، اللهم ارض عن خلفائه الأربعة المهديين الراشدين أبي بكر، وعمر وعثمان، وعلي، وعن سائر أصحاب نبيك أجمعين، وعن التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، اللهم ارض عنا معهم بجودك وعفوك يا أكرم الأكرمين، اللهم اجعلنا هداة مهتدين، غير ضالين ولا مضلين، اللهم

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

اعصمنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن ، اللهم ادفع عنا الغلاء
والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن،
اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، اللهم وأذل الشرك
والمشركين، اللهم وأذل الشرك والمشركين اللهم أذل أعداء الإسلام الذين
يحاربون أولياءك المؤمنين ويقتلونهم ويشردونهم، اللهم اجعل هذا البلد آمناً
وسائر بلاد المسلمين اللهم آمناً في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم
خذ بنواصيهم إلى الحق إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

﴿... رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا
لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ (١) ﴿رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي
الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠﴾﴾ (٢).

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ
اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ
كَفِيلًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٠﴾﴾ (٣) فاذكروا الله العظيم يذكركم
واشكروه على نعمه يزدكم ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٠﴾﴾ (٤).
اللهم اسقنا وأغثنا، اللهم اسقنا وأغثنا، اللهم اسقنا وأغثنا، اللهم اسقنا

(١) سورة الحشر الآية ١٠.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٠١.

(٣) سورة النحل الآية ٩٠ - ٩١.

(٤) سورة العنكبوت الآية ٤٥.

غِيثاً مَغِيثاً سَحَاءً، طَبَقاً مَجَلَّلاً، نَافِعاً غَيْرَ ضَارٍ، اَللّهُمَّ اسْقِ عِبَادَكَ وَبِلَادَكَ
وَاحِيِي بِلَدِكَ الْمِيْتِ، اَللّهُمَّ اِنَا خَلَقْنَا مِنْ خَلْقِكَ فَلَا تَمْنَعْ عَنَّا بِذُنُوبِنَا فَضْلَكَ يَا
حَيُّ يَا قَيُّوْمُ، يَا اَكْرَمَ الْاَكْرَمِيْنَ، يَا مَنْ يَجِيْبُ الْمَضْطْرَّ اِذَا دَعَاهُ يَا مَنْ قَلَّتْ
وَقَوْلِكَ الْحَقُّ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيْبٌ أُجِيْبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا
دَعَا نِ فَلْيَسْتَجِيْبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُوْنَ﴾ ^(١)، اَللّهُمَّ تَقْبَلْ دَعَاءَنَا وَلَا
تَوَاخِذْنَا بِذُنُوبِنَا يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

(١) سورة البقرة الآية ١٨٦.

خطبة رقم (٢٦) في ١/١١/١٤١٣هـ

النظافة



الحمد لله ذي العظمة والجلال، المنزه عن النقائص والعيوب، الموصوف بالكمال والجمال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يحب التوابين ويحب المتطهرين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفوته من خلقه وخيرته من عباده، البشير النذير والسراج المنير، أمر بالطهارة باطناً وظاهراً ودعا أمته على كل ما فيه ساعاتهم في الدنيا والآخرة صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى صحابته الأبرار الأخيار، الذين اتبعوا سنته واهتدوا بهديه، واقتفوا أثره على كل نهج سليم، وخلق قويم، ورحم الله التابعين لهم على أعدل الطرق، وأقوم السنن، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى حقَّ تقواه وذلك بامتثال أوامره تعالى، التي أمر بها، ووجه إليها، وباجتناب نواهيه عز وجل، فهو سبحانه أهل أن يطاع فلا يُعصى ويذكر فلا يُنسى، ويُشكر فلا يكفر.

ثم اعلموا: أن من شعائر ديننا الحنيف، ومن أخلاق وشمائل نبينا الكريم خلق النظافة والطهارة، ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناه إمالة الأذني عن الطريق والحياة شعبة من الإيمان»^(١).

فديننا الحنيف وشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قد ورد فيها ما يجعل تنظيف الطريق وإبعاد الأذى عنه شعيرة من شعائر الإسلام وشعبة من شعب الإيمان .

وما ذلك إلا لعلو قيمة النظافة في ديننا الحنيف وشرعنا المطهر، وعظم

(١) متفق على صحته.

شأنها.

فإماطة الأذى عن الطريق من العناية بالنظافة العامة، فهي تخدم النظافة كمرفق حيوي يستفيد منه أهل البلد كافة، بل إنه يستعمله كل من يمر على هذه البلد، أو يجتاز تلك الأرض فإماطة الأذى عنه، وتنظيفه له منفعة تشمل أمة من الناس، وتتعدى مصلحته إلى مجموعة من البشر لا يكادون يحصون كثرة.

عباد الله: إن من مظاهر النظافة التي عني بها دين الإسلام الحنيف ما ورد في حديث خصال الفطرة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الفطرة خمس أو خمس من الفطرة: الختان والاستحداد، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط، وقص الشارب»^(١).

فيا أيها المؤمنون: تأملوا هذه الخصال التي نبه عليها رسولنا صلى الله عليه وسلم وهي: الختان، وإزالة شعر العانة، وتقليم الأظافر، وإزالة شعر الإبط وقص الشارب، تأملوا هذه الخصال المأمور بها لتجدوا صورة من صورة العناية بنظافة الفرد المسلم، وحثه على الابتعاد عما يلوثه أو يسيء إلى مظهره الخارجي، أو يشوه شكله العام، فديننا دين الكمال والجمال والنظافة والطهارة ولا غرابة في ذلك فهو خاتم الأديان وأكملها فلا صورة من صور الكمال إلا وهي موجودة في هذا الدين وليس هناك خلق قويم إلا وقد دعا إليه الإسلام فهو دين قد شرعه الله على مقتضى الفطرة السليمة المستقيمة، وبذلك فهو يلبي حاجات الإنسان كلها، ويسدُّ متطلباته جميعها.

(١) متفق على صحته.

عباد الله: إن من صور النظافة التي كان رسول الله ﷺ يفعلها السواك، فعن شريح بن هاني قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: «بأي شيء كان يبدأ النبي ﷺ إذا دخل بيته قالت: بالسواك»^(١).

فالسواك هو أول أعمال الرسول عليه الصلاة والسلام إذا دخل بيته، وهو يجمع خصلتين شريفتين، الأولى صحية وقائية، والثانية دينية، فالصحية هي كون السواك مطهراً للفم من الروائح الكريهة، والدينية هي كونه سبباً في مرضاة الرب تبارك وتعالى، ومرضاة الرب - أيها المؤمنون - هي غاية المسلم ومنتهاى أمله، وأقصى ما يطلبه، اللهم اجعلنا ممن حاز رضاك وفاز بجنتك ورؤيتك يا أرحم الراحمين.

أيها المسلمون: إن من إرشاد الإسلام إلى النظافة وحثه عليها، مشروعية الغسل في كثير من المواطن، فأحياناً يكون واجباً مثل الغسل من الجنابة، وللحائض والنفساء وأحياناً يكون مستنواً مثل الغسل للدخول في إحرام الحج أو العمرة، وكل هذه الصور التي يُشرع فيها الغسل سواءً أكانت واجباً أم مستنواً تدل على أن ديننا دين الطهارة والنظافة، بل إن الأمر يتجاوز ذلك إلى ما أعلى منه، فالمسلم مع ما يؤمر به من النظافة مأمور بالتطيب في كثير من الأوقات مثل يوم الجمعة، وعند الإحرام.

أيها المسلمون: إن إهمال كثير من المسلمين للنظافة في بدنه لا يقف ضرره على هذا المهم بل إن ذلك يتعدى إلى غيره من إخوانه المسلمين، فقد ينبعث منه رائحة كريهة، ولا سيما إذا كان ممن يقومون بأعمال شاقة،

(١) رواه مسلم.

ويمارسون مهناً تحتاج إلى جهد كبير، فإن ذلك يتسبب بصدور روائح مؤذية لإخوانهم فعلياً معشر المسلمين العناية بنظافة أنفسنا تلبية لأمر الله تعالى في مثل قوله عز وجل: ﴿وَيَا بَكَ فَطَهِّرْ﴾^(١)، وقوله تعالى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾^(٢).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم وتاب عليّ وعليكم إنه هو التواب الرحيم.
أقول هذا القول وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وخير خلقه، وأفضل البشر أجمعين، وسيد الأولين والآخرين، أرسله الله بالهدى ودين الحق، وبعثه بما يصلح الأمة في أمر دينها ودنياها وبما يسعدها في الآخرة والأولى، فنصح الأمة، وأدى رسالة ربه، وجاهد في سبيل الله حق الجهاد.

صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله الطيبين الطاهرين ورضي الله عن صحابته الكرام، الذي اصطفاهم لصحبته كما اصطفاه للنبوّة والرسالة

(١) سورة المدثر الآية ٤.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٢٢.

والبلاغ لدينه القويم والهداية لصراطه المستقيم، فهم الهداة إلى الحق والفضل والمحذرون بأقوالهم وأفعالهم من كل ما يخالف نهج النبي ﷺ ، ويتنافى مع هديه.

اللهم ارحم التابعين السائرين على هدي الرسول وصحابته والمقتفين أثره وهديه، إلى يوم الدين.

أما بعد أيها المسلمون: اتقوا الله عز وجل، كما ينبغي أن يُتقى، فاتخذوا بينكم وبين عذابه وعقابه وقاية، وذلك بالخوف والرجاء لله سبحانه، فهو المستحق لأن يُخاف ويُرجى، وبالمحبة لله تعلق فمحبته تعالى هي التي تنفع العبد يوم القيامة، وآية الصدق في ذلك إتباع المأمورات على قدر الوسع والطاقة، واجتناب ما نهى الله عنه وزجر، كما قال تقديست أسماؤه ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾.

واعلموا أن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم اعلموا - وفقكم الله - أن الله سبحانه وتعالى، قد أمركم بالطهارة والنظافة، وإن من النظافة المأمور بها، ومن الطهارة المندوب إليها، إسباغ الوضوء وإكماله بتفقد الأعضاء وإكمال غسلها، وإن التفريط في إكمال الوضوء والتحرز من البول وقطع أثره سبب لعذاب القبر. كما ورد في الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مرَّ بقبرين فقال: إنهما يعذبان

وما يعذبان في كبير، بلى إنه كبير، أما أحدهما فكان يمشى بالنميمة،
وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله»^(١).

قال العلماء: معنى: وما يعذبان في كبير أي ليس كبيراً في زعمهما، وقيل
ليس كبيراً تركه عليهما.

فيا عباد الله: احترزوا من البول عند قضاء الحاجة وعند الوضوء لئلا يكون
التفريط في ذلك سبباً لعذاب القبر.

عباد الله: اعلموا أنّ الله تعالى أمركم بالصلاة والسلام على خاتم رسله
وأفضل أنبيائه محمد بن عبد الله ﷺ فقال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ وقد قال ﷺ:
«من صلى عليّ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً»، اللهم صلّ وسلم وبارك
على عبدك ورسولك وخاتم رسلك وأنبيائك، محمد وعلى آله وصحبه، اللهم
وارض عن خلفائه الأربعة المهديين أبي بكر، وعمر وعثمان، وعلي، وعن
بقية العشرة المبشرين بالجنة من الصحابة الأخيار الأبرار وعن سائر أصحاب
نبيك أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، اللهم ارض
عنا معهم بجودك وإحسانك يا أكرم الأكرمين. اللهم اجعلنا هداة مهتدين،
غير ضالين ولا مضلين، اللهم أعصمنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما
بطن، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أذلّ الشرك والمشركين، اللهم
أنصر عبادك المؤمنين الذين يجاهدون في سبيلك، اللهم أخذل الكفرة
والمشركين والملحدين، الذين يصدون عن دينك ويُقاتلون أولياءك المؤمنين،

(١) متفق على صحته.

اللهم أخذل النصارى الصليبيين الذين يحاربون المؤمنين ويعذبونهم ويشردونهم، اللهم أخذلهم ومن شايعهم وعاونهم من سائر ملل الكفر يا حي يا قيوم، اللهم آمناً في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم وخذ بنواصيهم إلى الحق إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم. ﴿... رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ (١) ﴿رَبَّنَا ءَانِكَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (٢).

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ﴿وَلِذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤﴾﴾.

(١) سورة الحشر الآية ١٠.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٠١.

(٣) سورة النحل الآية ٩٠ - ٩١.

(٤) سورة العنكبوت الآية ٤٥.



خطبة ٢٧

١٤١٣/١١/٩ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدى من شاء من عبادة لفضل الخيرات، ويسر لهم الحسنات والمكرمات، أحمده تعالى وأشكره، وأتوب إليه واستغفره، ندب عباده إلى التعاون على أعمال البر، ونهاهم عن التعاون على الإثم والعدوان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الموفق والمعين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخيرته من خلقه، دعا إلى الإحسان والتعاون، وأمر بإغاثة الملهوف، ومساعدة المحتاج صلى الله عليه، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه ورحم الله التابعين لهم على سبيل الهدى، وطريق الرشاد، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله تعالى كما ينبغي أن يتقى، وذلك بتطبيق ما أمر به ووصى في كتابه أو سنة نبيه ﷺ، فهو سبحانه أهل التقوى وأهل المغفرة.

ثم اعلموا أن الله سبحانه وتعالى قد أمركم بالتعاون على البر والتقوى، ووصاكم به، وحثكم عليه، فقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا نَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ...﴾ (٢). فالله سبحانه وتعالى، يأمر عباده المؤمنين بالمعونة على فعل الخيرات وهو البر والتقوى وترك المنكرات، وينهاهم عن التناصر على الباطل والتعاون على المآثم والمحارم.

عباد الله: إن من التعاون المشروع بين المسلمين سدُّ خلة إخوانكم المسلمين، كل بما يستطيع، وبما يتوفر لديه من أنواع الحاجات التي يفتقر إليها أخوك المسلم.

(١) سورة المائدة الآية ٢.

فمن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: بينما نحن في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل على راحلة له فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له، فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل. رواه الإمام مسلم في صحيحه.

عباد الله: إن في هذا الحديث الشريف إرشاداً نبوياً كريماً إلى أن المسلم يساعد أخاه المسلم بما يتيسر له، فإن كان من أهل الظهر أي لديه راحلة يساعد أخاه بحمله عليها فعل، وإن كان لديه زاد وطعام فإنه يبذله لأخيه الذي لا يجد طعاماً، فالمؤمن يغيث أخاه في الإسلام بما استطاع، ولا يحقر مساعدته لإخيه، وإغاثته له مهما قلّت، فالله سبحانه لا يضيع أجر المصلحين، وهو سبحانه يحب إغاثة اللهفان.

ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ عمله لم يسرع به نسبه» متفق على صحته.

عباد الله: إن هذا الحديث الشريف، والكلام النبوي الكريم يتضمن عدداً من شعب الإيمان، ويشتمل على جملة من مكارم الأخلاق، فمن ذلك

التفيس على المعسر من المسلمين، بقضاء حوائجهم، وفك كربتهم، وإصلاح ما أختل من أحوالهم، والجزاء من جنس العمل، فمن فعل ذلك فإنَّ الله سبحانه ينفس عنه في الآخرة، وفرق بين كربة الدنيا وكربة الآخرة، ولكنَّ جزاء الله لعبادة وعطاءه لهم ليس على المقابلة والمساواة، فالله ذو الفضل العظيم، وهو سبحانه ذو الجلال والإكرام فهو يثيب عباده على القليل كثيراً، ويجازيهم على اليسير عظيماً، فيا عباد الله: ما أحرى المسلم بأن يغيث إخوانه المسلمين، ويتفقد أحوالهم، فيصلح من شئونهم ما استطاع، محتسباً للثواب الجزيل، ومؤملاً من الله العطاء الواسع، فالله واسع عليم.

عباد الله: إن قوله ﷺ: **والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**، يدل على أن الله لا يضيع أجر المحسنين، فهو يعين الذي يعين أخاه المسلم فيجزيه من جنس عمله، وفي هذا المعنى نلت لنظر المسلمين إلى إخوانهم المعوزين، والفقراء، والمساكين، ولا شك أن الأولى في ذلك هم القرابة. فالصدقة على القريب صدقة وصلة، والصدقة على البعيد صدقة فقط، فبذل الصدقة للقريب أعظم أجراً وأكثر ثواباً، لأنها تجمع بابين من أبواب البر، وتؤدي وجهين من وجوه الخير والإحسان.

عباد الله: تعاونوا على البر والتقوى، وليساعد كلُّ منا أخاه بما يراه محتاجاً إليه، وسدّوا خلل إخوانكم، بتفريج ضيقتهم، وقضاء حاجتهم، ففي الحديث عن عبد الله بن عمر: **ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته**، حديث متفق على صحته، واحتسبوا الثواب في جميع ما تعملون من أفعال الخير ووجوه البر، فإن ذلك شرط لقبول الأعمال والجزاء عليها وأخلصوا أعمالكم لله سبحانه، **أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿۲۳۵﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ**

مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ (١) ..

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، وتاب علي وعليكم إنه هو التواب الرحيم.

أقول هذا القول واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضى، أهل الحمد والثناء، أحمدده تعالى واشكره، وأتوب إليه، فهو المستحق لأن يحمد ويشكر، فله سبحانه على عباده النعمة الكبرى، والمنة العظمى، ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ (٢) . وأشهد أن لا إله إلا الله، الإله الحق العظيم والرب الرؤوف الرحيم.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، لا خير إلا دلّ أمته عليه، وهداها إليه، ولا شر إلا حذر أمته منه، ونهاها عنه، بعثه الله رحمة للعالمين، وقدوة للصالحين، وحجة على المعاندين المكابرين، ﷺ وبارك وعلى آله الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ورضي الله عن صحابته، الممثلين أمره، والمجتنبين ما نهى عنه فهم أهل الخير والتقوى، وأصحاب الرشد والهدى، ورحم الله التابعين السائرين على نهج الرسول وصحبه، والمقتفين أثره وأثر أصحابه إلى يوم الدين.

(١) سورة الزلزلة الآيات ٧ - ٨.

(٢) سورة الروم الآية ١٧ - ١٨.

أما بعد: إيها المسلمون اتقوا الله تعالى حقَّ التقوى، فاتخذوا بينكم وبين عذابه وعقابه وقاية، وذلك بخوفه ورجائه ومحبته عز وجل، واعلموا أنه لا قوة لكم على عذاب الله، ولا طاقة لكم على ناره، فاتقوا الله، بفعل المأمورات وترك المنهيات كما قال عز من قائل:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾^(١)

واعملوا أن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم اعملوا: أن من التعاون الذي أمركم الله به، ووصَّاكم به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١﴾ وَالْعَصْرِ ﴿٢﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾^(٢)

وإن من التواصي بالحق والصبر البداءة بأمر من عند الإنسان وداخل بيته بالخير، ونهيه عن الإثم والشر، وإن كثيراً من بيوتنا فيها من يتخلف عن الصلوات الخمس وخاصة صلاة الفجر مع الجماعة، فيا عباد الله اتقوا الله في أنفسكم وفي بيوتكم، مروا بالمعروف وانهاوا عن المنكر، واعلموا أن

(١) سورة التحريم الآية ٦.

(٢) سورة العصر الآيات ١ - ٣.

الصلاة هي أعظم أركان الدين بعد الشهادتين، وأن من يتخلف عن صلاة الجماعة قد فوّت على نفسه أجراً عظيماً وحُرم خيراً كثيراً، فالإصرار على هذا التخلف ربما يؤدي بالإنسان إلى ترك الصلاة بالكلية. نسأل الله السلامة.

عباد الله: اعلموا أن الله قد أمركم بالصلاة والسلام على خاتم رسله وأنبيائه، وأمينه على وحيه، وأفضل خلقه محمد ﷺ: قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٥٦﴾ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٧﴾ (١)

وقال ﷺ: «من صلى عليّ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً»، اللهم صلّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك خاتم رسلك وأنبيائك محمد وعلى آله وصحبه، اللهم ارض عن خلفائه الأربعة المهديين الراشدين، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر أصحاب نبيك أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، اللهم ارض عنا معهم بجودك وعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين، اللهم أجعلنا هداة مهتدين، غير ضالين ولا مضلين، اللهم اعصمنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم ادفَعْ عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذلّ الشرك والمشركين، اللهم أذلّ الشرك والمشركين، وأذلّ اليهود والنصارى وسائر ملل الكفر. الذين يحاربون أولياءك المؤمنين ويقتلونهم ويشردونهم، اللهم

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

انصر المؤمنين عليهم، اللهم اجعل الدائرة على المشركين واخذلهم فإنهم لا يعجزونك، اللهم آمناً في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم خذ بنواصيهم إلى الحق إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

﴿... رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ (١) ﴿... ءَايَاتِكَ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٣٠﴾﴾ (٢)

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١١﴾﴾ (٣)

. فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ﴿... وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾ (٤)

(١) سورة الحشر الآية ١٠.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٠١.

(٣) سورة النحل الآيات ٩٠-٩١.

(٤) سورة العنكبوت الآية ٤٥.

o b e i k a n d i . c o m



خطبة ٢٨

١٤١٣/١١/١٦ هـ



الحمد لله ذي الفضل والإحسان الروؤف الرحمن، كل يوم هو في شأن
أحمدته تعالى على عظيم لطفه وعطائه، وأشكره على جزيل امتنانه
ونعمائه، وأتوب إليه وأستغفره، أرشد عباده إلى الخير ووقفهم إليه، ونهاهم
عن الشر وحذرهم منه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يجب
المحسنين، ويجزي المتصدقين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفوة خلقه،
إمام الاتقياء وسيد الرسل والأنبياء، هدى إلى كل خير وفضل وارشاد ونهى
عن كل غيٍّ وسوء وفساد، صلى الله عليه وعلى آله البررة الأطهار، وعلى
أصحابه المصطفين الأخيار المسارعين إلى الخيرات والمتسابقين إلى الحسنات
ورحم الله التابعين لهم على سبيل الرشاد، وطريق الهدى، وجادة الصواب،
ومن تبعهم بإحسان، وسلك سبيلهم، واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله تعالى كما ينبغي أن يتقى، وذلك بفعل ما
أمر به ووصى في كتابه الكريم أو سنة نبيه المصطفى، صلى الله عليه وآله
وسلم، فهو سبحانه أهل التقوى وأهل المغفرة.

ثم أعلموا أن الله جلّت قدرته وتقدست أسماؤه قد فتح لكم أبواب الخير،
ويسرّ لم سبل البرّ، وهداكم إلى طريق الرشاد، وذلك بفضلته تعالى وحده،
ثم بيعته نبيه المصطفى ورسوله المجتبي، محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

عباد الله: إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانوا يسألون
رسول الله ﷺ عن كل شيء من الأحكام والآداب، ويطلبون منه أن يوضح
لهم كل ما يقربهم إلى رضا الله وجنته، ويباعدهم عن سخط الله وناره
وعذابه.

فعن أبي موسى الأشعري رضى الله تعالى عنه، عن النبي ﷺ قال: على كل

مسلم صدقة، قال رأيت إن لم يجد قال يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق، قال: رأيت إن لم يستطع، قال يأمر بالمعروف أو الخير، قال: رأيت إن لم يفعل، قال: يمسك عن الشر فإنها صدقة، متفق على صحته.

عباد الله: إن الرسول ﷺ لما أخبر هذا الصحابي أن على المسلم صدقة، علم أنه ليس كل مسلم يستطيع الصدقة، فسأل الرسول عليه الصلاة والسلام وهو المبلغ عن الله، والهادي إلى شرع الله، عن الحال والحكم إذا لم يجد الصدقة، فأرشده الرسول عليه الصلاة والسلام إلى عمل يحصل به على المال فينال ثواب الصدقة، وذلك بقوله ﷺ: يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق ولكن هذا الصحابي ﷺ، علم أنه ليس كل إنسان يستطيع أن يحصل على مال يتصدق منه، ويسدّ منه حاجة الفقير، ويواسي أخاه من المؤمنين، فسأل الرسول عليه الصلاة والسلام بقلوبه: رأيت إن لم يستطع فيجيبه الرسول عليه الصلاة والسلام وهو الروؤف الرحيم كما وصفه الله عز وجل يجيبه بقوله: يعين ذا الحاجة الملهوف. فيعود هذا الصحابي ﷺ سائلاً مرة أخرى: رأيت إن لم يستطع، فيرشده إلى عمل آخر من أعمال الخير، وباب من أبواب البر، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن هذا الصحابي ﷺ لم يتوقف عند هذا الحد، ويكتفي بذلك القدر من السؤال، فيقول: رأيت إن لم يفعل.

فيا عباد الله: ماذا كانت إجابة الرسول عليه الصلاة والسلام على هذا السؤال الأخير، هل كانت بالزجر لهذا الصحابي بأن يقال له: إنك كلما أرشدت إلى باب من أبواب الخير قلت لا أستطيع أو نحو ذلك، لم يحصل شيء من هذا الزجر أو التأنيب، كلاً لم يحصل شيء من ذلك، بل كانت

بالتدرج معه من الصعب إلى السهل، والتنقل من الكبير إلى الصغير.

عباد الله: إن هذا هو الأسلوب الأمثل للدعوة إلى الله وإرشاد الناس إلى الدين على حسب طاقاتهم ومقدرتهم، فقد أرشده ﷺ إلى سبيل لا يمكن أن يعتذر عنه، أو يقول لا أستطيعه، فقال له: "يمسك عن الشر فإنها صدقة" فالإمساك عن الشر، وكف الأذى، والدرجة الصغرى فهل يقول مسلم: لا أستطيع الكف عن الشر.

عباد الله: إن الإمساك عن الشر، وكف الأذى عن المؤمنين هو أقل ما يطالب به المؤمن، ولا يستطيع أحد منا أن يقول لا أقدر على ذلك، وهو مع هذا مثاب على هذا العمل مع أنه ترك لا يتعدى منه نفع للناس.

أيها المسلمون: إن هذا التوجيه النبوي الكريم، يدل على فضل هذا الدين الإسلامي، وكماله، ودعوته إلى مكارم الأخلاق ومعاليها، ونهيه عن سفاسف الأخلاق، ومرذول الآداب رحمة بهذه الأمة المحمدية المهدية.

عباد الله: إن طرق الخير لا تكاد تحصى، وأبواب البر أكثر من أن تحصر، فاتقوا الله عباد الله، وتقربوا إلى الله بما استطعتم من طاعته، وأعلموا أنه من لطف الله تعالى بكم أن فتح لكم أبواب الطاعة، وهداكم إلى شعب الإيمان، ويسر لكم شعائر دينه، فسابقوا إلى الخيرات، واجتهدوا في الطاعات والقربات، فإنكم لن تنالوا جنة الله إلا بطاعته، ولن تنجوا من ناره إلا باتقاء مناهيه ومعاصيه، والابتعاد عن أسباب سخطه وغضبه، ونقمته، فإن أخذه أليم شديد ولا يحقرن أحدكم شيئاً من الطاعة وإن قلَّ فإن الله يضاعف لمن يشاء، ولا يستصغرن المعصية مهما صغرت، فكما قال بعض السلف: لا تنظر إلى صغر الذنب وحقارته ولكن أنظر إلى عظمة من

عصيت وهو الله تعالى.

قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ ﴿١﴾

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، وتاب عليّ وعليكم أنه هو التواب الرحيم.

أقول هذا القول وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً، مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضى، أهل الحمد الشاء، أحمده تعالى وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره فهو سبحانه المستحق لأن يحمد ويشكر، فله سبحانه على عباده عظيم المنن، وكبير

النعم، ﴿فَسَبِّحْنَا اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ ﴿١٨﴾ ﴿٢﴾، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك

له الإله الحق العظيم، والرب الروؤف الرحيم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، لا خير إلا دُلُّ أُمَّتُهُ عَلَيْهِ وَهَدَاهَا إِلَيْهِ، ولا شر إلا حَذَّرَ أُمَّتَهُ مِنْهُ،

ونهاها عنه، بعثه الله تعالى رحمة للعالمين، وقدوة للصالحين، وحجة على المعاندين المكابرين، ﷺ وبارك، وعلى آله الذين أذهب الله عنهم الرجس

(١) سورة الحديد الآية ٢١.

(٢) سورة الروم الآيات ١٧-١٨.

وطهرهم تطهيراً، ورضي الله عن صحابته، الممثلين أمره، والمجتنبين ما نهى عنه، فهم أهل الخير والتقوى، وأصحاب الرشد والهدى قدوة الصالحين، وأئمة السائرين، ورحم الله التابعين السائرين على نهج الرسول وصحبه والمقتفين أثره وأثر أصحابه إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله تعالى حقَّ التقوى فاتخذوا بينكم وبين عذابه وعقابه وقاية، وذلك بخوفه ورجائه ومحبته عز وجل، واعلموا أنه لا قوة لكم على عذاب الله ولا طاقة لكم بناره، فاتقوا الله، بفعل المأمورات وترك المنهيات، كما قال عز من قائل: **أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١﴾** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾^(١)

واعلموا أن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم اعلّموا: أن الله سبحانه قد هداكم بواسطة نبيه ﷺ إلى خير الشرائع، ووفقكم إلى سنن الهدى، وفتح لكم أبواب القربات والطاعات، فلا أحد من العباد إلا ويستطيع نوعاً من الخير، ويقدر على سبيل من سبل الإحسان كل على قدر طاقته، وحسب استطاعته، والله سبحانه لا يضيع أجر المحسنين، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ

(١) سورة التحريم الآية ٦.

مُثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ. ﴿٨﴾ (١).

عباد الله: اعلّموا أن الله سبحانه قد أمركم بالصلاة والسلام على خاتم رسله وأنبيائه، وأمينه على وحيه، وأفضل خلقه محمد ﷺ، فقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ﴿٥٦﴾ (٢)، وقال ﷺ (من صلى عليّ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً)، اللهم صلّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك وخاتم رسلك وأنبيائك محمد وعلى آله وصحبه، اللهم ارض عن خلفائه الأربعة المهديين، الراشدين أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعن سائر أصحاب نبيك أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، اللهم ارض عنا معهم بجودك وعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين، اللهم أجعلنا هداة مهتدين، غير ضالين ولا مضلين، اللهم اعصمنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم ادفع عنا الغلاء، والوباء، والربا، والزنا، والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، اللهم أذلّ الشرك والمشركين، اللهم أذلّ الشرك والمشركين، من اليهود والنصارى، وسائر ملل الكفر، الذين يحاربون أولياءك المؤمنين، ويقتلونهم ويشردونهم، الله أنصر المؤمنين عليهم، اللهم أجعل الدائرة على المشركين في كل بقاع الأرض، اللهم اخذلهم فإنهم لا يعجزونك، اللهم آمناً في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم خذ

(١) سورة الزلزلة الآيات ٧-٨.

(٢) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

بنواصيهم إلى الحق إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم، ﴿... رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ (١) ﴿... رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠﴾﴾ (٢).

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١١﴾﴾ (٣)

فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ﴿... وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾ (٤)

(١) سورة الحشر الآية ١٠.
 (٢) سورة البقرة الآية ٢٠١.
 (٣) سورة النحل الآيات ٩٠-٩١.
 (٤) سورة العنكبوت الآية ٤٥.



خطبة ٢٩

آخر ذي القعدة ١٤١٣هـ

تعجيل الحج



الحمد لله الذي فرض الحج إلى بيته الحرام، وأثاب عباده على ذلك بجزيل الأجر وعظيم الإنعام، وأخبر على لسان رسوله ﷺ أن من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، بالطهر والسلامة من الذنوب والآثام، أحمده تعالى وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، فهو أهل الحمد، وله سبحانه الثناء والمجد.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، رب العالمين وإله الأولين والآخرين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إمام المتقين، وأفضل المتعبدين، خير من حجّ واعتمر، وأفضل من وحّد الله وذكره، صلى الله عليه وعلى آله البررة الأطهار وعلى أصحابه المصطفين الأخيار، السابقين إلى صالح الأعمال، والمتنافسين في الخيرات والحسنات، ورحم الله التابعين لهم على منهاج الحق، وطريق الهدى، وجادة الصواب، ومن تبعهم بإحسان وسلك سبيلهم، واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى، كما ينبغي أن يتقى، وذلك بامثال ما أمر به ووصى في كتابه الكريم. أو سنة نبيه المصطفى ﷺ، فهو سبحانه أهل التقوى وأهل المغفرة.

ثم إعلموا أن الله - عز شأنه وتقدست أسماؤه ما زال يوالي عليكم من عظيم فضله - هو المسبغ عليكم من عظيم فضله ولطائف إنعامه، وجزيل كرمه، فهو سبحانه ينقلكم من خير إلى خير ويسبغ عليكم نعمة إثر نعمة. عباد الله: إنه ما إن غادرنا شهر رمضان موسم الخير والبركات إلا وأظل المسلمين بعده أشهر الحج، فانتقلنا من خير إلى خير.

فيا أيها المسلمون: أدّوا ما فرضه الله عليكم من حجّ بيته الحرام، وتعجلوا ذلك، فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له. فقد يفوت الفرصة، فيمرض الصحيح السليم، ويموت الحيّ ويفتقر الغني، وقد يعرض غير ذلك من المعوقات والموانع. التي تحول بين الإنسان وبين أداء هذه الفريضة الواجبة والعبادة اللازمة.

عباد الله: إنّ فريضة الحج عبادة ثابتة بكتاب الله عز وجل، وبسنة نبيه ﷺ، وبإجماع المسلمين، فقد أجمع المسلمون على وجوب الحج، فمن أنكر وجوب الحج وأنه فريضة ثابتة فقد كفر ومن أقرّ به وتركه تهاوناً وكسلاً وتقریطاً، فهو على خطر في دينه، فإن الله تعالى بعد أن ذكر وجوب الحج قال تعالى: ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٧) (١).

أيها المسلمون: كيف يرضى المؤمن لنفسه أن يترك هذه الفريضة اللازمة، والعبادة الثابتة، التي هي ركن من أركان الإسلام وقاعدة من قواعد العظام، مع قدرته على ذلك بماله وبدنه.

يا من تأخرت عن الحج سنين طويلة، إن كنت تأخرت عنه بسبب البخل بنفقة الحج، وتوفيراً للمال، فحاسب نفسك فستجد أنك تنفق أضعاف نفقة الحج على ما لا يلزمك، بل ربما يضرّك وتآثم عليه، فيعود عليك بالوبال والنكال في الدنيا والآخرة.

ويا من تأخرت عن الحج تسويفاً وانتظاراً لفرصة أوسع ووقت أفضل، ومضت عليك السنة بعد السنة، والعام إثر العام، فهل تضمن بقاء عمرك،

(١) سورة آل عمران الآية ٩٧.

وهل تعلم تأخر أجلك؟ إنك لا تعلم شيئاً من ذلك ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ (١)

عباد الله: إن من فضل الله تعالى على عباده، ولطفه بهم، وكرمه الشامل، وهو سبحانه الكريم المنان، أنه سبحانه جعل هذه العبادة مرة واحدة في العمر، فلم يلزم عباده تكرارها أكثر من مرة، فمن حجَّ مرة واحدة في عمره وهو أهل للحج بأن كان بالغاً عاقلاً، وكان حجه سالماً من المفسدات والمبطلات كفاه ذلك سائر عمره.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا، فقال رجل أكل عام يا رسول الله، فسكت حتى قالها ثلاثاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو قلت نعم لوجبت، ولما استطعتم ثم قال: ذروني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه» رواه مسلم.

أيها المسلمون: بادروا إلى أداء فريضة الحج، قبل حلول الأجل أو حصول ما يمنع من الحج، ويا من عزم على الحج احرص على أن يكون حجك كما حج الرسول صلى الله عليه وسلم فقد قال صلى الله عليه وسلم: خذوا عني مناسككم، وقال صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتموني أصلي، فالعبادة مبناها على الاتباع والإخلاص، فالعمل إن كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل وإن كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: «ولله على الناس حج البيت من

(١) سورة لقمان الآية ٣٤.

استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين»، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم. أقول هذا القول وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضى، أهل الحمد والثناء، أحمدته تعالى وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره فهو سبحانه المستحق للحمد والشكر، فله سبحانه على عباده عظيم المنن، وكبير النعم، ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ ۝ ^(١)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الحق المبين، قيوم السموات والأرضيين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفوته من خلقه، وخيرته من عباده، دلّ أمته على الخير، وأرشدنا إليه، وحدّثنا من الشر ونهاها عنه، بعثه الله تعالى هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ﷺ وبارك عليه وعلى آله الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، ورضي الله عن صحابته الكرام الممثلين أمره، والمجتنبين ما نهى عنه، فهم أهل الخير والتقوى وأصحاب الرشد والهدى، سلف الصالحين، وأئمة السائرين إلى كل خير وهدى.

ورحم الله التابعين السائرين على نهج الرسول وصحبه والمقتفين أثره وأثر أصحابه إلى يوم الدين.

(١) سورة الروم الآيات ١٧-١٨.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله تعالى حقَّ التقوى، فاتخذوا بينكم وبين عذابه وعقابه وقاية، وذلك بخوفه ورجائه ومحبه عز وجل، واعلموا أنه لا قوة لكم على عذاب الله، ولا طاقة لكم بناره، فاتقوا الله بفعل المأمورات وترك المنهيات، كما قَالَ تَعَالَى: **أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُرْآنًا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقَوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (١)

وأعلموا أن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم اعلموا - رحمكم الله - أن من الأمور المهمة - والواجبات المتأكدة في الحج، تحري النفقة الحلال، فالحج عبادة شريفة، وشعيرة عظيمة من شعائر الإسلام فعلى المسلم أن يختار لها من أطيب كسبه من المال الحلال، ليفوز بالحج المبرور وغفران الذنوب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «إذا خرج الحاج حاجاً بنفقة طيبة ووضع رجله في الغرز، فنادى لبيك اللهم لبيك، ناداه مناد من السماء لبيك وسعديك زادك حلال وراحتك حلال، وحجه مبرور غير مأزور وإذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في الغرز فنادى لبيك، ناداه مناد من السماء لا لبيك ولا سعديك زادك حرام، ونفقتك حرام، وحجك مأزور غير مبرور». رواه الطبراني.

فيا أيها المسلم المتأهب للحج أحرص على انتقاء النفقة الحلال، والكسب

(١) سورة التحريم الآية ٦.

الطيب لهذه العبادة الشريفة العظيمة لتفوز بالقبول من الرب الرؤوف الرحيم.
عباد الله: اعلّموا أن الله سبحانه قد أمركم بالصلاة والسلام على خاتم
رسله وأنبيائه، وأمّينه على وحيه، وأفضل خلقه، محمد ﷺ ، فقال تبارك
وتعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٥٦) ، وقال ﷺ: من صلّى عليّ مرة واحدة صلى الله عليه
بها عشرًا، اللهم صلّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك وخاتم رسلك
وأنبياك محمد وعلى آله صحبة، اللهم ارض عن خلفائه الأربعة المهديين
الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر أصحاب نبيك أجمعين
اللهم ارض عنا معهم بعفوك وجودك وكرمك يا أكرم الأكرمين، اللهم
اجعلنا هداة مهتدين، غير ضالين ولا مضلين، اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء
والربا والزنا والزلال والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذلّ الشرك والمشركين، من اليهود
والنصارى والملحدين، وسائر ملل الكفر الذين يحاربون أولياءك المؤمنين
ويقتلونهم ويشردونهم. اللهم أنصر المؤمنين عليهم، اللهم اجعل الدائرة على
المشركين في كل بقاع الأرض، اللهم اخذلهم فإنهم لا يعجزونك، اللهم من
أرادنا أو أراد أحداً من المسلمين بسوء فأشغله في نفسه واجعل كيده في
نحره يا رب العالمين.

اللهم آمناً في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم خذ بنواصيهم إلى
الحق إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم، ﴿... رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا

الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴿١﴾ رَبَّنَا ءَاثِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ

النَّارِ ﴿٣١﴾ ﴿٢﴾ .

عباد الله: ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ
اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ
كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١١﴾ ﴿٣﴾

فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ﴿٣﴾ ... وَلَذِكْرُ
اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴿٤﴾

-
- (١) سورة الحشر الآية ١٠ .
(٢) سورة البقرة الآية ٢٠١ .
(٣) سورة النحل الآيات ٩٠-٩١ .
(٤) سورة العنكبوت الآية ٤٥ .



خطبة ٣٠

أول ذي الحجة ١٤١٣هـ



الحمد لله الذي أتاح لعباده مواسم الخيرات، ونوع أبواب البر والقربات، ليتزودوا من التقوى، ويتداركوا ما حصل من الإهمال والغفلات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، رب العالمين، وقيوم السموات والأرضيين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وخيرته من خلقه بعثه الله سراجاً منيراً، وأرسله هادياً ومبشراً ونذيراً فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وجاهد في الله حقَّ جهاده، صلى الله عليه، وعلى آله البررة الأطهار وصحابته، خير الخلق، وصفوة الأمة، أئمة الهدى والهداة إلى سبل السلام، وطريق الرشاد.

ورحم الله التابعين لهم بإحسان، على نهج الحق، وجادة الصواب، ومن تبعهم بإحسان وسلك سبيلهم، واقتفى آثارهم إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى، كما ينبغي أن يتقى، وذلك بامتثال ما أمر به ووصى في كتابه الكريم أو سنة نبيه المصطفى، صلى الله عليه وآله وسلم. فهو سبحانه أهل التقوى وأهل المغفرة.

ثم أعلموا - رحمكم الله - أن الله تبارك وتعالى، قد فضل بعض الأيام على بعض، وذلك بمزيد الثواب ومضاعفة الأجر، واختصاص بعض الأيام أو الشهور بعبادة خاصة، يجعلها الله سبباً لرحمة عبادة، ويهيئ لهم بها فرص الخير، ويفتح أبواب الرحمة والمغفرة.

عباد الله: إن من الأيام الفاضلة، والمواسم الشريفة، أيام عشر ذي الحجة، ففي صحيح البخاري رحمه الله، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام يعني أيام العشر، قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله، قال: ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء».

عباد الله: إن من الأعمال الفاضلة، والقربات النافعة في هذه الأيام المباركة عبادة الصيام، فيصوم المسلم هذه الأيام، أو يصوم ما تيسر منها، فعبادة الصيام من أفضل الأعمال، وقد اصطفاه الله لنفسه فقال في الحديث القدسي: «الصوم لي وأنا أجزي به إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي».

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً» متفق على صحته.

أيها المسلم: إذا عجزت عن صيام هذه الأيام، أو تكاسلت فلا تترك صيام اليوم التاسع - يوم عرفة - فإنه يوم مبارك، وصيامه يكفر سيئات السنة التي قبله والسنة التي بعده، فعن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والتي بعده».

أيها المسلمون: اغتنموا هذا الثواب، وصوموا يوم عرفة وهو من اليوم التاسع من شهر ذي الحجة رجاء للثواب، وخوفاً من العقاب، تفوزوا بهذا الفضل العظيم، واحتسبوا الثواب في جميع أعمالكم، فإنه لا أجر ولا ثواب إلا مع الاحتساب، فكثيراً ما يرد في النصوص النبوية قوله ﷺ: إيماننا واحتساباً - كما في الصيام والقيام والجهاد وغيرها، وذلك حثاً للمسلم على إحضار النية ورجاء الثواب وخوف العقاب في جميع الأعمال الصالحة وفي اجتناب المنهيات، فلا ثواب إلا مع إحضار النية الصادقة.

عباد الله: إن من الأعمال الصالحة، والعبادات الثابتة في هذه الأيام، عبادة التكبير وذكر الله من التسبيح والتهليل والتحميد، وصفة التكبير: الله

أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر والله الحمد، ويستحب للمسلم أن يرفع صوته بالتكبير في الأسواق والدور والطرق والمساجد وغيرها عملاً بقوله تعالى: ﴿...وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدٰنَكُمْ...﴾.

وفي صحيح البخاري أن ابن عمر وأبا هريرة رضي الله عنهما كانا يخرجان إلى السوق في عشر ذي الحجة فيكبران ويكبر الناس بتكبيرهما.

أيها المسلمون: إنَّ عمل هذين الصحابييين من رفع صوتهما بالتكبير ليكبر الناس، إنَّ هذا عمل جليل فاضل، فهما قد صارا قدوة للناس في فعل السنَّة الثابتة، فبدلاً من قولهم للناس كَبَرُوا فهما رضي الله عنهما يَكْبُرَان ويرفعان صوتهما فيقتدي بهما المسلمون، فمن سمع التكبير كَبَّر، كلٌّ بمفرده، وليس تكبيراً جماعياً فالتكبير الجماعي خلاف السنَّة لأنه غير ثابت عن الرسول عليه الصلاة والسلام وصحابته الكرام.

أيها المسلمون: احرصوا على الأعمال الصالحة في هذه العشر المباركة، وانتهزوا الفرص بالأعمال الفاضلة، واعلم أيها المسلم أنه كلما مضى قسط من الوقت مضى قسط من عمرك، فأنت أيها الإنسان أيام وساعات فكل يوم أو ساعة ينتهي، ينقضي به جزء منك، فبادر إلى الأعمال الصالحة، وذلك بأداء الفرائض والتقرب إلى الله بالنوافل، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿ وَالْفَجْرِ ١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ٤ ﴾ (١).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، وتاب عليَّ وعليكم إنه هو التواب الرحيم.

(١) سورة الفجر الآيات ١-٤.

أقول هذا القول، واستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وله الحمد كما يحب ويرضى، أحمده تعالى على واسع فضله وكمال إحسانه وأشكره وأتوب إليه وأستغفره، فهو سبحانه الكريم الرحمن، أهل الفضل والإحسان، فله الحمد في الآخرة والأولى، ﴿ فَسُبِّحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾
وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ ^(١)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الربُّ العظيم والإله الحق، فلا معبود بحق سواه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفوته من خلقه وخيرته من عباده، دلَّ أمته على الخير وأرشدنا إليه ونهاها عن الشر وحدَّرها منه، فهو الهادي إلى الصراط المستقيم، والخلق القويم، بعثه الله تعالى هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً. ﷺ وبارك عليه، وعلى آله الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، ورضي الله عن صحابته الكرام، أفضل الأمة بعد نبيها، وخيار العباد، المتبعين أمره ﷺ المنتهين عما نهى عنه، فهم أهل الفضل والتقوى وأولو الرشد والهدى، سلف الصالحين، وأئمة السائرين إلى كل خير وهدى.

ورحم الله التابعين السائرين على نهج الرسول ﷺ والمقتفين أثر أصحابه إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى حقَّ التقوى فاتخذوا بينكم وبين

(١) سورة الروم الآيات ١٧-١٨.

عذابه وعقابه وقاية، وذلك بخوفه تعالى ورجائه ومحبته عز وجل، واعلموا أنه لا قوة لكم على عذاب الله، ولا طاقة لكم بناره، فاتقوا الله بفعل المأمورات وترك المنهيات، كما قال تبارك وتعالى: **أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾** (١)

واعلموا أن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم اعلموا رحمكم الله: أن ما يشرع للمسلم في هذه الأيام المباركة، أيام العشر، التوبة إلى الله تعالى والإقلاع عن الذنوب والمعاصي، فهذه المواسم التي تتجدد على المسلم وتتكرر عليه تحفزه إلى الطاعة، وتحبب إليه ما يحبه الله، وتُكره إليه ما يكرهه الله، لأنها فُرص تَمَرٍّ، وقد تعود وأنت قد طويت صحيفتك وحضر أجلك، فاغتنم المواسم بصالح العمل والتوبة من الخطأ والزلل، فالرسول عليه الصلاة والسلام وقد غفر له ذنبه يتوب إلى الله ويستغفره في اليوم أكثر من مائة مرة.

عباد الله: اعلموا أن الله سبحانه وتعالى قد أمركم بالصلاة والسلام على خاتم رسله وأنبيائه، وأمينه على وحيه وأفضل خلقه، محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقال تبارك وتعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا**

(١) سورة التحريم الآية ٦.

الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴿١﴾ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٣١﴾ ﴿٢﴾.

عباد الله: ﴿١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١١﴾ ﴿٢﴾

فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ﴿١﴾ ... وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴿٤﴾

-
- (١) سورة الحشر الآية ١٠.
(٢) سورة البقرة الآية ٢٠١.
(٣) سورة النحل الآيات ٩٠-٩١.
(٤) سورة العنكبوت الآية ٤٥.



خطبة ٢١

١٤١٣/١٢/١٤ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل التوحيد أفضل الأعمال، ورثب عليه الجزاء والثواب، وجعله باب قبول العبادات، وشرطاً لصحة القربات والطاعات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتفرد بالإلوهية، والمختص بالربوبية، الإله الحق العظيم، والملك البر الرحيم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، عبده المصطفى، ورسوله المجتبي، أفضل البشر، وسيد ولد آدم، بعثه الله مبشراً ونذيراً وأرسله داعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، فصلى الله عليه وسلم صلاة وسلاماً دائمين باقين بقاء الليل والنهار، وعلى آله الأبرار الأطهار، ورضي الله عن صحابته، خير الخلق وصفوة الأمة، أئمة الهدى، والهداة المرشدين إلى سبيل السلام وطريق الرشاد.

ورحم الله التابعين لهم بإحسان على طريق الحق، ومنهاج الهدى، وجادة الصواب، ومن تبعهم بإحسان وسلك سبيلهم واقتفى آثارهم إلى يوم الدين. أما بعد: أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى، كما ينبغي أن يتقى وذلك بفعل ما أمر به ووصى واجتنب ما نهى عنه وحذر منه في كتابه الكريم وسنة نبيه المصطفى ﷺ، وباجتنب ما نهى عنه وزجر فهو سبحانه أهل التقوى وأهل المغفرة.

ثم اعلموا رحمكم الله أن التوحيد هو رأس الأمر، وملاك الدين، وهو الفارق بين الكافر والمسلم، والفاصل بين أهل الجنة وأهل النار، فالتوحيد هو أول الأعمال وآخرها وهو معيار القبول ومقياس صحة العمل أو فساده وهو دليل سعادة العبد ورشاده، فلا يصح عمل بدون التوحيد مهما كثر وكبر، ولا يقبل عمل مع الشرك، فالشرك محبط لجميع الأعمال، قال الله

تبارك وتعالى عن المشركين ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنَّ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً
مَّنثُورًا ﴾ (١).

أي جعلناه باطلاً لا ثواب لهم عليه لأنهم لم يعملوه لله والهباء: هو الذي يُرى
كهيئة الغبار إذا دخل ضوء الشمس من النافذة، يحسبه الناظر غباراً وهو
ليس بشيء، لا تقبضه الأيدي ولا تمسه ولا يُرى ذلك في الظل.

أيها المسلمون: يا من منَّ الله عليه بأداء فريضة الحج، وقضاء المناسك،
حافظوا على عبادتكم، واحرصوا على إخلاصها لله عز وجل، وتجنبوا
مبطلات العبادة ومفسداتها وابتعدوا عما يحرمكم ثوابها، ويجعل
أعمالكم مردودة وقرباتكم باطلة.

عباد الله: اجتنبوا الشرك فإنه أعظم ذنب عصي الله به وهو محيط لجميع
الأعمال، ومفسد لها، فلا عمل مع الشرك واعلموا رحمكم الله أن من
الشرك الرياء يقول الله يوم القيامة إذا جزي الناس بأعمالهم اذهبوا إلى
الذين كنتم ترءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء. رواه الإمام
أحمد في كتاب الزهد.

فالرسول عليه أفضل الصلاة والسلام يحذرنا من الشرك رحمة بنا، وشفقة
علينا، فما من خير إلا دلنا عليه وأمر به، وما من شر إلا أخبرنا به وحذرنا
منه، فهو ﷺ كما وصفه الله: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ
عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٢).

(١) سورة الفرقان الآية ٢٣.

(٢) سورة التوبة الآية ١٢٨.

أيها المسلمون: إن من الشرك الحلف بغير الله، فالحلف يدل على تعظيم الحالف للمحلول به، والتعظيم لا يجوز إلا لله سبحانه وتعالى، وقد ثبت النهي عن الحلف بغير الله عن النبي ﷺ، ففي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت، وفي الحديث: من حلف بالأمانة فليس منا.

قال بعض العلماء: أجمع العلماء على أن اليمين لا تكون إلا بالله أو بصفة من صفاته، وأجمعوا على المنع من الحلف بغير الله.

أيها المسلمون: إن أصحاب رسول الله ﷺ هم أحرص الناس على تطبيق سنته وامتثال أمره صلى الله عليه وآله وسلم ففي صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال سمعت عمر يقول: قال لي رسول الله ﷺ: إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، قال عمر رضي الله عنه: فوالله ما حلفت بها منذ سمعت رسول الله ﷺ ذاكراً ولا آثراً أي ما حلفت بها ولا حكيت ذلك عن غيري، فهذا الصحابي الجليل عمر الفاروق رضي الله عنه، قد امتثل الأمر النبوي الكريم، واجتنب الحلف بغير الله ابتداءً من نفسه أو رواية عن غيره، وذلك كله لشدة تطبيقه للسنة، وامتثاله لأمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وحرصه على سلامة توحيده ونقاوته.

فيا أيها المسلم الذي يحلف بغير الله، عود نفسك على اجتناب ذلك، وعودها على الحلف بالله - إذا كنت لا بدَّ حالفاً - وحاول ترك الحلف بغير الله فإنه يجرح التوحيد ويخلُّ به، واقتد بالخليفة الراشد عمر رضي الله عنه في تركه ذلك تركاً قاطعاً، كل ذلك حماية للتوحيد، وامتثالاً للسنة، واجتناباً للبدعة لا تكن أسيراً للعادة السيئة لا تستطيع مفارقتها ولا تقدر على اجتنابها.

أيها المسلمون اتقوا الله واجتنبوا ما ينقص توحيدكم، أو ينافي كماله، واحذروا الشرك فإنه في هذه الأمة أخفى من دبيب النملة السوداء. على الصخرة السوداء، في الليلة الظلماء. وتقربوا إلى الله بتوحيده وإخلاص العمل له سبحانه، فإنه ما تقرب إليه المتقربون بأفضل من التوحيد، واعلموا أن لا عمل مع الشرك، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾. (١) بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بالآيات والذكر الحكيم، وتاب عليّ وعليكم إنه هو التواب الرحيم، أقول هذا القول وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى أحمدته تعالى على عظيم فضله، وواسع لطفه، وعظيم كرمه، فهو سبحانه المستحق للحمد والثناء، وأشكره على نعمائه وجزيل آلائه، فله الحمد كما أمر له الحمد في الآخرة والأولى، ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾﴾. (٢)

«فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون، وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون»، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا شريك له في إلهيته، ولا شريك له في ربوبيته، ولا شريك له في أسمائه وصفاته، فهو سبحانه الإله العظيم المتصف بالجلال والكمال، فلا إله إلا هو، ولا

(١) سورة غافر الآية ٦٥.

(٢) سورة الروم الآيات ١٧-١٨.

معبود بحق سواه.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وصفوته في خلقه وخيرته من عباده،
دلّ أمته على الخير وأرشدّها إليه، ونهاها عن الشر، وحدّرها منه، بعثه الله
تعالى هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله الذي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم
تطهيراً، ورضي الله عن صحابته الكرام، أفضل الأمة بعد نبيها، خيار
عباد الله المتبعين أمره ﷺ، والمنتهين عما نهى عنه، فهم أهل الفضل والتقوى،
وأولو الرشد والهدى، سلف الصالحين وأئمة السائرين إلى كل خير وهدى،
ورحم الله التابعين السائرين على نهجهم والمقتفين أثر الرسول ﷺ وأثر
أصحابه ﷺ إلى يوم الدين.

أما بعد أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى حقّ التقوى فاتخذوا بينكم وبين
عذابه وعقابه وقاية، وذلك بخوفه تعالى ورجائه ومحبته عز وجل، واعلموا
أنه لا قوة لكم على عذاب الله، ولا طاقة لكم بناره، فاتقوا الله بفعل
المأمورات وترك المنهيات، كما قال تبارك وتعالى: قَالَ تَعَالَى: اَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ
الرَّجِيمِ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًى اَنْفُسِكُمْ وَاَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا
مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اِلَهًا مَّا اَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾^(١)

واعلموا أن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر
الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في
النار.

(١) سورة التحريم الآية ٦.

ثم اعلّموا رحمكم الله ~ أن هناك أعمالاً ظاهرة بارزة لا تتألف في الإخلاص، فليس كل ما أظهره الإنسان من العبادات يكون رياءً لأن المدار على النية، فمن ذلك صلاة الجماعة في المسجد، فلا يجوز لأحد أن يقول إني أصلي في بيتي خوفاً من الرياء، وأن الصلاة في المسجد تكون لأجل الناس ~ هذا غير صحيح.

وكذلك يشرع إظهار الأعمال الصالحة إذا كان من يعملها يؤمل أن يقتدي به الناس فيعملون مثلها، فالذي أظهر عمله في هذا المقام، قد صار إماماً في الخير وقدوة في أعمال البر، فيرجى أن يثاب على إظهار عمله. ليقتدي به الناس كما ثبت ذلك في الحديث الذي رواه الإمام مسلم: وفيه أنه جاء إلى رسول الله ﷺ قوم قد أصابتهم فاقة وحاجة، فتأثر رسول الله ﷺ لما رأى من حاجتهم، وحث الناس على الصدقة فتوافد الصحابة ﷺ كل بما تيسر له، من طعام أو ثياب، أو دراهم، فارتاح رسول الله ﷺ واطمأن وقال: «من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سنَّ في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء».

عباد الله: اعلّموا أن الله سبحانه وتعالى قد أمركم بالصلاة والسلام على خاتم رسله وأنبيائه، وأمينه على وحيه وأفضل خلقه، محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٥٦﴾ (١)، وقال ﷺ: «من صلى عليّ مرة

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

واحدة صلى الله عليه بها عشراً»، اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك
ورسولك وخاتم رسلك وأنبيائك محمد وعلى آله وصحبة، اللهم ارض عن
خلفائه الأربعة المهديين الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر
أصحاب نبيك أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،
اللهم ارض عنا معهم بجودك وعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين، اللهم
اجعلنا هداة مهتدين، غير ضالين ولا مضلين، اللهم اعصمنا من مضلات
الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء والريا والزنا
والزلال والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذلَّ الشرك والمشركين، اللهم أذلَّ الشرك
والمشركين، اللهم أذلَّ الشرك والمشركين، الذين يحاربون أولياءك المؤمنين
ويقتلونهم ويشردونهم. اللهم اجعل بلدنا هذا آمناً وسائر بلاد المسلمين، اللهم
آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم خذ بنواصيهم إلى الحق
واهدهم سبل السلام، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم، اللهم من
أرادنا أو أراد أحداً من المسلمين بسوء فأشغله بنفسه واجعل كيده في نحره
يا قوي يا عظيم، ﴿... رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا
تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾^(١) ﴿رَبَّنَا إِنَّا فِي
الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢١﴾﴾^(٢).

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ

(١) سورة الحشر الآية ١٠.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٠١.

الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ
اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ
كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١١﴾ (١)

فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ﴿١٠﴾ ... وَلَذِكْرُ
اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ (٢)

(١) سورة النحل الآيات ٩٠-٩١.
(٢) سورة العنكبوت الآية ٤٥.

خطبة ٢٢

١٤١٣/١٢/٢١ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
أَنْزَلَ هَذِهِ السُّورَةَ
وَجَعَلَ فِيهَا آيَاتٍ
بَيِّنَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

الحمد لله الملك الكريم، البر الرحيم، يفيض على عباده الرحمات ويوالي عليهم مواسم الخيرات، أحمده تعالى وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الإله الحق العظيم، والرب الرؤوف الرحيم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، سيد المرسلين، وأفضل البشر أجمعين، خاتم الرسل والأنبياء، وقدوة المؤمنين والأتقياء، بعثه الله رحمة للعالمين، وأرسله حجة على المعاندين المكابرين، هدى أمته إلى الخير، وأرشدتها إلى الحق، فتركها على الحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، وقد نصح الأمة ﷺ وأدى الأمانة، وبلغ الرسالة، وجاهد في الله حق جهاده فـ ﷺ صلاة وسلاماً دائماً متعاقبين ما بقي الليل والنهار، وعلى آله الأبرار الأطهار ورضي الله عن صحابته خير الخلق، وخلصه الأمة قادة الخير، وأئمة الهدى، والهداة المرشدين إلى سبيل السلام، وطريق الرشاد.

ورحم الله التابعين لهم بإحسان، على خير السنن وأقوم السبل، ومن تبعهم بإحسان، وسار على سبيلهم، واقتفى آثارهم، إلى يوم البعث والنشور.

أما بعد: أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى حق تقواه وذلك بامثال أوامره تعالى، على قدر الوسع والطاقة واجتنب نواهيه، سواء كان النهي في الكتاب الكريم أو السنة النبوية المطهرة، فهو سبحانه أهل أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر ثم اعلّموا رحمكم الله ~ أن الله تبارك وتعالى جعل في تعاقب الليالي والأيام عظة وعبرة، يعظ بها عباده، ويُعلّمهم أن هذه الدنيا دار فناء وزوال، وإنها نزول فارتحال، لا دوام لها، ولا بقاء لأهلها.

عباد الله: إن على المسلم أن يعمل للدنيا بقدر بقائه فيها، وأن يجتهد للآخرة بقدر بقائه فيها.

أيها المسلمون: إن كلَّ يوم ينقضي من عمر الإنسان، إنما هو صحيفة تطوى فلا تتشر إلا يوم القيامة، وخزينة تقفل على ما أودع فيها فلا تبرز إلا يوم الجزاء والحساب.

فيا أيها المؤمنون استودعوا صحائفكم صالح الأعمال فإن الجزاء من جنس العمل، وودعوا عامكم بالخير والتوبة عن الذنوب والآثام، وذلك بالإقلاع عن الذنوب كبيرها وصغيرها، والندم على اقترافها والوقوع فيها، والعزم الأكيد والتصميم على عدم العودة إليها.

أيها المسلم إن الذنب إذا كان يتعلق بحقوق العباد فإنه لا يغفر إلا إذا أسقطه من له الحق، أو أدّاه من هو عليه إلى صاحبه، لأن حقوق العباد مبنية على المشاحة والمحاسبة.

أيها المسلم: احرص على أداء الحقوق المتعلقة بالناس إلى أهلها، وإن لم تستطع فتحلل من صاحب الحق في هذه الدنيا، قبل حلول الأجل، وحصول الندم وقبل أن لا يكون دينار ولا درهم.

أيها المسلم: إن يوم القيامة ليس فيه إلا الأعمال فمن عليه حقٌّ فإنما يؤخذ من أعماله الصالحة، وحسناته التي هو أحوج ما يكون إليها، وتوضع في ميزان حسنات غيره، جزاء عن مظلمته، وعقاباً لهذا الظالم الآثم. فاحرص على التخلص من حقوق العباد ما دمت في زمن الإمهال، لئلا تأتي يوم القيامة وحسناتك في ميزان أبعض الناس إليك، وسيئاتهم مطروحة عليك.

ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو من شيء فليتحلله منه قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أتدرون من المفلس، قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار». رواه مسلم.

أيها المسلمون: اختموا عامكم بالاستغفار من الذنوب والآثام، وودعوه بالتوبة والرجوع إلى الملك العلام وجددوا نية صالحه، وعزيمة صادقة على الأعمال الصالحة، والتقرب إلى الله بأعمال الخير، ووجوه البر، فإن أحدنا لا يدري متى يفاجؤه هادم اللذات، ومفرق الجماعات، وعند ذلك يندم حيث لا ينفع الندم، ويتحسر إذ لا يُجدي التحسر، فتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ أَلْيَلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١١﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٢﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ

مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ، وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١١٢﴾ ﴿١﴾

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، وتاب عليّ وعليكم إنه هو التواب الرحيم.

أقول هذا القول واستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله الذي كرّمنا بالإسلام، وهدانا للإيمان، المتفضل على عباده بتجدد النعم، وزوال البليات والنقم، أحمدته تعالى وأشكره على منّته وعطائه، وأتوب إليه واستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، لا خير إلا دلّ أمته عليه وأرشدّها إليه، ولا شر إلا حذر أمته منه ونهاها عنه، فهو ﷺ كما وصفه ربه عز وجل: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿١٢٨﴾ ﴿٢﴾.

فهو صلى الله عليه وآله وسلم، البشير النذير، والسراج المنير، فصلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله الطيبين الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ورضي الله عن صحابته الكرام، أفضل البشر بعد النبيين والمرسلين، الذين آمنوا بالله وبرسوله، واتبعوا النور الذي أنزل معه،

(١) سورة آل عمران: الآيات ١٩٠-١٩٢

(٢) سورة التوبة الآية ١٢٨.

المتثلين أمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ، والمنتهين عما نهى الله عنه ورسوله ﷺ، فهم أهل الخير والرشاد والسداد، سلف الصالحين، وأئمة السائرين إلى كل خير وهدى وفلاح. ورحم الله التابعين السائرين على نهج الرسول ﷺ وصحبه، والمقتفين آثارهم إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله تعالى حقَّ التقوى فاتخذوا بينكم وبين عذابه وعقابه وقاية، وذلك بخوفه تعالى ورجائه ومحبته عز وجل، واعلموا أنه لا قوة لكم على عذاب الله، ولا طاقة لكم بناره، فاتقوا الله تعالى بفعل المأمورات والقربات والطاعات، وترك المنهيات والمحظورات والموبقات، كما: قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوَأْ أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾^(١)

وأعلموا أن خير الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم اعلموا ~ رحمكم الله ~ أن مما شرعه الله تعالى لعباده، صيام يوم عاشوراء، وهو اليوم العاشر من شهر محرم، فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: قدم النبي ﷺ المدينة، فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال ما هذا قالوا: هذا يومٌ صالح، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى، قال فأنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه.

(١) سورة التحريم الآية ٦.

عباد الله: تقربوا إلى الله بصيام هذا اليوم المبارك يوم عاشوراء وخالفوا اليهود بصيام يوم قبله أو يوم بعده، فمن أراد الصيام فليصم اليوم التاسع والعاشر، أو اليوم العاشر والحادي عشر، واعلموا أن التقرب إلى الله بالصيام من أفضل القربات فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «من صام يوماً في سبيل الله باعده الله من جهنم سبعين خريفاً». رواه الإمام أحمد والترمذي.

وقد ثبت في الحديث الذي رواه الإمام مسلم أن صيام يوم عاشوراء يكفر السنة الماضية.

عباد الله: اعلموا أن الله سبحانه وتعالى قد أمركم بالصلاة والسلام على خاتم الرسل والأنبياء، والأمين على الوحي من السماء وأفضل الخلق، محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥٦).^(١) وقال ﷺ: «من صلى عليّ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً»، اللهم صلّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك وخاتم رسلك وأنبيائك محمد وعلى آله وصحبه، اللهم ارض عن خلفائه الأربعة المهديين الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، اللهم وارض عن أصحاب نبيك أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، اللهم ارض عنا معهم بجودك وعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين، اللهم اجعلنا هداة مهتدين، غير ضالين ولا مضلين، اللهم اعصمنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلال والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن.

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، الذين يحاربون أوليائك المؤمنين ويقتلونهم ويشردونهم، اللهم أذل المشركين والكفار من اليهود والنصارى والملحدين الذين يصدون عن دينك، ويقتلون أوليائك المؤمنين ويشردونهم، اللهم اجعل بلدنا هذا آمناً وسائر بلاد المسلمين، اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم خذ بنواصيهم إلى الحق واهدهم سبل السلام، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم، اللهم من أرادنا أو أراد أحدا من المسلمين بسوء فأشغله بنفسه واجعل كيده في نحره يا قوي يا عزيز، ﴿... رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ (١) ﴿رَبَّنَا ءَانِكَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢١﴾﴾ (٢).

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢١﴾﴾ (٣).

فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ﴿... وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾ (٤).

- (١) سورة الحشر الآية ١٠.
(٢) سورة البقرة الآية ٢٠١.
(٣) سورة النحل الآيات ٩٠-٩١.
(٤) سورة العنكبوت الآية ٤٥.



خطبة ٣٣
فضل الإحسان
١٤١٣/١٢/٢١هـ



الحمد لله رب العالمين، أمر بالإحسان، وأخبر أنه يحب المحسنين ويجزي المتصدقين، فهو سبحانه يحب إغاثة الملهوف، ويندب إلى إغاثة العاجز المحتاج، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أكرم الأكرمين، وأرحم الراحمين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، سيد البشر، وأفضل ولد آدم بعثه الله رحمة للعالمين، وأرسله حجة على المعاندين المكابرين، فترك أمته على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، وقد نصح الأمة ﷺ وأدى الأمانة، وبلغ الرسالة، وجاهد في الله حق جهاده فـ ﷺ صلاة وسلاماً دائماً باقين ما بقي الليل والنهار، وعلى آله الأبرار الأطهار ورضي الله عن صحابته خير الخلق، وصفوة الأمة، وقادة الخير، وأئمة الهدى، والهداة المرشدين إلى سبيل السلام، وطريق الرشاد.

ورحم الله التابعين لهم بإحسان، على طريق الحق، ومنهاج الهدى، وجادة الصواب، ومن تبعهم بإحسان، وسار على سبيلهم، واقتفى آثارهم، إلى يوم البعث والنشور.

أما بعد: أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى حق تقواه، وذلك بفعل ما أمر به، وندب إليه، وباجتتاب ما نهى عنه، وحذر منه في كتابه الكريم، أو سنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، فهو سبحانه أهل التقوى وأهل المغفرة.

ثم اعلموا ~ رحمكم الله ~ أن الله جلَّت قدرته، وتقديست أسماؤه، قد ندبكم إلى الإحسان، وأمركم بإغاثة الملهوف وإغاثة العاجز، فالله سبحانه وتعالى، لم يجعل الإنسان قائماً بنفسه، مستقلاً بجميع أموره، بل جعل عباده المؤمنين وحدة متكاملة، وجماعة متعاونة، وإن اختلفت قدراتهم

وتنوعت مواهبهم، وتباينت طاقاتهم.

عباد الله: إن في المؤمنين طائفة لا تستطيع القيام بمتطلبات حياتها، ولا تقدر على تلبية ما تحتاج إليه، وهي طائفة العجزة والمعاقين الذين أصيبوا بما يمنعهم من كسب قوتهم وتأمين حاجاتهم، وسد عوز أنفسهم.

أيها المسلمون ينبغي للمسلمين أن يكون لهم عناية واهتمام بهذه الفئة بسد حاجتها، ورأب صدعها، وجبر كسرهما، تضامناً معها وتطبيقاً لدين الله كتاباً وسنة.

أيها المؤمنون: إن دين الإسلام دين كامل، يلبي حاجات البشر، ولا يهمل جانباً منها على حساب الجانب الآخر بل يكفل العيش الرغيد والحياة المستقرة الآمنة لكل فئات المجتمع: قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧١﴾ (١)

عباد الله: إذا كان الله قد كرم الإنسان ذلك التكريم فإن واجب المجتمع المسلم أن يكون كل فرد فيه موضع عناية وكل رعاية حفاظاً على كرامته وصيانة لقيمه، مهما كانت حاله فيما يبتلئ به من عوائق ومهما يعرض له من آفات وعقبات تمنعه من مواصلة مسيرته وللحاق بإخوانه المسلمين.

أيها المسلمون: إن من عظيم عناية ديننا بالفرد المسلم أن جعل مساعدة المسلم

(١) سورة الإسراء الآية ٧٠.

لأخيه وخدمته له، تعادل الصدقة ففي الحديث أن أبي هريرة رضي الله عنه: قال قال رسول الله ﷺ: «كل سلامي من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة». متفق على صحته.

عباد الله: ورد في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش، فوجد بئراً فنزل فيها فشرب، ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، ثم قال: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان قد بلغ مني، فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب فشكر الله له، فغفر له. قالوا يا رسول الله إن لنا في البهائم أجراً، فقال: في كل كبد رطبة أجر». متفق على صحته.

وفي رواية للبخاري: فشكر الله له، فغفر له، فأدخله الجنة. وفي رواية: بينما كلب يطيف بركية قد كاد يقتله العطش إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل، فنزعت موقها - أي خفها - فأستقت له به فسقته فغفر لها به.

عباد الله: تأملوا هذا النص النبوي الكريم، ثم انظروا إذا كان الله سبحانه قد غفر لهذا الرجل، أو لهذه المرأة الزانية، بسبب الإحسان إلى كلب من الكلاب، فكيف بالإحسان إلى أخيك المسلم المؤمن الذي تربطك به روابط الإيمان، وتجمعك به وشائج الإسلام وتصلك به أوامر العقيدة. لا يشك عاقل، ولا يرتاب أن الإحسان إلى عباد الله المؤمنين وخاصة الذين ابتلاهم الله بمرض عائق أو آفة مانعة من مواصلة السير في الحياة وخدمة

نفسه وسدّ متطلباته - لا يشك عاقل أن الإحسان إلى هؤلاء، قربة حسنة، وطاعة فاضلة وشعيرة من شعائر الإيمان، **أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١﴾** فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَى ﴿٥﴾ وَصَدَقَ بِالْحَسَنَى ﴿٦﴾ فَسَيَسِّرُهُ لِّلْيُسْرَى ﴿٧﴾ ﴿١﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفني وإياكم بالآيات والذكر الحكيم، وتاب علي وعليكم إنه هو التواب الرحيم.

أقول هذا القول وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله هدانا للإيمان وشرّفنا بالإسلام، أحمده تعالى وأشكره، وآتوب إليه وأستغفره، مغيث المستغيثين، وأرحم الراحمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أمر بالإحسان إلى الفقراء والمحتاجين، وحثّ على مساعدة المعوزين، ومساندة العاجزين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وخير خلقه، دلّ أمته على الخير وهداها إلى مكارم الأخلاق، ومعاليها، ونهاها عن السوء والشر، وحثّها من سفاسف الأخلاق ودنيء الآداب، بعثه الله بالهدى والنور، يهدي من شاء الله رحمته ونجاته، فهو السراج المنير، والبشير النذير صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

ورضى الله عن صحابته الكرام، أفضل البشر بعد النبيين والمرسلين، الذين آمنوا بالله وبرسوله، واتبعوا النور الذي أنزل معه، الممتثلين أمر الله تعالى، وأمر رسوله ﷺ، والمنتهين عما نهى الله عنه ورسوله ﷺ فهم أهل الفضل

(١) سورة الليل الآيات ٥-٧.

والتقى، وأولو الرشد والهدى، سلف الصالحين، وأئمة السائرين على نهج الرسول ﷺ، والمقتفين أثر أصحابه ﷺ، إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله تعالى حق التقوى فاتخذوا بينكم وبين عذابه وعقابه وقاية، وذلك بخوفه تعالى ورجائه ومحبته عز وجل، واعلموا أنه لا قوة لكم على عذاب الله، ولا طاقة لكم بناره، فاتقوا الله تعالى بفعل المأمورات والقربات، وترك المحظورات والمنهيات، كما: قَالَ تَعَالَى: اَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوْاْ اَنفُسَكُمْ وَاَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اَللَّهَ مَا اَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُوْنَ مَا يُؤْمَرُوْنَ﴾ (٦) (١)

واعلموا أن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم اعلموا ~ يرحمكم الله ~ أن ربكم تعالى رؤوف رحيم، قال الله تعالى: ﴿ اِنَّ اِلٰهَ النَّاسِ لَرءُوفٌ رَّحِيْمٌ ﴾

عباد الله: إن المؤمن مطالب أن يتصف بالرافة والرحمة بإخوانه المؤمنين ويعطف عليهم، سواء كان ذلك بشكل فردي وجهد شخصي، أم كان من خلال الجمعيات التي تشرف عليها الدولة وهذه الجمعيات تقوم بأداء الخدمات للمحتاجين من معوقين وغيرهم، والله لا يضيع أجر المحسنين،

(١) سورة التحريم الآية ٦.

فمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول: «جعل الله الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين، وأنزل في الأرض جزءاً واحداً، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الدابة حافرهما عن ولدها خشية أن تصيبه».

وفي رواية: «إن لله تعالى مائة رحمة، أنزل منها رحمة واحدة، بين الجن والأنس والبهائم والهوام، فيها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخر الله تعالى تسعاً وتسعين رحمة، يرحم بها عبادة يوم القيامة». متفق على صحته.

وفي رواية لمسلم: إن لله تعالى مائة رحمة، فمنها رحمة يتراحم بها الخلق بينهم وتسع وتسعون ليوم القيامة.

فيا أيها المسلمون: ليرحم قوينا ضعيفنا، وليعطف غنينا على فقيرنا، ولا يكن همُّ أحدنا نفسه لا يحسب لأخيه المسلم أيَّ حساب، فالراحمون يرحمهم الرحمن، والجزاء من جنس العمل.

عباد الله: اعلّموا أنّ الله سبحانه، قد أمركم بالصلاة والسلام على خاتم رسله وأنبيائه، وأمينه على وحيه، وأفضل خلقه محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥٦).^(١) ، وقال صلى الله عليه وسلم: «من صلى عليّ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً»، اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك وخاتم رسلك وأنبيائك محمد وعلى آله وصحبه، اللهم ارض عن

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

خلفائه الأربعة المهديين الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر أصحاب نبيك أجمعين، اللهم ارحم التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، اللهم ارض عنا وارحمنا معهم بجودك وعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين، اللهم أجعلنا هداة مهتدين، غير ضالين ولا مضلين، اللهم اعصمنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلال والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، الذين يحاربون أولياءك المؤمنين ويقتلونهم ويشردونهم، اللهم اجعل بلدنا هذا آمناً وسائر بلاد المسلمين، اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم خذ بنواصيهم إلى الحق واهدهم سبل السلام، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم، اللهم من أرادنا أو أراد أحدا من المسلمين بسوء فأشغله بنفسه واجعل كيده في نحره يا قوي يا عظيم.

اللهم اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين.

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (١)

﴿ ... رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢) ﴿ رَبَّنَا ءَاثِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي

(١) سورة آل عمران الآية ١٤٧.

(٢) سورة الحشر الآية ١٠.

الْآخِرَةَ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ ﴿١﴾.

عباد الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ ﴿١٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ
اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ
كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ ﴿١١﴾ ﴿٢﴾

فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ﴿... وَلَذِكْرُ
اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ ﴿٤٥﴾ ﴿٣﴾

(١) سورة البقرة الآية ٢٠١ .
(٢) سورة النحل الآيات ٩٠-٩١ .
(٣) سورة العنكبوت الآية ٤٥ .

خطبة ٣٤
شكر النعم
١٤١٤/١/١٢ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الحمد لله الذي شمل عباده بالإنعام، وَوَلَّى عليهم الفضل والإكرام فهو الحليمُ الشكورُ، والرحيمُ الغفور، أحمدُه تعالى وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، القائل: «بَلِ اللَّهُ فاعبد وكن من الشاكرين»، فهو سبحانه شكور حليم، ويشيب الشاكرين من عباده، الصارفين لنعمة على مقتضى أمره ونهيه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، سيد المرسلين وقدوة الشاكرين، وإمام المتقين، أرسله الله تعالى رحمة للعالمين، وهادياً للناس أجمعين، وحجة دامغة على الكافرين الجاحدين، هدى أمته إلى الفلاح والنجاح وحذرها من الضلال، والجحود، فترك هذه الأمة على منهج الحق وسبيل الرشاد، لا يزيغ عن هديه وسنته إلا هالك، وقد نصح الأمة، صلى الله عليه وآله وسلم وأدى الأمانة، وبلغ الرسالة، فﷺ، صلاة وسلاماً باقين متواليين، ما بقيت الليالي والأيام، وعلى آله الطيبين الطاهرين، ورضي الله عن صحابته أجمعين، أئمة الهدى، وقادة الخير، والهداة إلى سبيل السلام وطريق الرشاد.

ورحم الله التابعين لهم بإحسان، على خير السنن وأقوم الطرق، ومن تبعهم على الحق والهدى وسار على نهجهم، واقتضى آثارهم إلى يوم البعث والنشور.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله تعالى حقَّ تقواه وذلك بامتنال المأمورات من واجبات ومسنونات والبعد عن المنهيات، من محرّمات ومكروهات، سواء ثبت هذا الأمر والنهي في القرآن الكريم، أو في السنة النبوية الشريفة، فهو سبحانه أهل التقوى وأهل المغفرة، وهو سبحانه المستحق أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر.

ثم اعلموا ~ رحمكم الله ~ أن الله سبحانه قد أمركم بشكر نعمه



ووعدكم على ذلك بالمزيد من هذه النعم، فقال تبارك وتعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّتْ رِبُّكُمْ لِيَن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلِيَن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ (٧) فالشكر للنعمة باب المزيد، وقيد للنعمة عن الزوال، ووسيلة لاستمرارها وبقائها، وطول استمتاع العبد بها ونيله من خير الله تعالى وحصوله على فضله عز وجل وإنعامه.

عباد الله: إن الشكر للنعم ليس عبارات تقال باللسان فحسب ولا كلمات يتلفظ بها الإنسان ويرردها، بل هو مع ذلك صرف النعمة في طاعة موليتها سبحانه وتعالى، واستعمالها حسب أمر مسديها عز وجل.

أيها المسلمون: إن قدوة المؤمنين في شكر النعم، ومثالهم في الاعتراف بها هو الرسول ﷺ، فهو ﷺ قد قام لربه بالعبادة حتى تشققت قدماه من طول القيام ففي الحديث عن عائشة رضي عنها «أن النبي ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقلت له لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فيقول ﷺ: أفلا أكون عبداً شكوراً» متفق على صحته.

عباد الله: إن الصحابة رضي عنهم، كانوا أشد الناس خوفاً من الله، مع أنهم أعظم الخلق اعترافاً بنعمه وامتنالاً لأوامره، فكلما كان العبد بالله أعرف كان له أخوف وكلما ابتعد العبد عن منهج الله، وتطبيق أوامره ونواهيته خفاً عنده شكر النعم، والاعتراف بها، ونسبتها إلى موليتها ومسديها وهو الله تعالى، بل إنه قد يأمن مكر الله عز وجل وربما جرّه ذلك إلى التساهل بالأوامر، والإعجاب بعمله وادعاء الكمال، نسأل الله السلامة والعافية.

عباد الله: إن حقيقة الشكر هي الشاء على المحسن بما أولاه من المعروف،

وما أسداه من النعم، وشكر العبد لربه يدور على ركائز ثلاث لا يكون العبد شاكراً إلا بوجودها أحدها: اعتراف العبد بنعمة الله تعالى عليه، في قرارة نفسه وأن الله سبحانه هو الذي أوصل النعمة إلى العبد، تفضلاً منه تعالى، وإحساناً إلى خلقه، بحوله تعالى وقوته، وأنه لا قوة للعبد ولا حول له إلا بالله تعالى.

الركن الثاني: التحدث بالنعمة ظاهراً فيثني على الله سبحانه بنعمته، ويحمده ويشكره بما هو أهله من الحمد والشكر، ويبتعد عن نسبة النعمة إلى غير الله، كما فعل قارون حينما نصحه قومه بقولهم: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ (٧٦) وَأَبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ ﴿٧٧﴾ (١)

فكان جوابه، جواب المنكر لفضل الله، بل إنه نسب النعمة إلى نفسه وأنه مستحق لها فقال: (إنما أوتيته على علم عندي) أي على علم من الله بأني مستحق لهذا المال ومؤهل لنيله وتحصيله.

الركن الثالث: من أركان الشكر: الاستعانة بالنعمة على مرضاة الله وطاعته، فيستعملها في الطاعة، فمن أستعمل نعمة الله من مالٍ وقوةٍ ونحوها في معاصيه تعالى، فقد كفر النعمة واستحق العقوبة.

عباد الله: اشكروا نعم الله حق شكرها، وذلك بصرفها في طاعة الله سبحانه، والاستعانة بها على ما يرضيه، وابتعدوا عن صرف نعم الله على معاصيه، واعلموا أن لكل نعمة شكراً يليق بها، فشكر نعمة البصر أن

(١) سورة القصص الآيات ٧٦-٧٧.

تحفظ بصرك فلا تنظر إلا إلى حلال وتبتعد عن النظر المحرّم، وشكر نعمة
السمع أن تحفظ سمعك عن المحرّم من القول على الله بلا علم والشرك
والغيبة والنميمة، وقول الزور، والغناء والموسيقى ونحو ذلك مما هو معلوم
تحريمه.

وشكر نعمة اللسان ألا ينطق الإنسان إلا بالحق ويحفظ لسانه عن قول الزور
والكذب وسائر خطايا اللسان لأن إطلاق اللسان في المحرمات من أسباب
دخول النار، وشكر نعمة المال صرفه في طاعة من رزقك إياه واجتناب
صرفه في المعاصي، وهكذا فلكل نعمة شكر يليق بها، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ
الرَّجِيمِ ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ
إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (١٧٢) (١).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات
والذكر الحكيم، وتاب عليّ وعليكم إنه هو التواب الرحيم.

أقول هذا القول وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل
ذنّب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضى، أحمده
تعالى وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، فهو سبحانه أهل الحمد والثناء،
وهو عز وجل أهل الثناء والمجد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،
فهو سبحانه الحليم الغفور وهو عز وجل الغفور الشكور.

(١) سورة البقرة الآية ١٧٢.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وخيرته من خلقه، وصفوة عبادته، أرسله الله تعالى رحمة للعباد، وحجة على الخلق، ودليلاً إلى الخيرات، ومحذراً من أسباب الضلال والهلاك، فلا خير إلا دلّ أمته عليه، وأرشدتها إلى فعله، ولا شر إلا حذّر منه، ونهاها عنه، فهو ﷺ قدوه الشاكرين، ومثال المشمرين إلى طاعة الله وصرف نعمه بما يرضيه وهو ﷺ السراج المنير الهادي إلى الرشاد والبشير النذير المحذر من الغي والضلال والفساد.

فصلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله الطيبين الطاهرين الذي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، ورضي الله عن صحابته الكرام، أفضل الأمة بعد نبيها وأكرمها على الله تعالى، الذين آمنوا بالله وبرسوله واتبعوا النور الذي أنزل معه، الممثلين أمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ، والمنتهين عما نهى الله عنه، أو نهى عنه رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فهم أهل الخير والرشاد والسداد، سلف الصالحين، وأئمة السائرين إلى كل خير وهدى وفلاح.

ورحم الله التابعين السائرين على نهج الرسول ﷺ وسنته، والمقتفين أثره وأثر أصحابه إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله تعالى حقّ تقواه، فاتخذوا بينكم وبين عذابه وعقابه وقاية، وذلك بخوفه تعالى ورجائه ومحبته عز وجل، واعلموا أنه لا قوة لكم على عذاب الله، ولا طاقة لكم بناره، فاتقوا الله تعالى بفعل المأمورات والقربات والطاعات، وترك المنهيات والمحظورات والموبقات، كما: قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْأ أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ

نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾^(١)

واعلموا أن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

واعلموا رحمكم الله، أن الكفر يقابل الشكر ويناقضه وأنه قد يقع من المسلم ما يسمى كفراً ولكنه غير مخرج عن الملة ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((اثنان في الناس هما بهم كفر الطعن في النسب والنياحة على الميت)) رواه مسلم.

وفي الحديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك وفي الصحيحين: «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت».

وفي الحديث أيضاً: النهي عن الحلف بالأمانة وفيه من حلف بالأمانة فليس منا.

فكل هذه من الكفر الأصغر الذي يجب على المسلم أن يحذره ويتوب منه ويستغفر الله عز وجل لما وقع فيه سابقاً.

عباد الله: اعلموا أن الله تبارك وتعالى أمركم بالصلاة والسلام على خاتم الرسل والأنبياء، والأمين على وحي السماء، وأفضل البشر محمد ﷺ، فقال

(١) سورة التحريم الآية ٦.

عز وجل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٥٦) ، وقال ﷺ: «من صلى عليّ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً»، اللهم صلّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك وخاتم رسلك وأنبياك محمد وعلى آله وصحبه، اللهم ارض عن خلفائه الراشدين الأربعة المهديين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، اللهم وارض عن أصحاب نبيك أجمعين، اللهم أرحم التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، اللهم ارض عنا معهم بجودك وعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين، اللهم اجعلنا هداة مهتدين، غير ضالين ولا مضلين، اللهم اعصمنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء والريا والزنا والزلال والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذلّ الشرك والمشركين، الله أذلّ الشرك والمشركين، والكفار، من اليهود والنصارى والملحدين الذين يصدون عن دينك ويقتلون أولياءك المؤمنين، اللهم اجعل بلدنا هذا آمناً وسائر بلاد المسلمين، اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم خذ بنواصيهم إلى الحق واهدهم سبل السلام، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم، اللهم من أرادنا أو أراد أحدا من المسلمين بسوء فأشغله بنفسه واجعل كيده في نحره يا قوي يا عزيز.

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾

(٢) ﴿ ١٤٧ ﴾

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٦.
(٢) سورة آل عمران الآية ١٤٧.

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ
ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾^(١)

﴿ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٣١﴾ ﴾^(٢)

عباد الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ
اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ
كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١١﴾ ﴾^(٣) فاذكروا الله العظيم يذكركم،
واشكروه على نعمه يزدكم ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ
﴿٤٥﴾ ﴾^(٤)

(١) سورة الحشر الآية ١٠.
(٢) سورة البقرة الآية ٢٠١.
(٣) سورة النحل الآيات ٩٠-٩١.
(٤) سورة العنكبوت الآية ٤٥.

خطبة ٣٥
تقوى الله
١٤١٤/١/١٩ هـ





الحمد لله الذي جعل القرآن موعظة للمؤمنين، وهدى للمتقين، وهدى بسنة نبيه عباده المفلحين، يهدي من يشاء بلطفه ورحمته ويضل من يشاء بعدله وحكمته، أحمدته تعالى وأشكره وأتوب إليه وأستغفره، فهو سبحانه خير الغافرين وأرحم الراحمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جلّ رباً وتعالى إلهاً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صفوة خلقه، وقدوتهم في الخير والهدى، إمام المتقين، وخير المستجيبين لله تعالى، المرشد للهدى، والمحذر من الزيغ والضلال والردى، أرسله الله رحمة للعالمين، وهادياً للناس أجمعين، وحجة قاطعة على الكافرين المعاندين، هدى أمته إلى الفلاح والخير والرشاد، وحدّرها من الضلال والزيغ والفساد، وقد نصح الأمة ﷺ، وأدى الأمانة، وبلغ الرسالة، فولّاه، صلاة وسلاماً باقين ما بقي الليل والنهار، وعلى آله الطيبين الطاهرين، ورضي الله عن صحابته أجمعين، أئمة الهدى، وقاعدة الخير والهداة إلى سبيل السلام، وطريق الفلاح والرشاد، ورحم الله التابعين لهم بإحسان، على خير السنن، وأقوم الطرق، ومن تبعهم على الحق والهدى، وسار على نهجهم واقتفى آثارهم، إلى يوم البعث والمعاد.

أما بعد: أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى حقّ تقواه وذلك بفعل المأمورات من الواجبات والمستنونات والبعد عن المنهيات من المحرمات والمكروهات، التي ثبت الأمر بها والنهي عنها في الكتاب والسنة سواء. فهو سبحانه أهل التقوى وأهل المغفرة، وهو سبحانه المستحق أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر.

ثم اعلموا ~ رحمكم الله ~ أن المواعظ غيث للقلوب وحياة للأرواح،



وموقظة للضماير الحية من سباتها ومنبهة لها من غفلاتها، فهي كالسياط للأبدان قال بكر بن عبد الله المزني: لو قيل لي خذ بيد خير أهل المسجد لقلت دلوني على أنصحهم لعامتهم، فإذا قيل هذا أخذت بيده، ولو قيل خذ بيد شر الناس لقلت دلوني على أغشهم لعامتهم، ولو أن منادياً نادى من السماء أنه لا يدخل الجنة منكم إلا رجل واحد لكان ينبغي لكل إنسان أن يلتمس أن يكون هو، ولو أن منادياً من السماء نادى ألا يدخل النار منكم إلا رجل واحد لكان ينبغي لكل إنسان أن يخاف أن يكون ذلك الرجل.

عباد الله: إن خلاصة هذه الموعظة أن على العبد المؤمن أن يكون بين الخوف والرجاء، يخاف من ذنوبه ويخشى من شؤم الذنوب وما يترتب عليها من غضب الله وناره ونقمته، ويرجو رحمة الله ولطفه به وإحسانه إليه.

عباد الله: إن كلمة التقوى تطرق مسامعنا وتتردد على آذاننا في الكتاب والسنة، وفي أقوال الدعاة وكلمات المصلحين والمرشدين، ولكن ما معنى هذه الكلمة العظيمة.

قال طلق بن حبيب رحمه الله: اتقوا الفتن بالتقوى فقليل له صف لنا التقوى، فقال: العمل بطاعة الله على نور من الله رجاء ثواب الله، وترك معاصي الله، على نور من الله مخافة عذاب الله.

قال الإمام الذهبي رحمه الله: قد أبدع وأوجز، فلا تقوى إلا بعمل، ولا عمل إلا بترو من العلم والاتباع، ولا ينفع ذلك إلا بالإخلاص لله، لا يقال فلان تارك للمعاصي إذ المعاصي يفتقر اجتنابها إلى معرفتها، ويكون الترك خوفاً من الله لا ليمدح بتركه، ممن داوم على هذه الوصية فقد فاز.

وقال طلق بن حبيب رحمه الله: إن حقوق الله أعظم من أن يقوم بها العباد، وإن نعم الله أكثر من تحصى ولكن أصبحوا تائبين وأمسوا تائبين.

عباد الله: إن على المؤمن أن يسأل الله العافية والسلامة، ولا يتعرض لأسباب البلاء، ولا يتمنى البلاء، بل يحمد الله على العافية، فالعافية نعمة كبيرة وهل هناك في الدنيا نعمة أعظم من العافية.

العافية من البلاء في الجسم والعقل، والعافية من البلاء في الأهل والولد، العافية من البلاء في المال والقوت، والعافية من الهم والحزن، العافية من الخوف والعجز.

أيها المؤمنون: إن العاقل اللبيب من عرف النعمة حال وجودها وقدرها قدرها وهو متمتع بها، ولا يكون من الذين لا يحسون بقيمة النعمة والخير إلا إذا فقدوهما، فيا عبد الله اعرف النعمة وقت وجودها عندك واحمد الله عليها، ولا تنفرها بالمعاصي ولا تطردها باستعمالها بما يسخط الله ثم تندم عند زوالها، وهناك لا ينفع الندم ولا يجدي التحسر.

قال بعض السلف: لأن أعافى فأشكر أحب إلى من أن أبتلى فأصبر.

فالمؤمن مأجور في الحالين، أي في حال البلاء وحال العافية وذلك إذا احتسب الثواب، فلم يجزع من المصيبة ويتسخط ويتضجر، وفي حال النعمة يجتنب البطر وكفر النعمة واستعمالها في معصية الله، فإذا تحقق ذلك فهو مأجور سواء كان معافى أم مبتلى.

أيها المسلمون: إن الزهد في الدنيا ليس في التقشف والبعد عن سائر الملذات المباحة، والتعرض للمتاعب والمصائب، قال بعض السلف:

ليتق الله رجل فإن زهد فلا يجعل زهده عذاباً على الناس، فلأن يخفي الرجل زهده خير له من أن يعلنه.

عباد الله: إن الموت قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم، قال الحسن البصري رحمه الله: لقد فضح الموت الدنيا، فلم يترك منها لذي لبّ فرحاً، فما ذكر الموت عند كثير إلا قلته، ولا عند قليل إلا كثّره.

عباد الله: تأملوا كتاب ربكم وسنة نبيكم، وخذوا من مواظبها واعملوا بأوامرها، وازدجروا عن زواجرهما، فإن العمل بالكتاب والسنة هو أساس الفلاح والنجاح واعملوا بالكتاب والسنة فيما تأتون وما تذرّون، فإن ذلك هو عنوان السعادة، وبرهان الهداية، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١﴾ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١﴾^(١)

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، وتاب على وعليكم انه هو التواب الرحيم. أقول هذا القول واستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله حمداً كثيراً، طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضى، أحمده تعالى وأشكره، وأتوب إليه، وأستغفره، فهو سبحانه مستحق الحمد، وهو أهل الثناء والمجد، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك

(١) سورة الحشر الآية ٢١.

له، الربُّ العظيم، والإله الحق الكريم، يحب من أناب إليه، ويشيب من تقرب إليه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وخيرته من خلقه وصفوة عبادة، اصطفاه على الناس أجمعين، وفضَّله على سائر الأنبياء والمرسلين، أرسله تعالى رحمة للعباد، ودليلاً إلى الخير والهدى والرشاد، ومحذراً من أسباب الضلال والبغي والهلاك، فلا خير إلا دلُّ أمته عليه، ودعاها إليه، ولا شر إلا حذَّر أمته منه ونهاها عنه، فهو ﷺ، أفضل البشر وخير المرشدين، وأول المسلمين، وهو السراج المنير في طريق الهداية، والبشير النذير المحذِّر أمته من سبل الضلال والهلاك والغواية.

فصلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، ورضي الله عن صحابته الكرام، أفضل الأمة بعد نبيها وأكرمها على الله تعالى، الذين آمنوا بالله وبرسوله واتبعوا النور الذي أنزل معه، العاملين بأمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، والمنتهين عما نهى الله عنه، أو نهى عنه رسوله ﷺ، فهم أهل الخير والرشاد والسداد، سلف الصالحين، وأئمة السائرين إلى كل خير وهدى وفلاح.

ورحم الله التابعين السائرين على سبيل الرسول ﷺ، والسالكين منهجه، والمقتفين أثره وأثر أصحابه إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله تعالى حقَّ تقواه، فاتخذوا بينكم وبين عذابه وعقابه ونقمته وقاية، وذلك بخوفه تعالى ورجائه ومحبته عز وجل، واعلموا أنه لا قوة لكم على عذاب الله، ولا طاقة لكم بناره، فاتقوا الله تعالى بفعل المأمورات والقربات والطاعات، وترك المحظورات المنهيات و

والموبقات، كما: قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا
أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ
مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ (١)

واعلموا أن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر
الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في
النار.

ثم أعلموا رحمكم الله: أن من المواعظ التي لا تنقضي، موعظة الموت قال
عمر بن عبد العزيز رحمه الله: إن الله عز وجل لم يخلقكم عبثاً، ولم يدع
شيئاً من أمركم سدى، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله وحرمة الجنة
التي عرضها السموات والأرض واشترى قليلاً بكثير، وفانياً بباق، وخوفاً
بأمن، ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين وسيخلفكم بعد ذلك الباقيون،
حتى تُردُّون إلى خير الوارثين، في كل يوم وليلة تشيعون غادياً إلى الله أو
رائحاً، قضى نحبه وانقضى أجله، حتى تغيبوه في صدع من الأرض غير
ممهّد ولا موسد... تتسون كل واعظة وتأمنون كل جائحة وكأنكم لا
تعقلون.

عباد الله: اعلموا أن الله تبارك وتعالى قد أمركم بالصلاة والسلام على
خاتم الرسل والأنبياء، والمبلغ عن الله وحي السماء، أفضل البشر، وصفوة
الخلق، محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقال جلّت قدرته وتقدست
أسماءه: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ

(١) سورة التحريم الآية ٦.

وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ (١) ، وقال ﷺ: «من صَلَّى عَلَيَّ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً»، اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك وخاتم رسلك وأنبيائك محمد وعلى آله وصحبه، اللهم ارض عن خلفائه الراشدين، الأربعة المهديين أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ، اللهم ارض عن أصحاب نبيك أجمعين، اللهم ارحم التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، اللهم ارض عنا معهم بجودك وعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين، اللهم أغفر لجميع المؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، اللهم ارحم موتى المؤمنين وعافهم واعف عنهم وأكرم نزلهم ووسع مدخلهم، وأفض عليهم من واسع رحمتك وجزيل عفوك يا أرحم الراحمين.

اللهم اعصمنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلال والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذلّ الشرك والمشركين، اللهم أذلّ الشرك والمشركين، والكفار، من اليهود والنصارى والملحدين الذين يصدون عن دينك ويقتلون أولياءك المؤمنين، اللهم اجعل بلدنا هذا آمناً وسائر بلاد المسلمين، اللهم أصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم خذ بنواصيهم إلى الحق واهدهم سبيل السلام، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم، اللهم من أرادنا أو أراد أحداً من المسلمين بسوء فأشغله بنفسه واجعل كيده في نحره.

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢)

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

(٢) سورة الحشر الآية ١٠.

﴿ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (٢٠١) ﴿١﴾

عباد الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لِمَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (١٠) وَأَوْفُوا بِعَهْدِ
اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ
كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ (١١) ﴿٢﴾ فاذكروا الله العظيم يذكركم،
واشكروه على نعمه يزدكم ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ

﴿٤٥﴾ ﴿٣﴾

(١) سورة البقرة الآية ٢٠١ .
(٢) سورة النحل الآيات ٩٠-٩١ .
(٣) سورة العنكبوت الآية ٤٥ .

خطبة ٣٦

النهي عن

١٤١٤/٢/١١ هـ





الحمد لله مصرّف الليالي والأيام، ومعيد الشهور والدهور والأعوام، جعل الأيام مواسم لطاعته، وظروفاً لعبادته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا سَجْدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (٣٧)، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخيرته من خلقه، بعثه الله رحمة للعالمين، وحجة على المعاندين الجاحدين، هدى أمته إلى الخير والرشاد، وحذرها من الضلال والغي والفساد فترك أمته على أقوم الطرق، وأهدى السبل، وقد نصح الأمة ﷺ، وبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وجاهد في الله حق جهاده، فـ ﷺ صلاة وسلاماً دائماً دائمين، باقين، ما بقيت الليالي والأيام، وعلى آله الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ورضي الله عن صحابته الكرام، خير الخلق، وصفوة الأمة، قادة الخير، وأئمة الهدى، والهداة إلى سبيل السلام، وطريق الرشاد والسداد.

ورحم الله التابعين لهم بإحسان على الصراط المستقيم والنهج القويم، ومن تبعهم على الهدى، واتبع آثارهم وسلك طريقهم إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى، فإن تقواه وطاعته أقوم وأقوى، وذلك بفعل ما أمر به تعالى ووصى، واجتناب ما نهى عنه وزجر، سواء ثبت الأمر والنهي في القرآن العظيم، أو السنة النبوية المطهرة، فهو سبحانه أهل أن يطاع فلا يعصى ويذكر ولا ينسى، ويشكر ولا يكفر.

ثم اعلموا ~ رحمكم الله ~ أن الله جعل الشهور والأيام والليالي والأعوام،

مواسم لطاعته، وعلامات لعبادته فالأيام والشهور والأعوام، لا تفعل شيئاً، وليس في شيء منها شر أو خير ينبعث منها بذاتها، فهي مربوطة بقضاء الله وقدره، ومحكومة بتصريف الله وتدبيره.

قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٦٢﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْكَرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾^(١)، أي جعل كل واحد منهما يخلف صاحبه يتعاقبان لا يفتران، إذا ذهب هذا جاء هذا وإذا جاء هذا ذهب ذلك، فمن فاته عمل في الليل استدركه في النهار ومن فاته عمل في النهار استدركه في الليل. فهذه هي الحكمة في تعاقب الليل والنهار.

عباد الله: إن من معتقدات الجاهلية، ورواسبها الباطلة التشاؤم بشهر صفر، أو غيره من الشهور أو الأيام فقد كان أهل الجاهلية يعتقدون أن شهر صفر شهر مشؤم فيمتنعون عن مزاولة بعض الأعمال، فأبطل الله تعالى ذلك على لسان رسوله بقوله ﷺ: «**لا عدوى ولا هامة ولا صفر**». رواه البخاري ومسلم.

فقوله ﷺ: لا عدوى ~ نفي لتعدي المرض بنفسه وذاته من غير اعتقاد تقدير الله لذلك فالصحيح ربط انتقال المرض بالقضاء والقدر لا بذات المرض وقوله ﷺ: ولا هامة ~ نفي لما يعتقد أهل الجاهلية من أن البومة إذا وقعت على بيت أحدهم فقد نعت إليه نفسه أو أحداً من أهل بيته، فيعتقد أنه سيموت هو أو أحد من أهل بيته، وقوله ﷺ: ولا صفر: نفي لاعتقاد أهل الجاهلية أن شهر صفر شهر مشؤم، فقد نفي النبي ﷺ ذلك وبين أن شهر صفر كسائر الشهور، لا تأثير له بنفسه، ولا يتعلق به ضرر ولا نفع صادر

(١) سورة الفرقان الآية ٦٢.

من ذات الشهر، وإنما هو كسائر الأوقات التي جعلها الله فرصة للأعمال النافعة، والقربات التي ترفع درجات المؤمن عند ربه، فمن عمل فيه بالطاعات انتفع وارتفع ومن عمل فيه بالمعاصي والمخالفات ذلَّ وخسر وهذا شأن جميع الشهور.

عباد الله: إن التشاؤم ببعض الأيام أو الشهور لا يزال في بعض الناس إلى اليوم، فبعض الناس يتشاءم بشهر صفر، وبعض يتشاءم بيوم الأربعاء، أو يوم السبت أو آخر أربعاء من الشهر، وبعضهم يتشاءم بيوم معين من أحد الشهور الإفرنجية الميلادية، ولكن هذا لا يؤيده دليل شرعي، ولا يستند إلى حقيقة ثابتة بل هو من الظنون والأوهام المتوارثة من الجاهلية، والتي تناقلها العوام والجهلة بعضهم عن بعض حتى أصبحت عندهم وكأنها أمور مسلمة لا جدال فيها مع أنها باطلة.

عباد الله: إن تخصيص الشؤم بزمان دون زمان كشهر صفر أو غيره غير صحيح، فالزمان كله خلق لله، فيه تقع أعمال بني آدم من طاعات أو معاصي فكل زمان شغله المؤمن بطاعة الله، وتقرّب فيه إلى مولاه فهو زمان ميمون مبارك، وكل زمان شغله الإنسان بمعصية لله عز وجل فهو مشؤم عليه، وليس الشؤم في الزمان بل في المعصية الواقعة في الزمان.

أيها المسلمون: تعلقوا بالله تعالى وحده في جميع أموركم وأعمالكم، واعتقدوا أنه سبحانه هو النافع الضار دون سواه، واجتنبوا إسناد النفع أو الضرر إلى غير الله، من زمان، أو مكان، أو ذات، أو غير ذلك، واجتنبوا اعتقاد أي عمل لا يستند إلى دليل من كتاب الله الكريم، أو من سنة نبيه المطهرة فإنهما المقياس الصحيح للأعمال، وهما معيار الصحة والبطلان

فيما يأتيه العبد وما يتركه، ولا تغلبنكم العادات والأعراف على دينكم
وسنة نبيكم ﷺ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٧﴾ وَمَا ءَانَتْكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا
نَهَكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ (١).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات
والذكر الحكيم، وتاب عليّ وعليكم انه هو التواب الرحيم.
أقول هذا القول واستغفر الله العظيم لي ولكم لسائر المسلمين من كل ذنب
فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور
أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا
هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً
عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون لا خير إلا دلّ أمته عليه وأرشدنا إليه، ولا شر إلا حذرنا منه
ونهاها عنه، فهو ﷺ كما وصفه ربه عز وجل: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١٢٨﴾ لَقَدْ
جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ
بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ (٢).

فهو ﷺ السراج المنير والبشير النذير صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله
الطيبين الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ورضي
الله عن صحابته الكرام، أفضل البشر بعد النبيين والمرسلين الذين آمنوا

(١) سورة الحشر الآية ٧.
(٢) سورة التوبة الآية ١٢٨.

بالله وبرسوله واتبعوا النور الذي أنزل معه، الممثلين أمر الله تعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، والمنتهين عما نهى الله تعالى عنه، أو نهى عنه رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فهم أهل الخير والحق السائرين على سنة نبيهم، سلف الصالحين، وأئمة السائرين إلى كل نهج سديد وخلقٍ رشيد.

ورحم الله التابعين السالكين نهج الرسول ﷺ وصحبه، والمقتفين آثارهم إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله تعالى حقَّ التقوى، فاتخذوا بينكم وبين عذابه وعقابه ونقمته وقاية، وذلك بخوفه تعالى ورجائه ومحبته عز وجل، واعلموا أنه لا قوة لكم على عذاب الله، ولا طاقة لكم بناره، فاتقوا الله تعالى بفعل المأمورات والقربات والطاعات، وترك المنهيات والمحظورات والموبقات، كما قال عز من قائل: قَالَ تَعَالَى: اَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١٦﴾ بِتَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوَآءَ انْفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿١٦﴾^(١)

واعلموا: خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم اعلموا رحمكم الله أن على العبد المؤمن أن يتمسك بعروة التوحيد الوثقى، ويعتصم بحبل الله المتين، وأن يقطع هواجس التطير والتشاؤم من

(١) سورة التحريم الآية ٦.

نفسه قبل استقرارها وأن يبادر خواطرها قبل استمكانها ، وأن يتوكل على الله وحده حقَّ التوكل فهو سبحانه الذي بيده تصريف الأمور وهو عز وجل الذي له الخلق والأمر كما: قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٥٦﴾ إِنَّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ ﴿١﴾

عباد الله: اعلموا أن الله تبارك وتعالى قد أمركم بالصلاة والسلام على سيد المرسلين، وإمام المتقين، أفضل ولد آدم، خير البشر، محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ﴿٥٦﴾ ﴿٢﴾ ، وقال ﷺ: «من صلى عليّ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً»، اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك وخاتم رسلك وأنبيائك محمد وعلى آله وصحبه، اللهم ارض عن الخلفاء الراشدين، الأربعة المهديين أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ، اللهم ارض عن أصحاب نبيك أجمعين، اللهم أرحم التابعين ومن تبعهم بإحسان وسار على نهجهم إلى يوم الدين، اللهم ارض عنا وارحمنا معهم بجودك وعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين، اللهم اجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين.

اللهم اعصمنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم ادفَعْ عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلال والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذلَّ الشرك والمشركين، اللهم أذلَّ الشرك

(١) سورة هود الآية ٥٦.
(٢) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

والمشركين، اللهم أذلّ الشرك والمشركين الذين يحاربون أولياءك المؤمنين ويقتلونهم ويشردونهم، اللهم اجعل بلدنا هذا آمناً محفوظاً من الفتن وسائر بلاد المسلمين، اللهم آمناً في أوطاننا، اللهم أصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم خذ بنواصيهم إلى الحق واهدهم سبل السلام، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم، اللهم من أرادنا أو أراد أحداً من المسلمين بسوء فأشغله بنفسه واجعل كيده في نحره، يا قوي يا عزيز.

اللهم اغفر لجميع موتى المسلمين الذين شهدوا لك بالوحدانية ولنبيك بالرسالة وماتوا على ذلك، اللهم اغفر لهم وارحمهم وعافهم واعف عنهم.

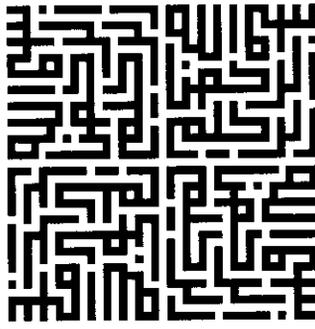
﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾^(١)

﴿ رَبَّنَا ءَانِكَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢١﴾ ﴾^(٢)

عباد الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَفْضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١١﴾ ﴾^(٣) فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾^(٤)

-
- (١) سورة الحشر الآية ١٠.
 (٢) سورة البقرة الآية ٢٠١.
 (٣) سورة النحل الآيات ٩٠-٩١.
 (٤) سورة العنكبوت الآية ٤٥.

o b e i k n a d . c o m



خطبة ٣٧
القلب معيار الصلاح والعناد
١٤١٤/٢/١٨ هـ



الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، وفضله على كثير ممن خلق بالإنعام والتكريم، فإن عمل بما خلق له واستقام على أمر الله أكرمه ووفقه وهداه، وإن زاغ عن الحق وجانب الصواب عاقبه ووكله إلى نفسه، وهواه وذلك علامة الهلاك وبئس المصير.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الهادي إلى سواء السبيل، يهدي من يشاء بفضله ورحمة، ويضل من يشاء بعدله وحكمته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل البشر، وسيد العرب والعجم، أخبر أن صلاح الإنسان بصلاح قلبه، وأن فسادَه وهلاكه بفساد قلبه، فصلى الله عليه صلاة وسلاماً يليقان به، ويؤديان حقه، على أمته، ما تعاقب الليل والنهار، وعلى آله الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، ورضي الله عن صحابته الكرام، خير الخلق، وصفوة الأمة، قادة الخير، وأئمة الهدى وأصحاب الخير والرشاد، وذوي القلوب الطاهرة والأفتدة النيرة، والنفوس الخيرة.

رحم الله التابعين لهم بإحسان على طريق الخير والفلاح، ومن تبعهم على الهدى والاستقامة وسلك سبيلهم واقتفى آثارهم إلى يوم الدين.

أما بعد أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى حقَّ تقواه فإن تقواه وطاعته أقوم وأقوى، وذلك بفعل ما أمر به تعالى ووصى، واجتناب ما نهى عنه وزجر سواء ورد الأمر والنهي في القرآن العظيم أو السنة النبوية المطهرة، فهو سبحانه أهل أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر.

ثم اعلموا رحمكم الله أن الله جعل القلب هو معيار الصلاح والفساد، ومقياس القرب من الله أو البعد عنه، وجعله منبع الأعمال الصالحة، ومنشأها، مهما كان نوعها سواءً كانت هذه الأعمال بدنية، أو مالية، أو



جامعة بينهما، فلا يعد العمل صالحاً مهما حسنت صورته وكملت هيئته ما لم يعتقده القلب، ويستقر الإيمان به في النفس فالقلب أمير الأعضاء في البدن، وسيدها، فإذا صلح صلحت وإذا فسد فسدت، ولهذا ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ: «أن الحلال بيّن، وأن الحرام بيّن، وبينهما أمور مشبهات، لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب».

عباد الله: إن صلاح حركات العبد وتصرفاته بجوارحه واجتنابه للمحرمات، واتقائه للشبهات بحسب صلاح قلبه، فإن كان قلبه سليماً، مليئاً بمحبة الله، ومحبة ما يحبه الله، وخشية الله، وخشية الوقوع فيما يكرهه الله، صلحت الأعمال والأموال، وإن كان القلب فاسداً قد استولى عليه اتباع الهوى وطلب ما يحبه ولو كرهه الله فسدت حركات الأعضاء كلها وانبعثت إلى كل المعاصي والمشتبهات، ولهذا يقال القلب ملك الأعضاء، وبقية الأعضاء جنوده وهم مع هذا جنود طائعون له، منبعثون في طاعته، وتنفيذ أوامره، لا يخالفونه في شيء من ذلك.

عباد الله: لقد كانت أكثر يمين رسول الله ﷺ: «لا ومقلب القلوب» وكان من دعائه ﷺ: «يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك»، فالقلب بين الملك الذي يدعو إلى الخير والإيمان والتقوى وبين الشيطان الذي يدعو إلى الكفر والنفاق والضلال، فإذا ألمَّ الملك بالقلب حصل لصاحبه الأُنس والراحة

والإنشراح والنور الرحمة الإخلاص، ومحبة الله ورسوله وإيثار الآخرة على الدنيا. وإذا ألمَّ به الشيطان حصل له الضيق والظلمة والهم والغم والخوف من المخلوقين والسخط على ما قدره الله، والشك في الحق والحرص على الدنيا العاجلة والغفلة عن الله، فلا يزال صاحب هذا القلب يبتعد عن الله، ويقترّب من الشيطان حتى يستولى عليه الشيطان ويصبح هو الذي يصرفه ويُسَيِّرُهُ.

عباد الله: إن القلوب تقسو فتكون كالحجارة أو أشد قسوة، وعندئذٍ تبتعد هذه القلوب عن الله، وعن رحمته تعالى، وتعرض عن طاعة الله عز وجل، فالقلب القاسي هو أبعد القلوب عن الطاعة، فهو لا ينتفع بتذكر، ولا يلين لموعظة، ولا يفقه حديثاً.

عباد الله: تفقدوا قلوبكم بتطهيرها من أدران النفاق وظلمات الشك، والشرك، وتقربوا إلى الله بطاعته ومراقبته في السر والعلن، واتبعوا سنة نبيكم فيما تأتون وتتركون، وجدّدوا إيمانكم بكثرة تلاوة القرآن، وتدبر معانيه، ففيه العظة والعبرة، ولا تبتعدوا عن الله بالإصرار على المعاصي واعتبارها صغيرة، فإن من شقاوة العبد أن يتعاضم ما يفعله من الطاعات والقربات، ويحقر ما يفعله من الذنوب والسيئات، قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ

مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴿١﴾

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، وتاب علىّ وعليكم انه هو التواب الرحيم.

(١) سورة الأنفال الآية ٢.

أقول هذا القول واستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه انه هو الغفور
الرحيم.

الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور
أنفسنا من سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي
له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون.

لا خير إلا دلّ أمته عليه وأرشدّها إليه، ولا شر إلا حدّرت أمته منه ونهاها
عنه، فهو ﷺ كما وصفه ربه عز وجل: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ
أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ
رَّحِيمٌ﴾ (١٢٨) (١).

فهو ﷺ البشير النذير، والسراج المنير، فصلّى الله وسلم وبارك عليه، وعلى
آله الطيبين الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً
ورضى الله عن صحابته الكرام، أفضل البشر بعد النبيين والمرسلين الذين
آمنوا بالله وبرسوله واتبعوا النور الذي أنزل معه، الممثلين أمر الله تعالى
وأمر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، والمنتهين عما نهى الله تعالى عنه، أو
نهى عنه رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فهم أهل الخير والحق السائرون
على سنة نبيهم، سلف الصالحين، وأئمة السائرين إلى كل نهج سديد وخلقٍ
رشيد.

(١) سورة التوبة الآية ١٢٨.

ورحم الله التابعين السالكين نهج الرسول ﷺ وصحبه، والمقتفين آثارهم إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله تعالى حقَّ التقوى، فاتخذوا بينكم وبين عذاب الله ونقمته وقاية، وذلك بخوفه تعالى ورجائه ومحبته عز وجل، واعلموا أنه لا قوة لكم على عذاب الله، ولا طاقة لكم بناره، فاتقوا الله تعالى بفعل المأمورات والقربات والطاعات، وترك المنهيات والمحظورات والموبقات، كما قال أصدق القائلين: قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوْأَ أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾^(١)

وأعلموا: أن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أعلموا رحمكم الله أن من أسباب قسوة القلب البعد عن كتاب الله الكريم وقلة تلاوته وتدبره، ومن أسباب قسوة القلب استماع الملاهي من الغناء والعزف والموسيقى التي كثرت بين المسلمين، ومن أسباب قسوة القلب المآكل والمطاعم المحرمة التي تورث صاحبها بعداً عن الطاعة وميلاً إلى تكرار المعصية مرة بعد أخرى فالسيئة تدعو إلى السيئة ويظهر هذا في بعض المعاصي مثل آكل الربا والرشوة وصاحب المسكرات والمخدرات، فإن آثار هذه المعاصي تظهر على الأبدان والأخلاق، فالمعصية تقسي القلب وتحجب

(١) سورة التحريم الآية ٦.

عنه نور الإيمان كما قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ (١)

وفي الحديث: «إن العبد إذا أذنب نكت في قلبه نكتة سوداء فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، وإن زاد زادت حتى تعلق قلبه»، فذلك الران الذي ذكره الله عز وجل: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا يَكْسِبُونَ ﴾ قال الترمذي حديث صحيح.

عباد الله: اعلموا أن الله سبحانه قد أمركم بالصلاة والسلام على سيد المرسلين، وإمام المتقين، أفضل ولد آدم، خير البشر، محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقال تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ (٢) ، وقال ﷺ: «من صلَّ عليَّ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً»، اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك وخاتم رسلك وأنبيائك محمد وعلى آله وصحبه، اللهم ارض عن الخلفاء الأربعة المهديين الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ، اللهم ارض عن أصحاب نبيك أجمعين، اللهم ارحم التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، اللهم ارض عنا وارحمنا معهم بجودك وعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين، اللهم اجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين.

اللهم احفظنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا وسائر الفواحش ما ظهر منها وما بطن.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، اللهم اجعل بلدنا

(١) سورة المطففين الآية ١٤ .

(٢) سورة الأحزاب الآية ٥٦ .

هذا آمناً محفوظاً من الفتن وسائر بلاد المسلمين، اللهم آمناً في أوطاننا، اللهم أصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم خذ بنواصيهم إلى الحق، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم، اللهم من أرادنا أو أراد أحداً من المسلمين بسوء فأشغله بنفسه.

اللهم اغفر لجميع موتى المؤمنين الذين شهدوا لك بالوحدانية ولنبيك بالرسالة وماتوا على ذلك، اللهم اغفر لهم وارحمهم وعافهم واعف عنهم.

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾^(١)

﴿ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٣١﴾ ﴾^(٢)

عباد الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١١﴾ ﴾^(٣) فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ

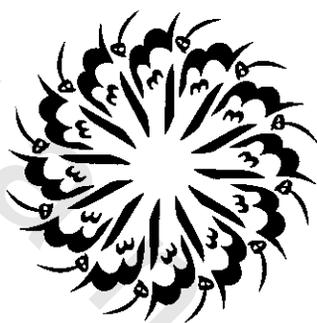
﴿ ٤٥ ﴾^(٤)

(١) سورة الحشر الآية ١٠.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٠١.

(٣) سورة النحل الآيات ٩٠-٩١.

(٤) سورة العنكبوت الآية ٤٥.



خطبة ٣٨
الإيمان بالله عز وجل
١٤١٤/٢/٢٥ هـ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي هَدَانَا
لِهَذَا الْبَيْتِ
الْمَقْدِسِ

الحمد لله ذي الفضل والإحسان، يمنُّ على من يشاء بالإيمان والهداية ويجنبه طريق الضلال والغواية، وأحمده تعالى وأشكره، وأتوب إليه واستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تنفع من قالها عالماً بمعناها، عاملاً بمقتضاها وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أنزل عليه الفرقان فهو قدوة أهل الإيمان، وإمام أهل الإحسان، دعا أمته إلى خصال الإيمان، وسبيل الهدى، وحذرها من طريق الشيطان والضلال والردى، فَعَلَّ صَلَاةً وَسَلَامًا يَلِيْقَانُ بِمَقَامِهِ، ويؤديان حقه على أمته، ما اختلف الليل والنهار، وعلى آله الطيبين الأبرار الأطهار ورضي الله عن صحابته الكرام، أئمة الهدى، وخير الخلق، وصفوة الأمة، قادة الخير، وأئمة الرشاد ذوي القلوب الطاهرة، والأفتدة النيرة، والنفوس الخيرة.

ورحم الله التابعين لهم بإحسان، على شُعَبِ الإيمان وسبيل الإحسان، ومن تبعهم على السداد والرشاد وسلك طريقهم واتبع آثارهم إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى حقَّ تقواه فإن تقواه وطاعته أقوم وأقوى، وهما سبيل السلامة والنجاة، وذلك بفعل ما أمر به تعالى ووصى، اجتناب ما حذَّر منه، ونهى عنه، سواء ثبت الأمر والنهي في الكتاب العظيم، أو السنة النبوية المطهرة، فهو سبحانه أهل أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر. وهو عز وجل أهل التقوى وأهل المغفرة، فاتقوا الله بفعل المأمورات من واجبات ومندوبات، واجتناب المنهيات من محرّمات ومكروهات، تفلحوا وتفوزوا برضاه وجنته، وتنجوا من عذابه ونقمته وسطوته.

ثم اعلّموا رحمكم الله، أن الله سبحانه قد أمتنَّ عليكم بالإيمان وتفضل

عليكم بالهداية إليه، قال تعالى: ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُمُوهَا لِلْإِيمَانِ﴾، والإيمان قول واعتقاد وعمل، كما قال الحسن البصري رحمه الله: ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال.

فليس الإيمان اعتقاداً بالقلب فحسب كما يظن بعض الناس فالإيمان سفينة النجاة، وحصن الوقاية، ودرع السلامة من الفتن، كما: قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١﴾ وَالْعَصْرِ ﴿٢﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٤﴾ (١)

فقد أخذ الله عز وجل في هذه السورة من كتابه العزيز: أن كل إنسان خاسر، إلا من اتصف بالإيمان، والعمل الصالح وأمر بالخير والمعروف، ونهى عن الشر والمنكر، وتمايم هذه الصفات أن يصبر على ما يناله من الأذى في مقابل الدعوة، لأن كل من دعا الناس إلى الخير والإسلام فهو معرض للأذى والوقوع في عرضه بل وضربه أحياناً، فعليه الصبر في سبيل الله، وعدم رد الأذى بمثله، ومقابلة الباطل بنظيره، وعندئذ ~ أي عند مقابلة الباطل بباطل ينتقل من مصلح إلى مفسد ومن هاد للناس ومرشد لهم إلى خصم لدود، وعدوٍ مخالف، ومتجنٍ على الدين والشريعة، ويكون ضرره أكثر من نفعه.

عباد الله: ورد في الحديث الصحيح: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه

(١) سورة العصر الآيات من ١-٣.

وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال فقال إني أخاف الله،
رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر
الله خالياً ففاضت عيناه».

عباد الله: إن من شعب الإيمان الواردة في هذا الحديث العظيم شعبة البكاء
من خشية الله، فالمسلم يبكي من خوف الله ويبكي على معصية فعلها
رجاء أن يغفرها الله، ويبكي على حسنة فاتته لعله يتداركها أو يفعل مثلها
أو أفضل منها، لأن الغاية من الخلق، والحكمة من الإيجاد هي عبادة الله
تعالى وطاعته قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٥٦) (١)،
وإن ما يحصل عند الاستماع لآيات الله، والذكر المشروع من وجل القلب،
ودمع العين، لهو من أفضل الأعمال وأعظم القرب التي تزيد حسنات المؤمن،
وتكفر سيئاته وتوهله لتتزل الرحمة من الله تعالى، وأن يشمل الله بلطفه
ويوسع عليه من فضله عز وجل.

وقد وصف الله المؤمنين الكُمَّل بقوله: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ
وَحِلَّت قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَيَّتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ... ﴾ (٢) (٢).

فتلاوة كتاب الله، وتدبر معانيه، من أسباب زيادة الإيمان، ومن وسائل
الخوف من الله، والخشية من سطوته عقابه، وإذا وصل العبد إلى هذه
الدرجة من الخوف والخشية، فإنه يرجى له خير عظيم، من الله تبارك
وتعالى.

(١) سورة الذاريات الآية ٥٦.

(٢) سورة الأنفال الآية ٢.

عباد الله: إن من خصال الإيمان، الواردة في هذا الحديث ومن الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظلَّ إلا ظله: شاب نشأ في عبادة الله: فالشباب مظنة مغالبة النفس وثوران الشهوة، وطغيان الغريزة، فدواعي المعصية عنده أكثر منها عند الشيخ الكبير، فإذا غلب غريزته وعالج طبيعته، واستقام على الطاعة مع وجود دواعي المعصية فهو حرى بالمغفرة والرحمة من الله تعالى.

وفي مقابل ذلك الشيخ الغاني الذي يرتكب المعصية من ضعف دواعيها عنده، فقد ورد في أن من الذي لا ينظر الله إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم منهم: اشيمط زان ~ لأنه إنما زنى بدافع المعصية فحسب، نسأل الله السلامة.

أيها المسلمون: ترسموا خطى نبيكم، واتبعوا سنته واعملوا بأعمال المؤمنين، وتعرضوا لنفحات رحمة الله، وتجنبوا ما فيه غضبه، وسخطه، تسعدوا وتفوزوا بجنة عرضها السموات والأرض، أعدت للمتقين.

قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١﴾ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ ﴿١﴾

(١) سورة المؤمنون الآيات من ١-١١.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونضعني وإياكم بما فيه من الآيات
والذكر الحكيم، وتاب علىّ وعليكم انه هو التواب الرحيم.

أقول هذا القول وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل
ذنوب فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور
أنفسنا من سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي
له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون.

فلا خير إلا دلّ أمته عليه، ولا هدى إلا أرشدنا إليه، ولا شر إلا حذرّ أمته
منه، ولا ضلال إلا نهاها عنه، فهو ﷺ، السراج المنير والبشير النذير،
والهادي إلى صراط مستقيم كما قال عز وجل: ﴿... وَإِنَّكَ لَهْدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ

﴿٥٣﴾ (١)

فصلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين الذين أذهب الله
عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ورضي الله عن صحابته الكرام، أفضل
البشر بعد النبيين والمرسلين الذين آمنوا بالله وبرسوله واتبعوا النور الذي
أنزل معه، الممثلين أمر الله تعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم،
والمنتهين عما نهى الله تعالى عنه، أو نهى عنه رسوله صلى الله عليه وآله

(١) سورة الشورى الآيات ٥٢-٥٣.

وسلم، فهم أهل الخير والحق السائرون على سنة نبيهم، سلف الصالحين،
وأئمة السائرين إلى كل نهج سديد وخلقٍ رشيد.

ورحم الله التابعين السالكين نهج الرسول ﷺ وآله وصحبه، والمقتفين آثارهم
إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله تعالى حقَّ التقوى، فاتخذوا بينكم وبين
عذاب الله ونقمته وقاية، وذلك بخوفه تعالى ورجائه ومحبته عز وجل،
واعلموا أنه لا قوة لكم على عذاب الله، ولا طاقة لكم بناره، فاتقوا الله
تعالى بفعل المأمورات والقربات والطاعات، وترك المنهيات والمحظورات
والموبقات، كما قال أصدق القائلين: قَالَ تَعَالَى: اَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿بِتَأْيُهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا اَنْفُسِكُمْ وَاَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ
شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللّٰهَ مَا اَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾^(١)

واعلموا: خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور
محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم اعلموا رحمكم الله: أن من الخصال التي وردت في حديث الذين يظلمهم
الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم
شماله ماتنق يمينه، فالصدقة مواساة للفقير، ورحمة به وتخفيف لمعاناته،
ومعالجة لوطأة الفقر التي اجتاحتها، وألم المسكنة الذي انتابه، فتوابها عند
الله عظيم، وأجرها كريم، ويزيد ثوابها في إخفائها لأنه أبعد عن الرياء،
وليس فيه مجال لشكر الناس للمتصدق، ومحمدتهم له إلا أنه إذا كان

(١) سورة التحريم الآية ٦.

إعلان الصدقة يترتب عليه مصلحة مثل أن تكون ممن يقتدى به فإذا تصدق صار قدوة في ذلك فتصدق غيره فهنا يكون إعلان الصدقة أفضل لأنه صار سبباً في تصدق غيره فصار بذلك من مفاتيح الخير فللخير مفاتيح وللشر مفاتيح.

عباد الله: اعلّموا أن الله سبحانه قد أمركم بالصلاة والسلام على عبده المصطفى، ونبيه المجتبي، سيد المرسلين وإمام المتقين، أفضل ولد آدم، خير البشر، محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥٦) ، وقال ﷺ: «من صلى عليّ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً»، اللهم صلّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك وخاتم رسلك وأنبيائك محمد وعلى آله وصحبه، اللهم ارض عن الخلفاء الأربعة المهديين الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ، اللهم ارض عن أصحاب نبيك وآله وأهل بيته أجمعين، اللهم ارحم التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، اللهم ارض عنا وارحمنا معهم بجودك وعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين، اللهم اجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين.

اللهم اهدنا لأقوم الأخلاق لا يهدي لأقومها إلا أنت، واصرف عنا سيئها لا يصرف عنا سيئها إلا أنت.

اللهم احفظنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم اذفع عنا الغلاء والوباء والريا والزنا وسائر الفواحش ما ظهر منها وما بطن.

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذلّ الشرك والمشركين، اللهم أذلّ الشرك والمشركين اللهم اجعل بلدنا هذا آمناً محفوظاً من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وسائر بلاد المسلمين، اللهم أصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم خذ بنواصيهم إلى الحق، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم، اللهم من أرادنا أو أراد أحدا من المسلمين بسوء وشر وفتنة فأشغله بنفسه.

اللهم اغفر لجميع موتى المؤمنين الذين شهدوا لك بالوحدانية ولنبيك بالرسالة وماتوا على ذلك، اللهم اغفر لهم وارحمهم وعافهم واعف عنهم.

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾^(١)

﴿ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٣١﴾ ﴾^(٢)

عباد الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١١﴾ ﴾^(٣) فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ

﴿ ٤٥ ﴾^(٤)

- (١) سورة الحشر الآية ١٠.
- (٢) سورة البقرة الآية ٢٠١.
- (٣) سورة النحل الآيات ٩٠-٩١.
- (٤) سورة العنكبوت الآية ٤٥.

خطبة ٣٩
الأولى لربيع الأول



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم، الجواد الكريم، يهدي من يشاء إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب، أحمده تعالى، وهو أهل الحمد والثناء، وله سبحانه العظمة والكبرياء، وأشكره على سوابغ نعمه، وسوابق فضله، وأتوب إليه واستغفره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تنجي من قالها مؤمناً بها من عذاب النار.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أنزل عليه الكتاب وأرسله بأكرم الأخلاق وأفضل الآداب، دعا أمته إلى كل خلق جميل، وأدب نبيل، وحدّرها من كل ما يبعتها عن الله، ويوجب عليها سخطه وعقوبته وعذابه. ﷺ ، صلاة وسلاماً، باقين مستمرين، ما بقيت الليالي والأيام، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، ورضي الله عن صحابته أجمعين، خير الأمة أئمة الهدى، ومصابيح الدجى، الهداة إلى سبيل السلام.

ورحم الله التابعين لهم بإحسان على خير السنن وأقوم الطرق، ومن تبعهم على الحق والهدى، وسار على نهجهم، واتبع آثارهم، إلى يوم البعث والمعاد. أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى حقّ التقوى. فإن طاعته وتقواه أقوم وأقوى، وهما سبيل السلامة والنجاة، وذلك بفعل ما أمر به تعالى ووصى، واجتناب ما حدّر منه ونهى عنه، سواء ثبت الأمر والنهي في كتاب الله العظيم، أو في السنة النبوية المطهرة. فهو سبحانه أهل أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر، وهو عز وجل أهل التقوى وأهل المغفرة، فاتقوا الله تعالى بفعل المأمورات، من واجبات ومسئوليات، واجتناب المنهيات من محرمات ومكروهات، تفلحوا وتفوزوا برضاه وجنته، وتنجو من

عذابه ونقمته وسطوته.

ثم أعلموا رحمكم الله: أن رأس الأمر الإسلام فهو الأساس الواجب على العبد، فلا يستقيم عمل للعبد قبل إصلاح رأس الأمر وهو الإسلام، ثم إن لهذا الإسلام شعباً وشعائر بعضها يكمل بعضاً، فإذا تكاملت تكامل دين الإنسان، وينقص من دينه بقدر ما ينقص منها.

عباد الله: إنَّ من شعب الإيمان التي أرشد إليها رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام: رجل قلبه معلق بالمساجد فالصلاة مع الجماعة في المسجد من أعلى صفات المؤمنين ومن أفضل القرب التي يتقرب بها العبد إلى ربه ومولاة عز وجل: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: من سره أن يلقى الله غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن، فإن الله تعالى شرع لنبيكم محمد صلى الله عليه وسلم سنن الهدى ولو أنكم صليتم في بيوتكم لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة حسنة، ويرفعه بها درجة، ويحط عنه بها سيئة، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، أو مريض، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف.

أيها المسلمون: هكذا حال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا هو شأنهم في الصلاة، وحرصهم على أدائها مع الجماعة، فقلوبهم معلقة بالمساجد، وأفتدتهم في المساجد وإن كانوا خارجها، وذلك لصدق إيمانهم، وصفاء سريرتهم، وبُعدهم عن مخالفة القول للعمل، فهم متعلقون بالله متجهون إليه، لا يضيعون دنياهم في سبيل آخرتهم، ولا يفرضون بآخرتهم إبقاءً على

دنياهم فهم كما: قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١﴾ وَأَتَّبِعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴿١﴾

فالتعلق بالمسجد، والاتجاه إليه، وأداء الصلاة جماعة فيه، هو شعار المؤمنين، وبرهان صدق الإيمان ويرجى لمن حافظ على صلاة الجماعة مع المؤمنين في المساجد البراءة من النفاق، ولا سيما صلاة العشاء والفجر، فقد ورد أن أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوأً.

فيا أيها المسلم ابتعد عن صفات المنافقين، واتصف بصفات الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظلَّ إلا ظله.

وتجنَّب أسباب الخسران، والخذلان، ومنها ترك الصلاة مع الجماعة لتفوز بالدرجات التي فضلت بها صلاة الجماعة على صلاة الفرد، ولتكن ممن يظلمهم الله في ظله يوم لا ظلَّ إلا ظله، نسأل الله أن يجعلنا منهم بفضله وكرمه إنه جواد كريم.

عباد الله: من صفات المؤمنين الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظلَّ إلا ظله، رجلان تحاببا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، فالمؤمن يحب أخاه المؤمن، لمجرد الإيمان، لا لعرض دنيوي ولا شيء يناله منه، بل يحبه لأنه مطيع لله، ممثّل لأوامره تعالى، مجتنب لنواهيه عز وجل، فهو يحب طاعة الله، ويحب المطيع لله، ويكره معصية الله، ويكره العاصي لله، لما تلبَّس به من

(١) سورة القصص الآية ٧٧.

المعصية.

قال ابن عباس رضي الله عنه: من أحبَّ في الله، وأبغض في الله ووالى في الله، وعادى في الله، فإنما تتال ولاية الله بذلك ولن يجد عبداً طعم الإيمان وإن كثرت صلواته وصومه حتى يكون كذلك. ولقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا وذلك لا يجدي على أهله شيئاً.

عباد الله: تقربوا إلى الله بأعمال أهل الإيمان، وامتلوا أوامره تعالى، واجتنبوا نواهيه، واحرصوا على تجديد الإيمان، وتجريده من الشوائب التي تنقصه وتخل بكماله، وابتعدوا عن كبائر الذنوب وصفائرها، ولا يحقرن أحدنا صفائر الذنوب فإنها تجتمع، والإصرار عليها يصيرها كبائر، قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (٨٢) (١)

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، وتاب عليّ وعليكم إنه هو التواب الرحيم.
أقول هذا القول وأستغفر الله العظيم لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضى، أحمده تعالى حمداً يليق بعظمته وجلاله، وأشكره كما ينبغي لجلال وجهه، وعظيم سلطانه، وأتوب إليه وهو سبحانه يحب التوابين، واستغفره

(١) سورة الأنعام ٨٢.

وهو الغفور الرحيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين، وقيوم السموات والأرضيين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق لظهره على الدين كله، ولو كره المشركون.

لا خير إلا دلّ أمته عليه، ولا هدى إلا أرشدها إليه، ولا شر إلا حذر أمته منه، ولا ضلال إلا نهاها عنه، فهو ﷺ السراج المنير، والبشير النذير والهادي

إلى صراط مستقيم، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٥٢)

صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ (٥٣) (١)

فصلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ورضي الله عن صحابته الكرام، أفضل البشر بعد النبيين والمرسلين الذين آمنوا بالله وبرسوله واتبعوا النور الذي أنزل معه، الممثلين أمر الله تعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، والمنتهين عما نهى الله تعالى عنه، أو نهى عنه رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فهم أهل الحق السائرون على سنة نبيهم، سلف الصالحين، وأئمة السائرين إلى كل نهج سديد وخلقٍ رشيد.

ورحم الله التابعين السالكين نهج الرسول ﷺ وآله وصحبه، والمقتفين آثارهم إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله تعالى حقَّ التقوى، فاتخذوا بينكم وبين عذاب الله ونقمته وقاية، وذلك بخوفه تعالى ورجائه ومحبته عز وجل، واعلموا أنه لا قوة لكم على عذاب الله، ولا طاقة لكم بناره، فاتقوا الله

(١) سورة الشورى الآيات ٥٢-٥٣.

تعالى بفعل المأمورات والقربات والطاعات، وترك المحظورات والمنهيات والموبقات، كما قال وهو أصدق القائلين: قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾^(١)

وأعلموا: أن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم اعلّموا رحمكم الله: أن من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظلّ إلا ظله: رجل دعتة امرأة ذات حسن وجمال فقال: إني أخاف الله: فهذا الرجل الذي امتنع عن الوقوع بفاحشة الزنا، إنما منعه خوف الله فقط، لم يمنعه خوف من الناس، ولا رجاء لشيء من أعراض الدنيا الزائلة. وكفى بخوف الله رادعاً عن المعصية، فمدار العبادة لله على ركنين أساسيين، هما الخوف والرجاء: قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾^(٢)

فالمسلم يعفّ عن محارم الله إيماناً واحتساباً، خوفاً من عقاب الله، ورجاء لثواب الله ورحمته، وهذا هو شعار المخلصين كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا﴾

(١) سورة التحريم الآية ٦.
(٢) سورة الإسراء الآية ٥٧.

لِقَاءَ رَبِّهِ، فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ ﴿١﴾.

عباد الله: اعلّموا أن الله سبحانه قد أمركم بالصلاة والسلام على عبده المصطفى، ونبيه المجتبي، سيد المرسلين وإمام المتقين، أفضل ولد آدم، وخير البشر، محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ وقال ﷺ: «من صلى عليّ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً»، اللهم صلّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك وخاتم رسلك وأنبيائك محمد وعلى آله وصحبه، اللهم ارض عن الخلفاء الأربعة المهديين الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ، اللهم ارض عن بقية العشرة الذين بشرهم نبيك بالجنة، اللهم ارض عن أصحاب نبيك وآله وأهل بيته أجمعين، اللهم ارحم التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، اللهم ارض عنا وارحمنا معهم بجودك وعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين، اللهم اجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين.

اللهم اهدنا لأقوم الأخلاق لا يهدي لأقومها إلا أنت، واصرف عنا سيئها لا يصرف عنا سيئها إلا أنت.

اللهم أحفظنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا، والزلازل، والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذلّ الشرك والمشركين، اللهم أذلّ الشرك

(١) سورة الكهف الآية ١١٠.

(٢) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

والمشركين، اللهم اجعل بلدنا هذا محفوظاً من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وسائر بلاد المسلمين، اللهم أصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم خذ بنواصيهم إلى الحق، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم، اللهم من أرادنا أو أراد أحداً من المسلمين بسوء وشر وفتنة فأشغله بنفسه.

اللهم اغفر لجميع موتى المؤمنين الذين شهدوا لك بالوحدانية ولنبيك بالرسالة وماتوا على ذلك، اللهم اغفر لهم وارحمهم وعافهم واعف عنهم.

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾^(١)

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٦٠﴾ ﴾^(٢)

عباد الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ ﴾^(٣) فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ

﴿ ٤٥ ﴾^(٤)

-
- (١) سورة الحشر الآية ١٠.
(٢) سورة البقرة الآية ٢٠١.
(٣) سورة النحل الآيات ٩٠-٩١.
(٤) سورة العنكبوت الآية ٤٥.

خطبة ٤٠
الخشوع بالصلاة
١٣/٤/١٤١٤هـ



عَنْ سَوَادِ بْنِ عَبْدِ

الحمد لله رب العالمين، وإله الأولين والآخرين، أمرنا بالصلاة، وجعل ثمرتها ومقياس كما لها وتمامها بالخشوع، والإقبال على الله أثناء أدائها وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الإله الحق العظيم والرب الرؤوف الرحيم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إمام المتقين، وسيد المرسلين، وأفضل العابدين الخاشعين، ﷺ، صلاة وسلاماً دائماً مستمرين، يليقان بفضله، ويؤديان حقه، وعلى آله الأبرار الأطهار ورضي الله عن صحابته الكرام البررة، خير الخلق، وصفوة الأمة، قادة الخير والرشاد، وأئمة الهدى والسداد ورحم الله التابعين لهم بإحسان، عل النهج القويم، والصراط المستقيم، ومن تبعهم على الهدى، وسار على سبيلهم واقتفى آثارهم، إلى يوم البعث والنشور.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله تعالى حقَّ تقواه، وذلك بفعل ما أمر به ووصى، واجتناب ما حذر منه، ونهى عنه، سواء ثبت الأمر والنهي في كتاب الله العظيم، أو في السنة النبوية المطهرة، فهو سبحانه أهل أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر، وطاعته وتقواه أقوم وأقوى وهما سبيل النجاة والفكاك من النار وغضب الجبار فاتقوا الله بفعل المأمورات والقربات والطاعات، من واجبات ومسئوليات، واجتناب المنهيات والموبقات من محرمات ومكروهات، تفلحوا وتفوزوا برضاه وجنته ورؤيته، وتتجوا من عذابه وسطوته ونقمته.

ثم اعلموا رحمكم الله أن الصلوات الخمس هي أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين، شهادة أن لا إله إلا الله، وشهادة أن محمداً رسول الله، وأن الخشوع في الصلاة هو روحها وهو المقصود الأعظم منها، وقد وصف الله به

أنبياء المرسلين وعباده الصالحين، فقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ
 فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رِعْبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴿١٠﴾﴾^(١)، وقال
 عز من قائل: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾﴾^(٢)
 ووصف أهل العلم بالخشية فقال تبارك وتعالى: إنما يخشى الله من عباده
 العلماء، ووصفهم بالخشوع فقال تقديست أسماءه: قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ
 الرَّجِيمِ ﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ
 لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ
 يَكُونَ وَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٩﴾﴾^(٣)

وأصل الخشوع في القلب، فيلين القلب للذكر، ويطمئن به، ويتقبل
 الموعدة، وتؤثر فيه، فإذا تحقق ذلك وهو خشوع القلب ظهر الأثر على
 الجوارح والأعضاء، ومصداق ذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام: «ألا
 إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد
 الجسد كله ألا وهي القلب».

عباد الله: إن مما ابتلى به كثير من المسلمين تخفيف الصلاة تخفيفاً مخللاً
 بأركانها وواجباتها، فتجد بعض الناس ينقر الصلاة نقرًا لا يتم الركوع ولا
 السجود ولا القراءة ومن أراد البرهان على ذلك فليتأمل حال المسبوقين خلف
 الإمام، فكثير ممن يفوتهم أول الصلاة مع الإمام يقومون بعد سلام الإمام

(١) سورة الأنبياء الآية ٩٠.
 (٢) سورة المؤمنون الآيات ١-٢.
 (٣) سورة الإسراء الآيات من ١٠٧-١٠٩.

ويتمون ما فاتهم إتماماً لا يؤدي الواجب، ولا تبرأ به الذمة، فيسيء إلى نفسه من عدة جوانب منها: فوات هذه الركعة أو الركعات مع الإمام، وصلاته لها منفرداً، ثم يضر نفسه ضرراً آخر وهو أداؤها ناقصة لا يكمل قراءتها، ولا يطمئن فيها الطمأنينة الواجبة، ولا يخفى أن الطمأنينة ركن من أركان الصلاة.

وقد رأى بعض السلف رجلاً يصلي صلاة لا يتم ركوعها ولا سجودها ولا القراءة فيها فقال له: منذ كم تصلي هذه الصلاة، فقال من ستين سنة، فقال له: منذ ستين سنة ما صليت.

عباد الله: إن الصلاة هي الركن الأعظم من أركان الإسلام بعد الشهادتين، فينبغي للمسلم أن يهتم بها وأن يحاول تكميلها وإتمامها كما أمره الله، لأن من شرط صحة العبادة الإخلاص والمتابعة، فالإخلاص هو تخليص العبادة لله، فلا يكون فيها شائبة من شوائب الشرك، ولا يكون لصاحبها مقصد من المقاصد الدنيوية كحرصه على محمدة الناس له، وثنائهم عليه، ونحو ذلك من الأهداف الدنيوية العاجلة، والأغراض المادية الزائلة. والمتابعة هي أن يؤدي هذه العبادة على وفق ما وردت في الشرع، وكما ثبتت في الكتاب والسنة النبوية الشريفة فإن خالف شيئاً مما ثبت بالدليل الشرعي صار مبتدعاً غير مؤد للعبادة على ما طلب منه، وقد قال الله تعالى: ﴿... وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ

شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ (١)

(١) سورة الحشر الآية ٧.

أي مهما أمركم به فافعلوه، ومهما نهاكم عنه فاجتنبوه فإنه يأمر بخير أو ينهي عن شر.

عباد الله: إن العبادات توقيفية، أي أن صحتها تتوقف على الإلتزام بما ورد في الكتاب الكريم، وهو القرآن، أو في السنة النبوية المطهرة الثابتة عن رسول الله ﷺ.

فالتزموا في عباداتكم جميعها وفي صلاتكم خاصة بما ورد في الكتاب والسنة، وثبت بالشرع، ولا تبتدعوا فإن البدعة ضلالة، واعلموا أن مقياس الصحة والفساد هو الإخلاص لله تعالى، والمتابعة لسنة الرسول ﷺ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾﴾^(١)

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، وتاب عليّ وعليكم إنه هو التواب الرحيم.

أقول هذا القول وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره

(١) سورة البقرة الآيات من ٤٥-٤٦

المشركون لا خير إلا دلّ أمته عليه وأرشدّها إليه، ولا شر إلا حذر أمته منه ونهاها عنه، فهو ﷺ كما وصفه ربه عز وجل: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٢٨) (١).

فهو ﷺ السراج المنير والبشير النذير فﷺ وبارك، وعلى آله الطيبين الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ورضي الله عن صحابته الكرام، أفضل البشر بعد النبيين والمرسلين، الذين آمنوا بالله وبرسوله واتبعوا النور الذي أنزل معه، الممتثلين أمر الله تعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، والمنتهين عما نهى الله تعالى عنه، أو نهى عنه رسوله ﷺ، فهم أهل الخير والحق السائرون على سنة نبيهم، سلف الصالحين، وأئمة السائرين إلى كل نهج سديد وخُلُقٍ رشيد.

ورحم الله التابعين السالكين نهج الرسول ﷺ وصحبه، والمقتفين آثارهم إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله تعالى حقَّ التقوى، فاتخذوا بينكم وبين عذابه وعقابه وقاية، وذلك بخوفه تعالى ورجائه ومحبته عز وجل، واعلموا أنه لا قوة لكم على عذاب الله، ولا طاقة لكم بناره، فاتقوا الله تعالى بفعل المأمورات والقربات والطاعات، وترك المنهيات والمحظورات والموبقات، كما قال جلَّتْ عظمتُه وتقدست أسماؤه:

(١) سورة التوبة الآية ١٢٨.

قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْأ أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا
النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ

(١) ﴿٦﴾

واعلموا: أن خير الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ،
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل
ضلالة في النار.

ثم اعلموا رحمكم الله تعالى أن من الأخطاء التي يقع فيها كثير من الناس
في الصلاة مسابقة الإمام أو موافقته، فالمسابقة أن يتقدم المأموم على الأمام
في ركن أو غيره، كأن يركع قبل الإمام أو يرفع قبله، أو يسجد قبله،
والموافقة أن يؤدي الإمام والمأموم الركن أو غيره في آن واحد، وهذا أمر
ممنوع وفعله مُخَلٌّ بالصلاة ربما أدى إلى بطلانها.

ففي الحديث عن أبي هريرة ؓ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إنما جعل الإمام
ليؤتم به فإذا كبر فكبروا وإذا ركع فأركعوا وإذا قال سمع الله لمن حمده
فقولوا: الله ربنا لك الحمد، وإذا صلى قائماً فصلوا قياماً وإذا صلى قاعداً
فصلوا قعوداً أجمعون» رواه مسلم.

فالمأموم في جميع أعماله بعد الإمام، والذي يسابق الإمام مفطرٌ بصلاته،
ومخلٌّ بها، فعليه تقوى الله واجتناب مسابقة الإمام لتلا تبطل صلاته،
فيذهب سعيه سدى، لمخالفته السنة.

(١) سورة التحريم الآية ٦.

عباد الله: اعلموا أن الله تبارك وتعالى قد أمركم بالصلاة والسلام على سيد المرسلين، وإمام المتقين، أفضل ولد آدم، خير البشر، محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٥٦) (١)، وقال ﷺ: «من صلى عليّ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً»، اللهم صلّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك وخاتم رسلك وأنبيائك محمد وعلى آله وصحبه، اللهم ارض عن الخلفاء الأربعة المهديين، أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ، اللهم ارض عن أصحاب نبيك أجمعين، اللهم ارحم التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، اللهم ارضى عنا وارحمنا معهم بجودك وعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين، اللهم أجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين.

اللهم اعصمنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا، والزلازل، والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذلّ الشرك والمشركين، اللهم أذلّ الشرك والمشركين، اللهم أذلّ الشرك والمشركين الذين يحاربون أولياءك المؤمنين، ويقتلونهم ويشردونهم.

اللهم اجعل بلدنا هذا محفوظاً من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وسائر بلاد المسلمين، اللهم آمنا في أوطاننا اللهم أصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم خذ بنواصيهم إلى الحق واهدهم سبل السلام، إنك تهدي من تشاء إلى صراط

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

مستقيم.

اللهم من أرادنا أو أراد أحداً من المؤمنين بسوء فأشغله بنفسه واجعل كيده في نحره.

اللهم اغفر لجميع موتى المؤمنين الذين شهدوا لك بالوحدانية ولنبيك بالرسالة وماتوا على ذلك، اللهم اغفر لهم وارحمهم وعافهم واعف عنهم.

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾^(١)

﴿ رَبَّنَا ءَانِكَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٣٠﴾ ﴾^(٢)

عباد الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١١﴾ ﴾^(٣) فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ

﴿ ٤٥ ﴾^(٤)

- (١) سورة الحشر الآية ١٠.
- (٢) سورة البقرة الآية ٢٠١.
- (٣) سورة النحل الآيات ٩٠-٩١.
- (٤) سورة العنكبوت الآية ٤٥.

خطبة ٤١

النهي عن البدع وشهر رجب

١٤١٤/٧/١ هـ





الحمد لله ذي الجلال والإكرام، وصاحب العطاء والإنعام، أحمدته تعالى على جزيل عطائه، وأشكره على عظيم آلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جلّ رباً، وتعالى إلهاً، لا إله إلا هو له الحكم وإليه ترجعون، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ومصطفاه من خلقه، سيد المرسلين، وإمام المتقين، وأفضل البشر أجمعين ﷺ، صلاة وسلاماً باقيين أبديين، يليقان بقدره، ويؤديان حقّه، وعلى آله الأبرار الأطهار، ورضي الله عن صحابته الكرام، صفوة الخلق بعد الأنبياء والمرسلين، الهداة المهتدين، أئمة الهدى، وأولو الفضل والرشاد.

ورحم الله التابعين لهم بإحسان على النهج القويم والصراط المستقيم، ومن تبعهم على الهدى، وسار على سبيلهم واقتضى آثارهم إلى يوم البعث والنشور.

أما بعد: أيها المؤمنون اتقوا الله تعالى حقّ تقواه، وذلك بفعل ما أمر به ووصى، واجتتاب ما حذر منه، ونهى عنه، سواء ورد الأمر والنهي في كتاب الله العظيم، وقرآنه المبين، أو ثبت ذلك في السنة النبوية المطهرة، فهو سبحانه أهل أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر.

واعلموا ~ رحمكم الله ~ أن طاعة الله تعالى وتقواه أقوم وأقوى، وهما سبيل النجاة والفكاك من النار وطريق الخلاص من غضب الجبار، فانتقوا الله تعالى بفعل الطاعات والقربات من واجبات ومسئوليات واجتتاب المنهيات والموبقات، من محرمات ومكروهات تفلحوا وتفوزوا برضاه تعالى وجنته ورؤيته، وتنجوا من عذابه وسطوته ونقمته.

ثم اعلموا رحمكم الله أن البدع في دين الله أساس كل فتنة وأصل كل بلاء، وإن للشيطان مداخلة على الإنسان حسب حالته وإقباله على الدين أو

إدباره عنه، فإذا رأى من العبد إقبالاً على الدين واتجهاً إليه، ومحبة له، أدخل عليه البدع والزيادات في الدين، تحت اسم فعل الخير، والاجتهاد في العبادة، زيادة التقرب إلى الله تعالى، فيشرع له من الدين ما لم يأذن به الله والله سبحانه وتعالى قد أكمل دينه وأتم شريعته، فلا تحتمل الزيادة ولا النقصان، قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، فلا مكان للبدعة في دين الله، قال الإمام مالك رحمه الله: من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة، لأن الله عز وجل يقول: اليوم ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، فما لم يكن يوماً ديناً لا يكون اليوم ديناً.

عباد الله: إن بعضاً من المسلمين يرتكبون في شهر رجب أموراً بدعية، وعادات جاهلية، يزعمون أنها ثابتة، وأن هذا الشهر له خاصية عن غيره من الشهور، وليس الأمر كذلك، إن شهر رجب أحد الأشهر الحرم، وقد روي عن النبي ﷺ أنه كان إذا دخل شهر رجب قال: اللهم بارك لنا في شهري رجب وشعبان وبلغنا رمضان ولم يرد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حديث ثابت في خصوصية فضل رجب بل عامة الأحاديث التي تروى عن النبي ﷺ في فضل شهر رجب كلها كذب غير ثابتة عنه عليه الصلاة والسلام.

قال شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى: وقد أحدث الناس في هذا الشهر ~ أي شهر رجب ~ عبادات لم يشرعها الله ولا رسوله ﷺ، من ذلك تعظيم أول خميس منه، وليلة أول جمعة منه، فإن تعظيم هذا اليوم وتلك الليلة من رجب إنما حدث في الإسلام بعد المائة الرابعة والحديث المروي في ذلك كذب باتفاق العلماء، ولا يجوز تعظيم هذا اليوم لأنه مثل غيره من الأيام.

وقال الحافظ ابن رجب "رحمه الله": فأما الصلاة فلم يصح في شهر رجب صلاة مخصوصة تختص به، والأحاديث المروية في فضل صلاة الرغائب في أول جمعة من شهر رجب كذب وباطل لا تصح، وهذه الصلاة بدعة عند جمهور العلماء، قال: وأما الصيام فلا يصح في فضل صوم رجب بخصوصه شيء عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه رضي الله تعالى عنهم.

عباد الله: إن كثيراً من المسلمين يقصد العمرة في شهر رجب لزيادة الفضل على غيره من الشهور، وهذا زعم باطل فلا فضل للعمرة في رجب على العمرة في غيره من الشهور.

عباد الله: إن من البدع المحدثه في شهر رجب بدعة الاحتفال بذكرى الإسراء والمعراج في الليلة السابعة والعشرين من هذا الشهر، يحتفلون في تلك الليلة، ويخصصونها بأذكار وأدعية وأوراد، وصلوات، وعبادات ما أنزل الله بها من سلطان، وهذا خطأ لأن الإسراء لم يرق دليل على تعيين ليلته، ولا على الشهر الذي حصل فيه، فالعلماء مختلفون في زمانه، وعلى تقدير ثبوت ليلة معينة للإسراء والمعراج فلا يجوز أن تخص تلك الليلة بعبادة لم يشرعها الله ورسوله ﷺ، فلا يجوز الإحداث في الدين.

قال بعض العلماء: ومن العجيب أن بعضاً من هؤلاء الذي يحتفلون بمناسبة الإسراء والمعراج أو كثيراً منهم لا يهتمون بما شرع الله من الصلوات الخمس فبعضهم لا يصلى أبداً، وبعضهم لا يحضر صلاة الجماعة في المساجد، وإنما ينشط للبدع، ويكسل عن السنن والواجبات، ولا يحافظ على الجمع والجماعات.

عباد الله: إن على المسلم أن يقف في عبادته على ما ورد في الشرع بالكتاب

الكريم والسنة النبوية المطهرة، ويتعد عما أحدثه الناس وإن كان ظاهره الخير والنفع لأن سبحانه أعلم بعباده، وأرحم بهم من أنفسهم، والشرع موقوف على الثابت وليس للبشر إحداث في الدين فلا دين إلا ما شرعه الله، ولا عبادة إلا بما ثبت بالكتاب والسنة، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٥٢﴾ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴿٥٣﴾^(١)

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم.

أقول هذا القول واستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضى، أحمده تعالى وأشكره، وأتوب إليه استغفره وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، الإله العظيم، والرب الكريم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وخيرته من خلقه، وصفوة عباده، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون، دلّ أمته على الخير، وأرشدنا إليه، وحدّثنا من الشر ونهاها عنه، فهو ﷺ هادٍ إلى السداد والرشاد وموجهٌ إلى الهدى والنور، كما قال عز وجل: ﴿... وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾^(٢)

وهو ﷺ السراج المنير، والبشير النذير، فﷺ وبارك، وعلى آله الطيبين

(١) سورة المائدة من الآية ٣.
(٢) سورة الشورى الآيات ٥٢-٥٣.

الطاهرين، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

ورضى الله عن صحابته الكرام الأئمة الأعلام، أفضل البشر بعد النبيين المرسلين، الذين آمنوا بالله ورسوله واتبعوا النور الذي أنزل معه، الممتثلين أمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ، والمنتهين عما نهى الله تعالى عنه، ونهى عنه رسوله صلى الله عليه وآله وسلم. فهم القدوة في إتباع السنة والبعث عن البدعة، السائرون على سنة نبيهم سلف الصالحين وأئمة السائرين إلى كل نهج سديد وخلق قويم رشيد.

ورحم الله التابعين السالكين نهج الرسول ﷺ والمقتفين آثارهم إلى يوم الدين. أما بعد: أيها المسلمون: إن الانهماك في البدعة واستحسانها يقابله تفريط في السنة وترك لها، فمن السنن التي ينبغي التنبه على الالتزام بها، السنن الرواتب قبل وبعد الصلوات المفروضة مثل: ركعتين قبل صلاة الفجر وركعتين أو أربع قبل صلاة الظهر، وركعتين بعد صلاة الظهر، وركعتين بعد صلاة المغرب، وركعتين بعد صلاة العشاء، ومثل صلاة الوتر، ومثل الأذكار الثابتة بعد الصلوات من التهليل والتسبيح والتكبير ومن السنن في الصيام صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصيام الاثنين والخميس، وصيام ستة أيام من شوال، فهذه السنن والتطوعات تقرب العبد من ربه وتحببه إليه، ويرفع الله بها درجات العبد، ويكفر بها سيئاته فلا ينبغي للمسلم أن يقول: لا أعمل إلا ما افترض الله عليّ، لأن النوافل تكمل الفرائض، وتجبر كسرهما وتسد خللها، وقد ورد أن الله تعالى يقول يوم القيامة عند نقص حسنات العبد: «أنظروا هل لعبدي من تطوع».

عباد الله: اعلّموا أن الله تبارك وتعالى قد أمركم بالصلاة والسلام على

سيد المرسلين، وإمام المتقين، أفضل ولد آدم، وخير البشر، محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥٦)، وقال ﷺ: «من صلى عليّ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً»، اللهم صلّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك وخاتم رسلك وأنبيائك محمد وعلى آله وصحبه، اللهم ارض عن الخلفاء الراشدين، الأربعة المهديين، أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ، وعن بقية العشرة الذين بشرهم نبيك بالجنة وارض اللهم عن أصحاب نبيك أجمعين، اللهم ارحم التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، اللهم ارض عنا وارحمنا معهم بجودك وعفوك وكرمك يا أرحم الراحمين، اللهم اجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين.

اللهم أعصمنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا، والزلازل، والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذلّ الشرك والمشركين، اللهم أذلّ الشرك والمشركين، الذين يحاربون أولياءك المؤمنين، ويقتلونهم ويشردونهم.

اللهم اجعل بلدنا هذا آمناً مستقراً محفوظاً من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وسائر بلاد المسلمين، اللهم آمنا في أوطاننا اللهم أصلح أئمتنا وقادتنا وولاة أمورنا، اللهم خذ بنواصيهم إلى الحق وأهدهم سبل السلام، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

اللهم من أرادنا أو أراد أحدنا من المسلمين بسوءٍ وشرٍ فأشغله بنفسه واجعل
كيدَه في نحره.

اللهم اغفر لجميع موتى المؤمنين الذين شهدوا لك بالوحدانية ولنبيك
بالرسالة وماتوا على ذلك، اللهم اغفر لهم وارحمهم وعافهم واعف عنهم.

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ
ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾^(١)

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٣١﴾ ﴾^(٢)

عباد الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ
اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ
كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١١﴾ ﴾^(٣) فاذكروا الله العظيم يذكركم،
واشكروه على نعمه يزدكم ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ
﴿٤٥﴾ ﴾^(٤)

(١) سورة الحشر الآية ١٠.
(٢) سورة البقرة الآية ٢٠١.
(٣) سورة النحل الآيات ٩٠-٩١.
(٤) سورة العنكبوت الآية ٤٥.



خطبة ٤٢





الحمد لله الذي أمرنا بطاعته وطاعة رسوله، وجعل ذلك هو السبيل إلى الهدى والرشاد، ورتب على الطاعة الفوز في الدنيا والآخرة وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، المستحق للعبادة والإلهية، والمنزه عن الأنداد والأضداد فلم يكن له شريك في الملك ولم يكن له كفواً أحد.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفوته من خلقه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة وسلاماً دائماً متتاليين ما تعاقب الليل والنهار.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله حق تقواه، واعلموا أن طاعة الله وطاعة رسوله هي الغاية من خلق الإنسان وهي الموصلة إلى السعادة الأبدية، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾، فجعل سبحانه طاعته هي سبب الفوز والطريق إليه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قاربوا وسددوا واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله، قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل» رواه مسلم.

ومعنى المقاربة هي القصد الذي لا غلوف فيه ولا تقصير والسداد: هو الاستقامة والإصابة.

فعلى المسلم الاستقامة على طاعة الله تعالى وتنفيذ أوامره عز وجل بقدر ما يستطيع كما قال تعالى: ﴿فَأَنقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا﴾

وكما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فاجتنبوه».

أيها المسلمون: اعلّموا أن الأعمال هي حصيلة الإنسان التي يخرج بها من هذه الدنيا، وهي زاده إما إلى الجنة وإما إلى النار، فإن كانت هذه الأعمال صالحة فهي زاده إلى الجنة، وإن كانت غير ذلك فهي زاده إلى النار.

أيها الناس: إن مقياس العمل الصالح والذي يعتبر طاعة لله ورسوله بيّن واضح، وهو ما كان خالصاً صواباً، فالخالص ما كان لله ولم يدخله شائبة شرك والصواب ما كان من السنة، فالإخلاص والمتابعة هما مقياس العمل الصالح.

أيها المسلمون: قال ابن عباس رضي الله عنهما إن للحسنة ضياء في الوجه ونوراً في القلب وسعة في الرزق، وقوة في البدن ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة سواداً في الوجه وظلمة في القلب، ووهناً في البدن، ونقصاً في الرزق، وبغضة في قلوب الخلق.

وقال بعض السلف: إني لأعصي الله فأعرف ذلك في خلق دابتي وامرأتي. عباد الله: احذروا المعاصي فإنها تزرع أمثالها ويولّد بعضها بعضاً حتى تصعب على العبد مفارقتها والخروج منها كما قال بعض السلف: إن من عقوبة السيئة السيئة بعدها وإن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها، فالعبد إذا عمل حسنة وقالت أخرى إلى جنبها أعملني، وكذلك السيئات حتى تصير الطاعة أو المعصية هيئات راسخة وصفات ثابتة وملكات لازمة.

عباد الله: عودوا أنفسكم على الطاعات وحاولوا العمل بها والثبات عليها فإن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قلّ، واحذروا ~ رحمكم الله ~ أن تكونوا عبيداً لأعدائكم من الشيطان والهوى والنفس وحاسبوا أنفسكم

قَبْلَ أَنْ تَحْسَبُوا قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٥١) وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ (٥٢) (١)

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، وتاب عليّ وعليكم انه هو التواب الرحيم.

أقول هذا القول وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه.

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله حق تقواه، واعلموا أن تقواه تعالى هي أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر.

ثم اعلموا أن الله سبحانه وتعالى قد فرض طاعته على عباده وطاعة الله عز وجل تتمثل في امتثال أمره بقدر المستطاع كما قال تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وهي أيضاً اجتناب المنهي عنه، وقد جعل الله سبحانه طاعته سبباً للهداية وسلوك سبيل الحق قال تعالى: ﴿ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾ ، كما رتب سبحانه على الطاعة الأجر الحسن والثواب العظيم قال تعالى: ﴿ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ .

(١) سورة النور الآيات من ٥١-٥٢.

فقد جعل الله العذاب الأليم جزاء وفاقاً لمن يتولى عن طاعته ويعرض عن ذكره.

وقد قال بعض السلف: إذا عصيت الله سبحانه فلا تنظر إلى حقارة الذنب وصغره ولكن أنظر إلى عظمة من عصيت.

أيها المسلمون بادروا إلى طاعة ربكم سبحانه، ولا تخرجوا أنفسكم من عز الطاعة إلى ذلك المعصية ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١١﴾ ﴿١١﴾.

أيها المسلمون: إن إخوانكم المسلمين في البوسنة والهرسك محتاجون لمساعدتكم ومعاونتكم لهم لإنقاذهم من أعداء الله وأعداء دينه من النصارى الصرب، وقد فتحت لذلك حسابات لدى شركة الراجحي، وبنك الرياض والبنك الأهلي، فاحتسبوا لمساعدتهم ونصرتهم بأموالكم واحتسبوا ثواب ذلك عند الله نسأل الله أن يتقبل منا ومنكم.

عباد الله: اعلّموا أن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة ضلالة، وكل ضلالة في النار، وعليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة، ومن شذ عنهم شذ في النار.

واعلموا أن الله تعالى قد أمركم بالصلاة والسلام على خاتم أنبيائه وأفضل رسله محمد ﷺ فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

ءَامِنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ (١) ، وقال ﷺ: «من صَلَّى عليّ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً»، اللهم صلّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة الراشدين المهديين، أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ، وعن سائر الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، اللهم وارض عنا وعن جميع المسلمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذلّ الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وأنصر عبادك الموحدين.

اللهم أجعل هذا البلد آمناً وسائر بلاد المسلمين، اللهم آمناً في أوطاننا اللهم أصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم وارزقهم البطانة الصالحة الناصحة، ووفقهم لما تحب وترضى يا مجيب الدعاء.

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ (٢)

﴿ رَبَّنَا ءَانِكَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٣٠﴾ ﴾ (٣)

عباد الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْفُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

(٢) سورة الحشر الآية ١٠.

(٣) سورة البقرة الآية ٢٠١.

كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾. فاذكروا الله العظيم يذكركم،
واشكروه على نعمه يزدكم ﴿٩٢﴾ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ

﴿٩٥﴾ (٢)

(١) سورة النحل الآيات ٩٠-٩١.
(٢) سورة العنكبوت الآية ٤٥.

خطبة ٤٣
الكلمة الطيبة أو أفات اللسان

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي هَدَانَا
لِهَذَا صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ

الحمد لله الذي منَّ على الإنسان بالبيان، وكرَّمه وفضَّله بالإيمان وجعل آله ذلك هي اللسان، أحمده تعالى وأشكره وأتوب إليه واستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الإله العظيم، والملك الكريم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، سيد المرسلين، وإمام المتقين وأفضل الخلق أجمعين، نبينا، وإمامنا، وسيدنا صلى الله عليه وعلى آله الأخيار وصحابته الأبرار الأطهار، المهاجرين منهم والأنصار، ورضي الله عن التابعين، ومن سلك سبيلهم، واتبع هَدْيَ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله تعالى وأطيعوه فإن طاعته أقوم وأقوى، وذلك بامتثال الأوامر وإتيانها على قدر المستطاع، واجتناب ما نهى عنه، والابتعاد عما حذر منه كافة، تسعدوا وتفوزوا في الآخرة والأولى.

ثم اعلموا رحمكم الله أن مدار أمر العبد على الكلمة نفعاً وضرراً، وصلاًحاً وفساداً، وبناء أمره عليها سلوكاً ومنهجاً، واستقامة وعوجاً، فإذا صلح كلام العبد ورأى نفسه فيه وحاسبها قبل النطق محاسبة من يعلم أن كلامه محسوب عليه، وأنه مثاب على الحسنة ومعاقب على السيئة، سلم من كثير من الموبقات، ونجا من جانب عظيم من المهلكات.

عباد الله: إن في اللسان آفتين عظيمتين، وبليتين كبيرتين إن خلص العبد من إحداهما ونجا منها، لم يخلص وينج من الأخرى، وهما آفة الكلام وآفة السكوت، فكل واحدة من هاتين الآفتين بلية في غير موضعها وخطيرة إذا انحرفت عن القصد والاستقامة والخلق السليم.

أيها المسلمون، إنَّ على العبد المسلم أن يتحرى الصواب والحق في جميع ما ينطق به، ويتفوه به، فلا ينطق إلا بالحق والصدق، ولا يتكلم إلا بما يعلم

مصلحته، وتترجّح منفعته، في الدنيا والآخرة، قال بعض السلف من علم أن كلامه من عمله كفاً عن كثير من الكلام.

وقد نبه الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم على أن اللسان من أخطر الأمور، وأن الكلام والنطق سبب لرفعة العبد عند الله، أو انخفاضه لديه تعالى، فعن أبي هريرة رضي عنه عن النبي ﷺ وقال: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يلقى لها بالاً يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقى لها بالاً يهوى بها في جهنم» رواه البخاري.

فالكلمة الطيبة هي أساس الإسلام، ورأس الإيمان فيدخل العبد في الإسلام بكلمة لا إله إلا الله، ففي الحديث عن طارق بن أثيرم ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قال لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله تعالى». رواه مسلم.

فهذه الكلمة العظيمة وهي لا إله إلا الله، تحرّم مال العبد على غيره، وتعصم دمه فلا يحل قتله ما دام ملتزماً بها ما لم يصب ما يبيح قتله. أيها المسلمون: هذا هو أثر الكلمة الطيبة وأعظمها كلمة التوحيد، ثم ما يتبعها من لوازمها ومكملاتها، التي تبين معناها وتشرح شعائر الإسلام، وشرائع الإيمان، وبيان عظيم نفعها، وجليل قدرها.

ويقابل ذلك الكلمة السيئة التي تهدم ولا تبني وتفسد ولا تصلح، فهذه تخفض صاحبها وتضعه وتحط من شأنه، وتخرجه من دائرة الصالحين الطيبين، إلى دائرة الفاسدين، والمنحرفين وأعظمها، بل أحطها قدراً كلمة

الكفر، مثل الطعن في الله، أو في رسله، أو الاستهزاء بشيء من دينه أو السخرية بعباد الله المؤمنين الصالحين لأجل ما اتصفوا به من الدين، فهذه الكلمات وما شابهها مما منه طعن بالمسلم لأجل دينه، خطيرة على صاحبها ومهلكة لقائلها، فعلى العبد المؤمن الابتعاد عما ينقص دينه، ويذهب حسناته، ويبطل أعماله الصالحة، وعليه أن يحاسب نفسه إن نطق وإن سكت، فلا ينطق إلا بالحق والصدق، ولا يسكت ويصمت إلا عن الباطل والشر، لأن كلمة الحق في موضعها ومقامها ذات نفع كبير وأثر جليل خطير.

عباد الله: راقبوا الله عز وجل في نطقكم وسكوتكم وعُدُّوا أقوالكم من أعمالكم، واعلموا أن عليكم لحافظين كراماً كاتبين، يعلمون ما تفعلون، وتذكروا قول الله جلت قدرته وتقدسست أسماؤه: ﴿ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (١٨)، وقدرُوا قيمة ما تنطقون به من الكلام، واعلموا أنه في ميزان حسناتكم إن كان قولاً حقاً صالحاً، وفي ميزان سيئاتكم إن كان غير حق.

قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ (٣١)

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول هذا القول وأستغفر الله العظيم لي ولكم،

(١) سورة ق الآية ١٨.
(٢) سورة الإسراء الآية ٣٦.

فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد: عباد الله: اتقوا الله تعالى حقَّ التقوى، باتباع أوامره وتبارك وتعالى، واجتناب ما حذرَّ منه ونهى عنه، فإنكم إنما خلقتُم لعبادته عز وجل وطاعته، فالخروج عن طاعته عز وجل خروج عن الغاية التي خلق الإنسان من أجلها، واعلموا أن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم اعلّموا رحمكم الله أن هناك جانباً عظيماً خطيراً يتعلق بالكلام لا يقل دوراً عن إلقاء الكلام، ألا وهو جانب الاستماع فالعبد المسلم مأمور بحسن الاختيار لما يسمعه ويستمع إليه من الكلام، وعلى المؤمن أن يحفظ سمعه عن كلام الخنا والكذب ويمنعها عن استماع الباطل.

كان بعض السلف يقول: عالجت الصمت عما لا يعنيني عشرين سنة قبل أن أقدر منه على ما أريد، وكان لا يدع أن يغتاب في مجلسه أحد ويقول: إن ذكرتُم الله أعناكم وإن ذكرتُم الناس تركناكم.

وكان بعض الصالحين إذا سمع الكلام الباطل انصرف عن المجلس قائلاً:

صن سمعك عن سماع الخنا كما تصون لسانك عن النطق به، فالسمع والنطق أخوان فما مُنِعَ منه أحدهما يمنع منه الثاني.

عباد الله: إِنَّ تَلَقَّى المسلم لجميع ما يَسْمَعُ دون تمييز لخطأ من صواب، لا يليق بالمؤمن ذي البصيرة النافذة والعقل السليم، فعلى المسلم التمييز بين الحق والباطل باختيار ما يستمع إليه فَإِنْ كَانَ حَقًّا سَمِعَهُ وَتَقَبَّلَهُ، وَإِنْ كَانَ باطلاً رَفَضَهُ وَرَدَّهُ.

أيها المسلمون إن الوكالات الكافرة التي تبث الأنباء على المسلمين تنشر عليهم كثيراً من الأخبار الكاذبة، التي تشكك المسلم بدينه، وعقيدته، فعلى المسلم أن يتجنب الاستماع إلى هذه الوكالات وأن يرفض ما تنشره من الباطل معتمداً في ذلك على ما منحه الله من الإيمان والبصيرة التي يفرق بها بين الحق والباطل ويميز بها الصواب والخطأ.

عباد الله: اعلموا أن الله تعالى قد أمركم بالصلاة والسلام على خاتم رسله وأفضل أنبيائه، وصفوة خلقه، عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥٦).^(١)، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: من صَلَّى عَلَيَّ مرة واحدة صَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ بِهَا عَشْرًا، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الطَّاهِرِينَ.

اللهم ارض عن خلفائه الأربعة الراشدين المهديين، أبي بكر وعمر وعثمان

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

وعليّ، وعن بقية العشرة المبشرين بالجنة من الصحابة الكرام البررة وعن
سائر أصحاب نبيك أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،
اللهم وارض عنا معهم بجودك وعفوك وإحسانك يا أكرم الأكرمين.

اللهم اجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين، اللهم حبب إلينا الإيمان
وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من
الراشدين، اللهم اعصمنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم
أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، اللهم أنصر عبادك
المؤمنين الموحدين الذين يجاهدون في سبيلك ويقاتلون أعداءك، اللهم واخذل
الكفرة والمشركين والملحدين الذين يصدون عن دينك ويقاتلون أولياءك
المؤمنين، اللهم اجعل هذا البلد آمناً وسائر بلاد المسلمين، اللهم آمنا في
أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا وخذ بنواصيهم إلى الحق إنك تهدي من
تشاء إلى صراط مستقيم.

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ
ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾^(١)

﴿ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢١﴾ ﴾^(٢)

عباد الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ

(١) سورة الحشر الآية ١٠.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٠١.

اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ
كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١١﴾. (١) فاذكروا الله العظيم يذكركم،
واشكروه على نعمه يزدكم ﴿٤٥﴾ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ
(٢) ﴿٤٥﴾

(١) سورة النحل الآيات ٩٠-٩١.
(٢) سورة العنكبوت الآية ٤٥.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة ٤٤

وَأَنْبِيَاءَ كُنَّا مِنْهَا نَبِيًّا
إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدْ
لِلَّذِينَ هُمْ يُرْسِلُونَ فَسَجَدُوا
إِلَّا إِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَهُ الْبُرْجَانُ
فَمَنْبُتٌ مِنْ شَجَارَةٍ يَأْكُلُ
فِطْرَتَ رَبِّهِ حَلَالًا طَيِّبًا
وَمَا يَسْتَكْبِرُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا
فِي شَيْءٍ مِنَ الْعِلْمِ إِذْ قُلْنَا
لِلَّذِينَ هُمْ يُرْسِلُونَ اسْجُدْ
لِلَّذِينَ هُمْ يُرْسِلُونَ فَسَجَدُوا
إِلَّا إِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَهُ
الْبُرْجَانُ فَمَنْبُتٌ مِنْ
شَجَارَةٍ يَأْكُلُ فِطْرَتَ رَبِّهِ
حَلَالًا طَيِّبًا وَمَا يَسْتَكْبِرُ
لِلَّذِينَ كَفَرُوا فِي شَيْءٍ مِنَ
الْعِلْمِ إِذْ قُلْنَا لِلَّذِينَ هُمْ
يُرْسِلُونَ اسْجُدْ لِلَّذِينَ هُمْ
يُرْسِلُونَ فَسَجَدُوا إِلَّا
إِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَهُ الْبُرْجَانُ
فَمَنْبُتٌ مِنْ شَجَارَةٍ يَأْكُلُ
فِطْرَتَ رَبِّهِ حَلَالًا طَيِّبًا
وَمَا يَسْتَكْبِرُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا
فِي شَيْءٍ مِنَ الْعِلْمِ



الحمد لله الكريم الجليل، الهادي إلى سواء السبيل، خلق الخلق لعبادته
وتعبدهم بشريعته وطاعته، أحمدته تعالى وأشكره، وأتوب إليه واستغفره،
وأشهد إن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جلت عظمته، وتقدست أسماؤه،
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الهادي إلى الصواب والرشاد، المحذّر من
الضلال والغي والفساد، أشرف المرسلين، وخاتم النبيين، وإمام المتقين، ﷺ
صلاة وسلاماً باقين، أبديين. يليقان بقدره، ويؤديان حقه، وعلى آله الأبرار
الأطهار، ورضي الله عن صحابته الكرام البررة خيار الأمة وصفوة الخلق،
الهداة المهتدين، أئمة السداد والرشاد.

ورحم الله التابعين لهم بإحسان، على النهج القويم، والصرائط المستقيم، ومن
تبعهم على الهدى، وسار على سبيلهم واقتفى آثارهم، إلى يوم البعث
والنشور.

أما بعد: أيها المؤمنون اتقوا الله تعالى حقّ تقواه، وذلك بفعل ما أمر به
ووصى، واجتناب ما حذّر منه، ونهى عنه سواء ورد الأمر والنهي في كتاب
الله العظيم وقرآنه الكريم، أو ثبت ذلك في السنة النبوية المطهرة، فهو
سبحانه أهل أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر.

واعلموا أن طاعته تعالى وتقواه أقوم وأقوى، وهما سبيل النجاة والفكاك من
النار وغضب الجبار فاتقوا الله تعالى بفعل المأمورات والقربات والطاعات من
واجبات ومسئوليات، واجتناب المنهيات والموبقات من محرمات ومكروهات،
تفلحوا وتفوزوا برضاه وجنته ورؤيته، وتنجوا من عذابه وسطوته ونقمته.

ثم اعلموا رحمكم الله: أن الله تعبد عباده بما ثبت بكتابه الكريم وهو
القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أو ما ثبت

بالسنة النبوية الكريمة التي هي شقيقة القرآن وهي الوحي الثاني، فالسنة النبوية تفسر القرآن، وتوضحه وتدلل عليه، وتفصل مجمله، وتبين المراد منه. عباد الله: إن دين الله تعالى وهو الإسلام واضح لا لبس فيه ولا غموض، وليس بحاجة إلى أحد يكمله من عنده، أو يزيد فيه أو ينقص منه، زاعماً التقرب إلى الله بذلك، ومن ذلك ما يُروَّج له ما بين فترة وأخرى، وهو ما يُسمَّى بالوصية الموجهة من أحمد حامل مفاتيح الحرم النبوي، تلك الوصية المكذوبة والنصيحة المزعومة، المفتراة على أفضل الخلق وأصدقهم، وهي كلها كذب وافتراء، ومزاعم، ومن ذلك زعمُ صاحبها أن من قام بنشرها فإنه سيحظى بشفاعة رسول الله ﷺ، يوم القيامة، ويحصل له الخير الكثير، إلى غير ذلك مما أودعه منها الكذب والبهتان.

عباد الله: إن هذه الوصية المكذوبة لا تتطلي إلا على ضعاف العقول، وقد كدَّبها وردَّ عليها سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى غفر الله له وبارك في علمه.

وقد قال ~ رحمه الله تعالى ~ إنها من أبين الباطل وأوضح الكذب، وأن مفتريها عظيم الجراءة على الكذب وقد ذكر الشيخ عبد العزيز بن باز أدلة على بطلان هذه الوصية، وبطلان القول بأن صاحبها تلقاها من الرسول عليه الصلاة والسلام، وذكر أن الرسول ﷺ لا يرى في اليقظة بعد وفاته، وقال ~ رحمه الله ~ ومن زعم من جهلة الصوفية أنه يرى النبي ﷺ في اليقظة أو أنه ~ أي الرسول ﷺ ~ يحضر المولد أو ما شابه ذلك فقد غلط أقبح الغلط ووقع في خطأ عظيم وخالف الكتاب والسنة، وإجماع أهل العلم، لأن الموتى إنما يخرجون من قبورهم يوم القيامة، لا في الدنيا ومن قال خلاف ذلك فهو

كاذب كذباً بيناً، أو غالطاً مُلبَّسٌ عليه لم يعرف الحق الذي عرفه السلف الصالح ودرج عليه أصحاب رسول الله ﷺ وأتباعه بإحسان.

عباد الله: إن الرسول عليه الصلاة والسلام لا يقول إلا حقاً هذه الوصية تخالف شريعته مخالفة ظاهرة، من وجوه كثيرة، ومن هذه الوجوه أنها مكذوبة على الرسول ﷺ، ومتضمنة لتشريع لم يأذن به الله، وقد قال ﷺ: «من قال علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار» وقد قال مفتري هذه الوصية على رسول الله ﷺ ما لم يقل وكذب عليه كذباً صريحاً خطيراً، فما أحراه بهذا الوعيد العظيم، وما أحقه به، إن لم يبادر بالتوبة النصوح.

عباد الله: إن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يمت حتى أكمل الله به الدين، وأوضح به الحجَّة، وأقام به الحجَّة على العباد أجمعين، فلم يبق لمشرِّع ما يشرعه، ولم يشرع أمراً إلا بينه لأُمَّته، قال الله تعالى: ﴿... أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ..﴾^(١).

أيها المسلمون: إنَّ على المسلم أن يتبصَّر في أمر دينه وينظر عمَّن يأخذه، ولا يتلقى إلا عمَّن يثق به ويعرف حقيقة أمره، لأن الشيطان يدخل على الإنسان من طريق الشهوات، أو من طريق الشبهات.

وإنَّ كثرة وسائل الإعلام والنشر، من مسموعة، أو مقرَّوة أو مرئية، واختلاف أحوال القائمين عليها، (صلاًحاً وفساداً، واستقامة أو ضدها) تحتم على المسلم التحري، والتثبت، والنظر فيما يأخذه أو يدعه، ولا يكون آلة للتلقي، لا يميز بين الصحيح والسقيم، ولا يعرف الحق من الباطل.

(١) سورة المائدة الآية ٣.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَنفَرَك بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٥٣) ﴿١﴾

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم.

أقول هذا القول، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضى، أحمده تعالى وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون، دلّ أمته على الخير، وأرشدنا إليه، وحذّرنا من الشر ونهاها عنه، فهو ﷺ هادٍ إلى السداد والرشاد، كما قال عز وجل: ﴿... وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٥٢) ﴿٢﴾

فهو ﷺ السراج المنير، والبشير النذير، ف ﷺ وبارك، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

ورضى الله عن صحابته الكرام، أفضل البشر بعد النبيين المرسلين، الذين آمنوا بالله وبرسوله واتبعوا النور الذي أنزل معه، الممثلين أمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ، والمنتهين عما نهى الله تعالى عنه، ونهى عنه رسوله صلى

(١) سورة الأنعام الآية ١٥٣.
(٢) سورة الشورى الآيات ٥٢-٥٣.

اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. فَهَمُّ الْقِدْوَةِ فِي اتِّبَاعِ السُّنَّةِ وَالْبَعْدِ عَنِ الْبِدْعَةِ، السَّائِرُونَ عَلَى سُنَّةِ نَبِيِّهِمْ سُلُفِ الصَّالِحِينَ وَأَثَمَةِ السَّائِرِينَ إِلَى كُلِّ نَهْجٍ سَدِيدٍ وَخَلْقٍ قَوِيمٍ رَشِيدٍ.

وَرَحِمَ اللَّهُ التَّابِعِينَ السَّالِكِينَ نَهْجِ الرَّسُولِ ﷺ وَالْمُقْتَفِينَ آثَارِهِمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. أَمَّا بَعْدُ: أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ اتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى حَقَّ التَّقْوَى، فَاتَّخِذُوا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَذَابِهِ وَعِقَابِهِ وَقَايَةً، وَذَلِكَ بِخَوْفِهِ تَعَالَى وَرَجَائِهِ وَمَحَبَّتِهِ عِزٍّ وَجَلٍّ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا قُوَّةَ لَكُمْ عَلَى عَذَابِ اللَّهِ، وَلَا طَاقَةَ لَكُمْ بِنَارِهِ، فَاتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى بِفِعْلِ الْمَأْمُورَاتِ وَالْقُرْبَاتِ وَالطَّاعَاتِ، وَتَرْكِ الْمَنْهِيَّاتِ وَالْمَحْظُورَاتِ وَالْمُوبِقَاتِ، كَمَا قَالَ جَلَّتْ عِزَّمَتُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ: **قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا قُرْآنًا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾** (١)

وَاعْلَمُوا: أَنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

ثُمَّ اعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَّ كَثْرَةَ النُّشْرَاتِ وَالْمَطْبُوعَاتِ فِي هَذَا الْعَصْرِ تَوْجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَتَأَكَّدَ عَمَّا يَتَلَقَّاهُ مِنْ أُمُورٍ فِكْرِيَّةٍ، لَا سِيَّمَا فِي مَجَالِ الْعَقِيدَةِ، وَأَنَّ عَلَى الْمُسْلِمِ سَوْأَلَ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَالتَّلْقِيَّ عَنْهُمْ، وَقَبُولَ مَا ثَبَتَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَرَدَّ مَا سِوَى ذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿... فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ

(١) سورة التحريم الآية ٦.

إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمُونَ ﴿٤٣﴾ ، وقال ﷺ: «أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا فَإِنَّمَا شَفَاءُ الْعِيِ السُّؤَالِ». فسؤال أهل العلم يزيل اللبس، ويظهر الحق، وبه تتجلي الغمّة، وتكشف الكربة، ويظهر الأمر على حقيقته فعلى المسلم ألا يقبل ما يلقي إليه من أمور فكرية اعتقادية إلا بشاهدين عدلين، من الكتاب والسنة، وأن يرفض ما سوى ذلك، فهذا هو سبيل النجاة والنجاح، وطريق الرشاد والفلاح.

عباد الله: اعلموا أن الله تبارك وتعالى، قد أمركم بالصلاة والسلام على سيد المرسلين، وإمام المتقين، أفضل ولد آدم، خير البشر، محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ﴿٥٦﴾. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «من صلى عليّ مرة واحدة صلى الله عليه وسلّم وبارك على عبدك ورسولك وخاتم رسلك وأنبيائك محمد وعلى آله وصحبه، اللهم ارض عن الخلفاء الراشدين، الأربعة المهديين، أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ، اللهم ارض عن أصحاب نبيك أجمعين، اللهم ارحم التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم ارض عنا وارحمنا معهم بجودك وعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين، اللهم أجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين.

اللهم اعصمنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا، والزلازل، والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

بطن يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، اللهم أذل الشرك والمشركين، اللهم أذل الشرك والمشركين، الذين يحاربون أولياءك المؤمنين، ويقتلونهم ويشردونهم.

اللهم اجعل بلدنا هذا محفوظاً من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وسائر بلاد المسلمين، اللهم آمنا في أوطاننا اللهم أصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم خذ بنواصيهم إلى الحق وأهدهم سبل السلام، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

اللهم من أرادنا أو أراد أحدنا من المسلمين بسوء فأشغله بنفسه واجعل كيده في نحره.

اللهم اغفر لجميع موتى المؤمنين الذين شهدوا لك بالوحدانية ولنبيك بالرسالة وماتوا على ذلك، اللهم اغفر لهم وارحمهم وعافهم وأعف عنهم.

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾^(١)

﴿ رَبَّنَا ءَانِسْنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢١﴾ ﴾^(٢)

عباد الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ

(١) سورة الحشر الآية ١٠.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٠١.

اللَّهُ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا نَقُضُوا الْاٰتِمْنَ بَعْدَ تَوَكِّيْدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمْ اللّٰهَ عَلَيْكُمْ
كِفِيْلًا اِنَّ اللّٰهَ يَعْلمُ مَا تَفْعَلُوْنَ ﴿٤٥﴾ (١) فاذكروا الله العظيم يذكركم،
واشكروه على نعمه يزدكم ﴿٤٦﴾ وَلَذِكْرُ اللّٰهِ اَكْبَرُ وَاللّٰهُ يَعْلمُ مَا تَصْنَعُوْنَ
﴿٤٧﴾ (٢)

(١) سورة النحل الآيات ٩٠-٩١.
(٢) سورة العنكبوت الآية ٤٥.

خطبة ٤٥



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
أَنْزَلَ هَذِهِ السُّورَةَ
وَجَعَلَ فِيهَا آيَاتٍ
بَيِّنَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

الحمد لله الذي كرّم الإنسان بالإيمان، ومنّ عليه بالبيان، وجعل آله ذلك اللسان، أحمدته تعالى وأشكره، وأتوب إليه واستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الإله العظيم، والملك الكريم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخيرته من خلقه، سيد المرسلين، وإمام المتقين، وأفضل الخلق أجمعين، نبينا وإمامنا وسيدنا صلى الله عليه، وعلى آله الأخيار، وصحابته الأبرار الأطهار، المهاجرين منهم والأنصار، ورحم الله التابعين ومن سلك سبيلهم واتبع هديّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى حقّ تقواه، وأطيعوه فإن طاعته أقوم وأقوى، وذلك بامتثال الأوامر وإتيانها على قدر المستطاع، واجتناب ما نهى عنه، والابتعاد عما حذر منه كافةً، تسعدوا وتفوزوا في الآخرة والأولى.

ثم اعلموا رحمكم الله أن مدار أمر العبد على الكلمة نفعاً وضراً وصلاًحاً وفساداً، وبناء أمره على ما ينطق به، سلوكاً ومنهجاً، واستقامة وعوجاً، فإذا صلح كلام العبد، وراقب نفسه فيه، وحاسبها قبل النطق محاسبة من يعلم أن كلامه محسوب عليه، وأنه مثاب على الكلمة الطيبة مأجور عليها، ومعاقب على الكلمة السيئة مأزور بسببها، إذا علم ذلك سلم من كثير من الموبقات، ونجا من جانب عظيم من المهلكات.

عباد الله: إن العبد المسلم الحقّ الذي يتحرى الصواب والحقّ في جميع ما ينطق به، ويتقوه به، فلا ينطق إلا بالصدق والحق ولا يتكلم إلا بما يعلم مصلحته، وترجّح منفعته في الدنيا والآخرة.

قال بعض السلف رحمهم الله: من علم أن كلامه من عمله كفّ عن كثير من الكلام.

ومعنى هذا القول أن على العبد أن يتيقن أن ما يتكلم به موضوع في ميزان حسناته إن كان خيراً، ومثاب عليه برضا الله وجنته ورحمته، وإن كان شراً فهو موضوع في ميزان سيئاته فيصبح كلامه قائداً له إلى الهاوية، وأداة توصله إلى النار وتباعده عن رضوان الله وجنته ورحمته.

وقد نبّه الرسول عليه الصلاة والسلام على أن اللسان من أخطر الجوارح، وأن الكلام والنطق سبب لرفعة العبد عند الله عز وجل إن تكلم به صاحبه بالخير والرشد وآلة لانخفاض الإنسان عند ربه تبارك وتعالى إن نطق بالكذب والبهتان والظلم، وأعظم ذلك الشرك والقول على الله بلا علم،: قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَأَلْيَامًا وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ ﴿٣٣﴾ (١)

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يلقى لها بالاً يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقى لها بالاً يهوي بها في جهنم». رواه البخاري.

فالكلمة الطيبة هي أساس الإسلام ورأس الإيمان وهي القائد لرضوان الله، والوسيلة إلى دخول جنته والهادية إلى رحمته، فيدخل العبد في الإسلام بكلمة «لا إله إلا الله» ففي الحديث عن طارق بن أشيم رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم

(١) سورة الأعراف الآية ٣٣.

ماله ودمه وحسابه على الله تعالى». رواه مسلم.

فهذه الكلمة العظيمة، وهي لا إله إلا الله، تحرّم مال العبد على غيره، وتعصم دمه فلا يحل قتله ما دام ملتزماً بها ما لم يصب ما يبيح قتله.

أيها المسلمون: هذا هو أثر الكلمة الطيبة وأعظمها كلمة التوحيد «لا إله إلا الله». ثم ما يتبعها من لوازمها ومكملاتها، التي تبين معناها، وتشرح شعائر الإسلام، وتوضح شرائع الإيمان، وشعبه وفروعه، وهذا هو عظيم نفعها وجيل قدرها ويقابل ذلك الكلمة السيئة التي تهدم ولا تبني وتفسد ولا تصلح، فهذه تخفض صاحبها وتضعه وتحط من شأنه، وتخرجه من دائرة الطيبين الصالحين، إلى دائرة الفاسدين والمنحرفين والضالين عياداً بالله من ذلك.

وأعظم الكلمات السيئة خطراً وأحطها قدراً كلمة الكفر مثل: الطعن في الله، أو في رسله، أو الاستهزاء بشيء من دينه، أو السخرية بعباد الله المؤمنين الصالحين لأجل ما اتصفوا به من الدين، وأعظم ذلك إثماً النيل من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين لأنهم أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فهذه الكلمات وما شابهها مما فيه طعن بالمسلم لأجل دينه خطرة على صاحبها، ومهلكة لقاتلها، فعلى المؤمن المسلم الابتعاد عما ينقص دينه واجتناب ما يذهب حسناته ويبطل أعماله الصالحة، وعليه أن يحاسب نفسه إن نطق وإن سكت، فلا ينطق إلا بالحق والصدق، ويسكت عن الباطل والشر لأن كلمة الحق في موضعها ومقامها ذات نفع كبير وأثر جليل خطير.

عباد الله: راقبوا الله عز وجل في نطقكم وسكوتكم وعُدُّوا أقوالكم من أعمالكم، واعلموا:

﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَنِينِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾^(١)، وتذكروا قول الله جلّت قدرته وتقدّست أسماؤه، ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾^(٢)، وقدروا ما تنطقون به من الكلام، واعلموا إنه في ميزان حسناتكم إن كان قولاً حقاً وصالحاً، وفي ميزان سيئاتكم إن كان قولاً باطلاً.

قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ ﴾^(٣) بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم.

أقول هذا القول، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين، وقيوم السموات والأرضيين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفوته من

(١) سورة الانفطار الآيات من ١٠-١٢.

(٢) سورة ق الآية ١٨.

(٣) سورة الإسراء الآية ٣٦.

خلقه وأمينه على وحيه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد: عباد الله: اتقوا الله تعالى حقَّ التقوى، باتباع أوامره تبارك وتعالى، واجتناب ما نهى عنه وحذَّر منه، فإنكم إنما خلقتُم لعبادته عز وجل، فالخروج عن طاعته تبارك وتعالى خروج عن الغاية التي خلق الإنسان من أجلها، واعلموا أن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشَرُّ الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة، وكلُّ ضلالة في النار.

ثم اعلّموا رحمكم الله أن هناك جانباً عظيماً خطيراً يتعلق بالكلام لا يقل دوراً عن إلقاء الكلام، ألا وهو جانب الاستماع، فالعبد المؤمن مأمور بحسن الاختيار لما يسمعه، ويستمع إليه من الكلام، وعليه أن يحفظ سمعه عن كلام الخنا والباطل، ويمنعها عن استماع الكذب والبهتان وغيره من رديء الكلام.

كان بعض السلف رحمهم الله يقول: عالجت الصمت عما لا يعنيني عشرين سنة قبل أن أقدر منه على ما أريد، وكان لا يدع أن يغتاب في مجلسه أحد ويقول: إن ذكرتُم الله أعناكم وإن ذكرتُم الناس تركناكم.

وكان بعض الصالحين إذا سمع الكلام الباطل انصرف عن المجلس قائلاً: صن سمعك عن كلام الخنا كما تصون لسانك عن النطق به.

عباد الله: قد سار بعض المبتدعة خلف أحد الأئمة من السلف وهو يقول: كلمة ~ أي أنه يريد أن يكلمه بكلمة ~ فرفض ذلك وقال: ولا نصف

كلمة، وذلك لعلمه أن كلمة الباطل والسوء إذا وقعت في القلب صعب اجتثاثها منه، فالنطق والاستماع أخوان، فما منع من أحدهما يمنع من الثاني.

عباد الله: إن تلقي المسلم لجميع ما يسمع دون تمييز لخطأ أو صواب لا يليق بالمؤمن ذي البصيرة النافذة والعقل السليم، فعلى المسلم التمييز بين الحق والباطل، واختيار ما يسمع فإن كان حقاً سمعه وتقبله وإن كان باطلاً رفضه وردّه.

عباد الله: إن وكالات الأنبياء الكافرة التي تبث إلى المسلمين تنقل لهم أخباراً كاذبة وأنباءً باطلة، تشكك المسلم بدينه، وتورثه التردد في عقيدته وإيمانه فعليه أن يتجنب الاستماع إلى هذه الوكالات وأن يرفض ما تنشره من الباطل، معتمداً في ذلك على ما منحه الله من الإيمان والبصيرة التي يفرق بها بين الحق والباطل، ويميز بها بين الخطأ والصواب.

عباد الله: اعلموا أن الله تبارك وتعالى، قد أمركم بالصلاة والسلام على خاتم رسله وأفضل أنبيائه، وصفوة خلقه عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥٦).^(١) وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «من صلى عليّ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً»، اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد النبي المصطفى وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، اللهم ارض عن خلفائه الأربعة الراشدين المهديين، أبي بكر

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

وعمر وعثمان وعليّ، وعن بقية العشرة المبشرين بالجنة، من الصحابة الكرام البررة، وعن أصحاب نبيك أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وارض عنا معهم بعفوك وجودك وإحسانك يا أكرم الأكرمين، اللهم أجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين.

اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين، الله اعصمنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، اللهم أنصر عبادك المؤمنين الموحددين، اللهم أخذل الكفرة والمشركين والملحدين، اللهم اجعل هذا البلد آمناً وسائر بلاد المسلمين، اللهم آمنا في أوطاننا، اللهم أصلح أئمتنا وولاة أمورنا، وخذ بنواصيهم إلى الحق إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾^(١)

﴿ رَبَّنَا ءَايِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ ﴾^(٢)

عباد الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ

(١) سورة الحشر الآية ١٠.
(٢) سورة البقرة الآية ٢٠١.

اللَّهُ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ
كَيْفِيًّا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١١﴾ (١) فَاذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ،
وَاشْكُرُوا عَلَى نِعْمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿١٢﴾ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ
(٢) ﴿٤٥﴾

(١) سورة النحل الآيات ٩٠-٩١.
(٢) سورة العنكبوت الآية ٤٥.

خطبة ٤٦
الصدق مع الله



الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً. وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً.

وإنما حث الرسول ﷺ على الصدق لأنه مقدمة الأخلاق الجميلة والداعي إليها كما نصَّ على ذلك الرسول ﷺ في هذا الحديث بقوله: «فإن الصدق يهدي إلى البر» والبر: اسم جامع لكل خير وطاعة لله وإحسان إلى الخلق، والصدق عنوان الإسلام وميزان الإيمان وأساس الدين. وعلامة على كمال المتصف به.

وفي الحديث عن أبي موسى الأشعري ؓ قال: سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية، ويقاتل رياء أي ذلك في سبيل الله؟

فقال رسول الله ﷺ: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله» متفق عليه.

فالذي يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا قد صدق مع ربه وأخلص النية في جهاده، فهو يجاهد لله رجاء ثواب الله وخوفاً من عقاب الله، وأما من يقاتل لغرض دنيوي كالرياء والشجاعة والحمية فلا يعد مقاتلاً في سبيل الله.

فأنظر أيها المسلم إلى هذا الجواب الصادر عن الرسول ﷺ الذي قد أوتي جوامع الكلم وهو قوله: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله» فقد حدد ﷺ المقاتل الذي يعتبر في سبيل الله بأنه مَنْ صدقت نيته وخلصت لله وتجرد من أغراض الدنيا الفانية وأهدافها المادية كالقتال ليقال شجاع أو القتال لحمية مجردة عن الهدف الشرعي أو نحو ذلك فهذا يعتبر

كاذباً.

أيها المسلمون إن الكذب ليس في القول فقط بل في الفعل أيضاً كما تقدم، فالزموا الصدق مع ربكم، والزموا الصدق مع انفسكم تفلحوا وتسعدوا في الدنيا والآخرة، واعلموا أن من صور الكذب الرياء في الأعمال الصالحة. ومن مظاهر الكذب العُجب بالعمل الصالح وتزكية النفس، ومن مظاهر الكذب الغش في التجارة، ومن مظاهر الكذب تزوير الأوراق الرسمية وإبرازها على أنها معتمدة من الجهات الحكومية وهي ليست كذلك، وغير ذلك مما يتجدد مما يخالف الكتاب والسنة حسب الحال والزمان. قَالَ تَعَالَى:

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنْفِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾﴾^(١)

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، وتاب عليّ وعليكم أنه هو التواب الرحيم.

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وإخوانه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد أيها الناس اتقوا الله بفعل ما أمر به، واجتتاب ما نهى عنه وزجر،

(١) سورة الأحزاب الآيات ٢٣-٢٤..

واعلموا أن أعظم الكذب جرماً، وأشدّه إثماً، الكذب على الله عز وجل
ورسوله ﷺ.

قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى
الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ ﴿١﴾

أي لا أحد أظلم ممن يفترى الكذب على الله ويجعل له أنداداً وشركاء وهو
يدعى إلى التوحيد والإخلاص، ولهذا قال تعالى والله لا يهدي القوم الظالمين،
فالكذب على الله كبيرة خطيرة وجريمة عظيمة، وأعظمه الشرك بالله
واتخاذ الأنداد مع الله.

ثم يأتي بعد ذلك الكذب على الرسول ﷺ فهو من أعظم الكذب عقاباً
وأشدّه عذاباً، فعن عبد الله بن عمرو ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «بلغوا عني
ولو آية. وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ
مقعده من النار» رواه البخاري.

عباد الله: الزموا الصدق في الأقوال والأفعال تفوزوا بثواب الله وتسعدوا
برضاه وجنته، ونشئوا أولادكم ومن تحت أيديكم على الصدق ومجانبة
الكذب واعلموا أن أعظم الأسباب وأقواها في هذا الشأن هي القدوة
الحسنة فإذا صدقت مع أولادك تعودوا الصدق منك واتخذوه سلوكاً وعادة،
وإذا صار الكبير والقيّم على الأسرة كذاباً فإنه بهذا يربي أولاده على
الكذب شاء أم أبى.

عباد الله: اعلموا أن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد

(١) سورة الصف الآية ٧.

ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، وعليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة، ومن شذ شذ في النار.

واعلموا أن الله قد أمركم بالصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد ﷺ فقال قولاً كريماً: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥٦).^(١)

وقد قال ﷺ: «من صَلَّى عليّ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً»، اللهم صلّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة المهديين الأئمة الراشدين، أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ، وعن سائر أصحاب نبيك أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، اللهم وارض عنا معهم بعفوك وجودك وإحسانك يا أكرم الأكرمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذلّ الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم اجعل هذا البلد آمناً مطمئناً وسائر بلاد المسلمين، الله اذفع عنا الغلاء والبلاء والزلازل والمحن وسوء الفتن يا رب العالمين، اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح وولاة أمورنا وخذ بنواصيهم إلى ما تحبه وترضاه وأرزقهم البطانة الصالحة الناصحة، ﴿رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (٢٠١).^(٢)

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٠١.

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾^(١)

عباد الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١١﴾ ﴾^(٢) فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾^(٣)

(١) سورة الحشر الآية ١٠.
(٢) سورة النحل الآيات ٩٠-٩١.
(٣) سورة العنكبوت الآية ٤٥.

خطبة ٤٧
المبادرة حول التوبة



الحمد لله القائل في كتابه الكريم: ﴿...وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٣١) (١)، أحمده إذ فتح الباب للتائبين، وسهل الطريق للنادمين على ذنوبهم والمعترفين بها، ويسر لهم أسباب القبول التي يمحو بها سيئاتهم، ويضاعف بها حسناتهم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، غافر الذنوب ومفرج الكروب، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد أيها المسلمون اتقوا الله حق تقواه واعلموا أن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق لعبادته وطاعته كما قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥١) (٢)، وكما أخبر الله عز وجل عن بني آدم فهم ضعفاء أمام أنفسهم وأمام الشيطان. قال تعالى: ﴿...وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ (٢٨) (٣)، فابن آدم معرض للذنوب بالليل والنهار ولكن الله سبحانه فتح له باب التوبة الإنابة والرجوع إليه تعالى كما في الحديث القدسي عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل إنه قال: «يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا الذي أغفر الذنوب ولا أباي فاستغفروني أغفر لكم». رواه مسلم.

فالله سبحانه وتعالى يدعو عباده إلى التوبة إليه تعالى والإنابة فإذا كانت المعصية بين العبد وبين ربه تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط: الشرط الأول أن يقلع عن الذنب ويفارقه ويبتعد عنه.

(١) سورة النور الآية ٣١.

(٢) سورة الذاريات الآية ٥٦.

(٣) سورة النساء من الآية ٢٨.

والشرط الثاني: أن يندم على فعل هذا الذنب واقتراف تلك الخطيئة والشرط الثالث: أن يعزم العبد على عدم العود إلى هذا الذنب بل ينوي نية جازمة أنه لن يقترب مثل هذا الفعل مرة أخرى ويوطن نفسه على ذلك، وإذا كانت المعصية تتعلق بحق مخلوق فشروطها هذه الثلاثة ويضاف إليها شرط رابع وهو أن يبرأ من حق صاحبها فإن كانت مالاً رده إليه، وإن كانت عينية استحلها منها، أو دعا له، أو ذكره بخير في المواطن الذي ذكره فيها بسوء مع الإلحاح بالدعاء أن يتقبل الله توبته ويغفر ذنبه.

أيها المسلمون: إن من لطف الله تعالى بعباده وكرمه أنه يفرح بتوبة عبده إليه، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة**». متفق عليه.

وفي رواية لمسلم: لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فأنفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها وقد أيس من راحلة فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك.

أيها المسلمون: إن الله سبحانه هو الغني عن عباده وكل الخلق فقراء إليه، قَالَ تَعَالَى: **أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** ﴿١٥﴾ **يَأْتِيهَا النَّاسُ أُنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ** (١)

ومع غناه سبحانه فهو يطلب من عباده التوبة إليه، والإنابة ليزدادوا قرباً منه تعالى ولترتفع بهذا درجاتهم وتعلو مقاماتهم عنده سبحانه.

(١) سورة فاطر الآية ١٥.

فيا أيها المسلمون تعرضوا لنفحات ربكم واطلبوا منه تعالى التوبة عليكم،
والتمسوا منه المغفرة لذنوبكم، واعلموا أن من أسباب توبته عليكم أن
تتوبوا إليه سبحانه باجتتاب المعاصي والابتعاد عن كل ما يسخطه سبحانه.

قَالَ تَعَالَى: اَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبًا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا
عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ، نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ
رَبَّنَا آتِنَا لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ (١)

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات
والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم
فاستغفروه من كل ذنب إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله
الداعي إلى رضوانه، ﷺ وعلى آله وأصحابه وإخوانه.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله حق تقواه، واعلموا أن تقواه تعالى هي أن
يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر، ثم اعلموا أن من
أسوأ الأفعال وأقبح الأعمال التذبذب وعدم الاستقرار وذلك كمن يتوب
اليوم ويعود غداً فلا تجده يستقر على حال، وهذا من مكاييد الشيطان التي
يكيد بها بني آدم، ومن شباكه التي يصيد بها الإنسان. ومن مكاييد

(١) سورة التحريم الآية ٨.

الشیطان التسویف فی التوبة، فتجد الإنسان یقول: أتوب غداً أتوب بعد غد، أو أتوب إذا بلغت كذا وكذا من العمر، أيها المسلم من یضمن لك أن تبلغ هذا العمر.

أيها المسلمون بادروا بالتوبة النصوح، قبل حلول الأجل وإنقطاع الأمل، واعلموا أن أصدق الحدیث كتاب الله وخیر الهدی هدی محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فی النار، وعلیکم بالجماعة فإن ید الله علی الجماعة ومن شذ عنهم شذ فی النار.

واعلموا أن الله تعالی أمرکم بالصلاة علی نبیه الکریم فقال تعالی: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥٦) (١).

وقد قال ﷺ: «من صلّى عليّ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً»، اللهم صلّ وسلم وبارك علی عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين المهديين الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ، وعن سائر الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، اللهم وارض عنا وعن جميع المسلمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذلّ الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم اجعل هذا البلد آمناً مطمئناً وسائر بلاد المسلمين، اللهم آمناً في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم وارزقهم البطانة الصالحة

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

الناصحة ووفقهم لما تحب وترضى يا مجيب الدعاء.

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (٣١) ﴿١﴾

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ

ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٠) ﴿٢﴾

عباد الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ

الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (١٠) ﴿٣﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ

اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ

كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ (١١) ﴿٤﴾ فاذكروا الله العظيم يذكركم،

واشكروه على نعمه يزدكم ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ

﴾ (٤) ﴿٤٥﴾

(١) سورة البقرة الآية ٢٠١ .

(٢) سورة الحشر الآية ١٠ .

(٣) سورة النحل الآيات ٩٠-٩١ .

(٤) سورة العنكبوت الآية ٤٥ .



خطبة ٤٨
أسماء الله وصفاته



الحمد لله الذي اتصف بالكمال والجلال، ثبت ذلك لدى أهل الإيمان حتى ظهر أثره في أعمالهم وسلوكهم، أحمدته تعالى وأشكره فله الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وآتوب إليه واستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الموصوف بكمال الذات والصفات، فهو سبحانه السميع البصير، وهو جلٌ وعلا اللطيف الخبير.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أخبر أمته باتصاف الله بكل صفة كمال، ودعاهم إلى عبادة الله على مقتضى ذلك الوصف، فصلى الله عليه، صلاة وسلاماً يليقان بفضله ﷺ، ويؤديان حقه، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، الذين عرفوا الله تعالى حقه، وقدروا الرسول ﷺ بما يليق به، ويقتضيه شرفه وفضله ورحم الله التابعين لهم بإحسان على الطريق القويم والنهج السليم، ورحم الله من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله تعالى، حقَّ تقواه فإن طاعته وتقواه تعالى أقوم وأقوى، وهما سبيل النجاة من الضلال والنار، وطريق الفكاك من العقاب والعذاب، وذلك بامتثال ما أمر الله به ووصى واجتناب ما نهى عنه وزجر، سواء ثبت الأمر في كتاب الله العظيم وقرآنه الكريم، أو في السنة النبوية المطهرة التي هي الوحي الثاني، والطريق الموازي للقرآن في التشريع والهداية.

فهو سبحانه أهل أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر، وهو تعالى أهل التقوى وأهل المغفرة.

فاتقوا الله بفعل المأمورات من واجبات ومستحبات، واجتناب المنهيات، من محرمات ومكروهات، تفلحوا وتفوزوا برضا الله وجنته، ورؤيته، وتنجو من

عذابه ونقمته وسطوته.

ثم اعلّموا رحمكم الله أن لله تعالى أسماءً حسنى وصفات عليا، يجب على المسلم إثباتها، ووصف الله عز وجل بها، ونسبتها إليه تعالى، والإيمان بهذه الأسماء وتلك الأوصاف، يزيد الإيمان ويرسخه ويقويه، ويجعل العبد يعبد رباً يعرفه، ويثني عليه بما هو أهله من كل كمال وجلال وجمال.

عباد الله: ليس الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته مجرد تكليف شرعي من الله إن عمله العبد أثيب عليه وحصل الأجر والجزاء الحسن، بل هو مع ذلك هادٍ إلى تحسين العمل، وإصلاحه، وتقويم السلوك البشري، لأن سلوك البشر يعتره النقص والزلل، والخلل، فإذا آمن العبد بصفات الله وأسمائه استقامت طريقته، وارتفعت درجته وصلحت علانيته وسريرته وسعد في دنياه وأخراه.

عباد الله: إن من أسماء الله تعالى "العلي العظيم" فإذا آمن العبد المسلم بهذين الأسمين الشريفين، علم معناهما أو شيئاً منه، وعلم ما يقتضيانه من الكمال والعظمة لله تعالى، فيصف الله بعلو القدر وهو الشرف والعظمة، وعلو القهر وهو القدرة على كل شيء فهو تعالى له القدرة التي يسقط معها قدرة أي بشر مهما كان من المتجبرين المتكبرين، وأن جميع البشر وغيرهم من المخلوقات من ملائكة وجن وشياطين وغيرهم جميع أولئك في قبضته وتحت قدرته، لا يخرج منهم أحد عنها، ولا يستطيع الانفلات منها، قال تعالى: وهو العلي العظيم، في أكثر من موضع في القرآن، وقال تعالى: ﴿إِنَّ

اللَّهُ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ، وقال تعالى:

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ ، وقال تعالى: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾ ، كما يُصِفُ اللهُ بَعْلُو الذَّاتِ فَوْقَ جَمِيعِ المَخْلُوقَاتِ.

عباد الله: إن من مقتضيات الإيمان بهذا الاسم الشريف الكريم إسقاط قدرة الخلق على ما هو من خصوصيات الله تعالى، من الجن والإنس والشياطين، فعلى العبد أن يؤمن بأن القدرة الكاملة، التي لا ينفلت منها مخلوق ولا يقدر على مجاوزتها أحد هي لله وحده، وأن البشر مهما أوتوا من قوة وقدرة فهي محدودة محصورة، مقيدة بقدرة الله وإرادته وسلطوته تعالى، قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿يَمَعَشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ (١)

قال العلماء: أي لا تستطيعون هرباً من أمر الله وقدره، بل هو محيط بكم لا تقدرُونَ على التخلص من حكمه ولا النفوذ عن حكمه فيكم أينما ذهبتم أحيط بكم.

أيها المسلمون: إن القدرة التامة التي لا يتطرق إليها عجز ولا نقص هي لله وحده قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿... لِنَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (٣)

وإن مما ينافي الإيمان بقدرة الله، ويؤدي إلى الشرك والكفر القول بقدرة

(١) سورة الرحمن الآية ٣٣.

(٢) سورة الملك الآية ١.

(٣) سورة الطلاق من الآية ١٢.

الجن والشياطين على كل شيء، والمبالغة في الخوف منهم، وكأنهم خارجون عن قدرة الله تعالى، فيفلتون من قبضته عز وجل.

أيها المسلمون: على المسلم التحصن بذكر الله، والتحرز بالأوراد الشرعية الثابتة بالكتاب والسنة، مثل سورة الفاتحة، والمعوذتين، وسورة قل هو الله أحد، وآية الكرسي، وآخر سورة البقرة، وآخر سورة الحشر، وغيرها فكتاب الله كله هدى وشفاء لأدواء الأجساد والقلوب وهو الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه كما أن عليه الابتعاد عن اللجوء إلى من يزعمون القدرة على شفاء المريض بطرق غير شرعية، أو يدعون شيئاً من علم الغيب، ويستغيثون بالجن والشياطين ونحوهم من المشعوذين والسحرة، والكهان وأمثالهم، فإن ذلك يخالف مقتضى الإيمان كما أن على المسلم أيضاً الإفادة من الأدوية التي تؤمنها الدولة في المرافق الصحية، فهي أدوية صنعت بعناية وخبرة، وخضعت لتجارب عند صناعتها وعند استيرادها، كل ذلك للسلامة مما قد يقع في صناعتها من أخطاء، أو يترتب على استعمالها أضرار.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٨٠)

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، وتاب علي وعليكم إنه هو التواب الرحيم.

أقول هذا القول وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور

(١) سورة الأعراف الآية ١٨٠.

الرحيم.

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضى، أحمدته تعالى حمداً يليق بعظمته وجلاله، وأشكره كما ينبغي لجلال وجهه وعظم سلطانه، وأتوب إليه، وهو سبحانه يحب التوابين ويحب المتطهرين، وأستغفره وهو الغفور الرحيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. الملك الحق المبين، وإله الأولين والآخرين، وقيوم السموات والأرضيين. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون.

لا خير إلا دلّ أمته عليه، ولا هدى إلا أرشدها إليه ولا شر إلا حذر أمته منه، ولا ضلال إلا نهاها عنه، فهو صلى الله عليه وآله وسلم السراج المنير والبشير النذير، والهادي إلى صراط مستقيم، كما قال تعالى: ﴿... وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ٥٣﴾^(١).

فصلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله الطيبين الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ورضي الله عن صحابته الكرام، أفضل البشر بعد النبيين والمرسلين، الذين آمنوا بالله وبرسوله، واتبعوا النور الذي أنزل معه، الممثلين أمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ وآله، المنتهين عما نهى الله تعالى عنه، أو نهى عنه رسوله ﷺ وآله، فهم أهل الحق السائرون على سنة نبيهم، سلف الصالحين، وأئمة السائرين إلى كل نهج سديد وخلق رشيد.

(١) سورة الشورى الآيات ٥٢-٥٣.

ورحم الله التابعين السالكين على نهج الرسول ﷺ وصحبه.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله تعالى حقَّ تقواه، فاتخذوا بينكم وبين عذاب الله وعقابه ونقمته وقاية، وذلك بخوفه تعالى ورجائه ومحبته عز وجل، واعلموا أنه لا قوة لكم على عذاب الله، ولا طاقة لكم بناره، فاتقوا الله تعالى بفعل المأمورات والقربات والطاعات، وترك المحظورات والمنهيات والموبقات، كما قال تعالى وهو أصدق القائلين: **قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾** (١)

واعلموا أن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم اعلموا رحمكم الله: أن من فوائد الإيمان بأسماء الله وصفاته، الامتناع عن كثير من المعاصي والمحرمات فإذا علم العبد المؤمن أن الله سميع بصير، فيعلم أن الله سبحانه يرى دبيب النملة السوداء على الصخرة السوداء في الليلة المظلمة، إذا علم ذلك زاد إيمانه، وازدجر عن كثير من المحرمات والمنهيات، وكذلك السمع إذا علم أن الله يسمع كل شيء فلا يخفى عليه سر ولا علانية امتنع عن التلطف بقبيح الأقوال وسيئها، وإذا تيقن العبد أن قدرة الله محيطه بكل شيء وأنه لا ينفلت من قدرته أحد ولا يتجاوز سلطانه مخلوق، تصاغرت عنده قدرته وقدرة جميع المخلوقين أمام قدرة الله،،

(١) سورة التحريم الآية ٦.

وهكذا جميع صفات الله وأسمائه فالإيمان بها ينمّي الإيمان ويقويه ويدعمه. فعلى المؤمن الإيمان بأسماء الله وصفاته ودعائه بها والثناء عليه بما تتضمنه من كمال معاني سامية، ودلالات عظيمة، ويتحرى عند ذلك الفرج والإجابة.

عباد الله: اعلموا أن الله سبحانه وتعالى قد أمركم بالصلاة والسلام على عبده المصطفى، ونبيه المجتبي، سيد المرسلين، وإمام المتقين، أفضل ولد آدم، وخير البشر، محمد ﷺ وآله، فقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥٦) (١).

وقال ﷺ: «من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً»، الله صلّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك خاتم رسلك وأنبيائك، محمد وعلى آله وصحبه.

اللهم ارض عن خلفائه الأربعة المهديين، الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، اللهم ارض عن بقية العشرة الذين بشرهم نبيك بالجنة، اللهم ارض عن أصحاب نبيك وآله وأهل بيته أجمعين.

اللهم ارحم التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، اللهم ارض عنا وارحمنا معهم بجودك وعفوك وكرمك يا أرحم الراحمين، الله اجعلنا هداة مهتدين غير مضلين ولا مضلين.

اللهم اهدنا لأقوم لا يهدي لأقومها إلا أنت، واصرف عنا سيئها لا يصرف عنا سيئها إلا أنت، اللهم احفظنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم ادفع

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

عنا الغلاء والوباء، والربا، والزنا، والزلازل، والمحن، وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن.

اللهم إنا نسألك فعل الخيرات وترك المنكرات، اللهم إنا نسألك خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الغضب والرضا، والقصد في الغنى والفقر، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، اللهم اجعل بلدنا هذا محفوظاً من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وسائر بلاد المسلمين، اللهم أصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم أصلح ولاة أمور المسلمين عامة، اللهم خذ بنواصيهم إلى الحق إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم. اللهم من أرادنا أو أراد أحداً من المسلمين بسوء وشر وقتة، فأشغله بنفسه، وقتنا شره بما شئت.

اللهم اغفر لجميع موتى المؤمنين الذين شهدوا لك بالوحدانية ولنبيك بالرسالة وماتوا على ذلك، اللهم اغفر لهم وارحمهم وعافهم واعف عنهم.

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾^(١)

﴿ رَبَّنَا ءَاثِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢١﴾ ﴾^(٢)

عباد الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ

(١) سورة الحشر الآية ١٠.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٠١.

اللَّهُ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ
كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾. (١) فَادْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ،
وَاشْكُرُوا عَلَى نِعْمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿٩٢﴾ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ
﴿٩٥﴾ (٢)

(١) سورة النحل الآيات ٩٠-٩١.
(٢) سورة العنكبوت الآية ٤٥.



فصل خطب
صلاة الاستسقاء

(١)

وَاللَّهُ أَكْبَرُ
وَاللَّهُ أَكْبَرُ
وَاللَّهُ أَكْبَرُ

الحمد لله الرحمن الرحيم، الملك الكريم، مجيب دعوة المضطرين، ومغيث المستغيثين ومسبغ النعم، ومزيل النقم، المتفضل على عباده بالنعماء، ومجزل الفضل والعطاء، أحمدته تعالى وأشكره وأتوب إليه وأستغفره، وأشكره على جزيل العطاء، وترادف الآلاء، وكريم النعماء، وسع كل شيء علماً وأحاط بكل حي رحمة وفضلاً.

لا إله إلا الله الحميد المجيد، لا إله إلا الله الولي الحميد، لا إله إلا الله الفعال لما يريد، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، لا إله إلا الله المؤمل لكشف كل كرب شديد، لا إله إلا الله المرجو للإحسان والإفضال والمزيد، لا إله إلا الله لا ملجأ منه إلا إليه، ولا مفرّ ولا محيد.

سبحان العالم بالظواهر والخفيات، سبحان القائم بأرزاق جميع المخلوقات، سبحان من لا تشبه عليه ألسنة السائلين، مع تعدد المطلوبات وتنوع المستغيثين، سبحانه من إله عظيم وملك كريم، لا يماثل ولا يضاهي، ولا يرام له جناب، هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جلّ رباً، وتعالى إلهاً الملك الحقّ المبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وخيرته من خلقه، صفوة الخلق أجمعين، وأكرمهم على الله، سيد المرسلين وإمام المتقين، وقائد الفر المحجلين، أرسله الله تعالى بالهدى ودين الحق، إلى الناس كافة، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة وجاهد في الله حقّ جهاده، فجزاه الله عن هذه الأمة، خيراً ما جزى نبياً عن أمته، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، ورضي الله عن التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى حقّ تقاته، ولا تموتنّ إلا وأنتم

مسلمون، وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له، من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تتصرون، وأخلصوا دينكم وعبادتكم لله واجتنبوا الشرك صغيره وكبيره، فإن الشرك في هذه الأمة يوجد ولكنه خفي، يشرك الإنسان وهو لا يعلم، ولذلك جاء في الأثر: اللهم أني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأعوذ بك من الشرك الذي لا أعلم.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوْبًا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...﴾ (٨) ﴿١﴾

عباد الله: اعلّموا أن التوبة التي أمر الله بها هي: الإقلاع عن الذنب ومفارقته، ومنايذته، والعزم عزمًا مؤكدًا ألا يعود إليه، والندم على ما فات من الذنب والتقصير والتحسر على ذلك، والتأسف عليه.

وإن كانت بحق آدمي فتزيد شرطاً هو استحلال صاحب الحق. فهذه هي التوبة الشرعية، المطلوبة من كل مذنب، وكلنا مذنبون فكل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون.

﴿قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ فَمَا لَهُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴿٢﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي

(١) سورة التحريم من الآية ٨.
(٢) سورة آل عمران الآية ١٣٥.

رَجِيمٌ وُدُّدٌ ﴿١٠﴾ ﴿١﴾

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِي وَجَعَلَ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ ﴾^(٢)

عباد الله: قولوا كما قال الأبوان عليهما السلام: ﴿.. رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾^(٣)

وقولوا كما قال إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام: ﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾^(٤)، وقولوا كما قال نبي الله نوح عليه الصلاة والسلام: ﴿... وَلَا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾^(٥)، وقولوا كما قال ذو النون عليه الصلاة والسلام: ﴿... لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾^(٦)

عباد الله: إن الله سبحانه وتعالى، يبتلى عباده بالجذب وقلة المطر، وبيبتليهم بالأزمات والنكبات والمصائب، ليتوبوا إليه، ويتقربوا بالأعمال الصالحة لديه، فتوبوا إلى الله توبة نصوحاً، وتضرعوا وتذللوا لربكم فقد ذم الله من لا يلتجئ إليه عند المصائب، ولا يستكين له عند النوائب، يقول تبارك

(١) سورة هود الآية ٩٠.

(٢) سورة نوح الآيات ١٠-١٢.

(٣) سورة الأعراف من الآية ٢٣.

(٤) سورة الشعراء الآية ٨٢.

(٥) سورة هود من الآية ٤٧.

(٦) سورة الأنبياء من الآية ٨٧.

وتعالى: قَالَ تَعَالَى: اَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَنْضَعُونَ ﴿٧٦﴾ ﴿١﴾

وابتهلوا إلى ربكم فقد أمركم الله بذلك ووعدكم الإجابة، بقوله سبحانه وتعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿١﴾ اَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴿٢﴾

ويقول سبحانه: قَالَ تَعَالَى: ﴿١﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴿٣﴾

وقال تبارك وتعالى: ﴿١﴾ اَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدًا ﴿١٢﴾ ﴿٤﴾

ويقول عز وجل عن نبيه هود عليه الصلاة والسلام:

﴿١﴾ وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴿٥﴾

وقال نبي الله ورسوله نوح عليه الصلاة والسلام:

-
- (١) سورة المؤمنون الآية ٧٦.
 - (٢) سورة الأعراف الآيات ٥٥-٥٦.
 - (٣) سورة البقرة الآية ١٨٦.
 - (٤) سورة النمل الآية ٦٢.
 - (٥) سورة هود الآية ٥٢.

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمِدَّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَسِينَ وَيَجْعَلَ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلَ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ ﴾^(١)

عباد الله: أشكروا الله على ما تفضل به عليكم من الغيث، واحمدوه على نعمه، فقد تكفل بالمزيد للشاكرين، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّتْ رِبُّكُمْ لِيَنْ شَكْرْتُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ وَلِيُنْكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾^(٢)، فالشكر هو باب المزيد من النعم.

واعلموا أن الشكر على النعم ليس باللسان فحسب، ولا بالقول فقط فالشكر على النعمة هو صرفها في طاعة موليتها، والاعتراف بالفضل لله تعالى فهو المتفضل بالنعم، والمستحق للشكر والثناء.

وادعوا لإخوانكم الذين تأخر المطر عنهم واسألوا الله لهم الغيث ولجميع بلاد المسلمين وأن يرفع عنهم القحط ويوالي عليهم فضله وإحسانه، فإن هذا من النصيح الذي أمر به رسول الله ﷺ لعامة المسلمين، بقوله عليه الصلاة والسلام: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر».

أيها المسلمون إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، فانتقلوا من معصية الله إلى طاعته، ومن مخالفة أمره إلى اتباعه وامتناله، ومن السيئات إلى الحسنات ينقلكم من الضيق إلى السعة، ومن الجذب إلى الخصب، ومن الكرب إلى الفرج.

(١) سورة نوح الآيات ١٠-١٢.

(٢) سورة إبراهيم الآية ٧.

فإنه تعالى قريب مجيب، ورحمته قريب من المحسنين، وادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، فإن الله عند ظن عبده به.

أيها المسلمون اقتدوا بنبيكم وقدوتكم خاتم النبيين وسيد المرسلين محمد ﷺ بقلب الرداء تفاعلاً بتحول الحال، من الشدة إلى الرخاء، وإيذاناً بتغيير أحوالكم، بالتزام طاعة الله ورسوله ﷺ، والبعد عن الذنوب والمعاصي والمخالفات صغیرها وكبیرها وصلوا وسلموا على خير خلق الله، وصفوة عباد الله، وخاتم رسل الله محمد ﷺ وعلى آله وصحبه، ﴿... وَتَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيَّةَ الْمُؤْمِنِينَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٣١)، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عباد الله تعرضوا لنفحات ربكم، فإن لله تعالى نفحات من الرحمة والمغفرة، وإنكم لا تدرُونَ متى تنزل الرحمة، وإن من التعرض لنفحات الله التذلل لله تبارك وتعالى، والاستكانة له عز وجل، والانكسار بين يدي أرحم الراحمين وكثرة دعائه تعالى بقلب صادق واستحضار لمعنى الدعاء، ومراعاة حقوق الدعاء وآدابه، ومنها أن لا يدعو العبد بإثم ولا بقطيعة رحم وأن يقدم بين يدي دعائه صدقة، وأن يصلي على النبي ﷺ في أول الدعاء وفي آخره، وأن يثني على الله بما هو أهله.

عباد الله: إنه لا يتحجب العباد إلى الله بمثل سؤاله والاستغاثة به عز وجل، فاللهم اسقنا وأغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أسق عبادك وبلادك وأحبي بلدك الميت، اللهم تسقي به العباد وتغيث به البلاد، وتجعله بلاغاً للحاضر والباد، اللهم إن الشقي من خرج من رحمتك التي وسعت كل

(١) سورة النور من الآية ٣١.

شيء، اللهم فلا تجعلنا من أشقى خلقك، اللهم إن أحبَّ عبادك إليك من سألك وتضرع إليك اللهم فاشملنا برحمتك، وعمَّنَا بمغفرتك، وأنزل علينا من بركاتك فإنك يا ربنا برُّ رءوف رحيم، وإنك أرحم الراحمين وخير الغافرين وخير الرازقين، فنسألك بأسمائك الحسنَى وصفاتك العلى أن تستجيب دعاءنا، وأن تغيث قلوبنا وبلادنا، وسائر بلاد المسلمين، وأن تعيننا على الاشتغال بما ينفعنا في دنيانا وأخرانا وأن توفقنا إلى اجتناب ما لا يعيننا، فإنك قريب مجي، لا تنفك طاعة المطيع، ولا تضرك معصية العاصي.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّسِمُوا الْفُقَرَاءَ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ (١٥)

عباد الله: تقربوا إلى الله بإصلاح ذات البين، والتوادد بينكم والمحبة وترك الشحناء والبغضاء والحسد، وأغيطوا الشيطان بمخالفته والبعد عما يسرُّه ويفرحه من الفرقة والاختلاف والتهاجر والتقاطع بينكم.

(١) سورة فاطر الآية ١٥.



فصل خطب
صلاة الاستسقاء

(٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
أَنْزَلَ هَذِهِ السُّورَةَ
وَجَعَلَ فِيهَا آيَاتٍ
بَيِّنَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، مغيث المستغيثين، ومجيب دعوة المضطرين وباسط النعم على خلقه أجمعين، هو خير الرازقين، وأرحم الراحمين، أحمدته تعالى وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، على جزيل نعمائه، وكريم عطائه، ومترادف آلائه، وسع كل شيء علماً، وأحاط بكل حي رحمة وفضلاً.

لا إله إلا الله الولي الحميد، لا إله إلا الله الحميد المجيد، لا إله إلا الله الفعال لما يريد يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

سبحان فارح الكربات، سبحان مجيب الدعوات، سبحان كاشف الشدائد والمكروهات سبحان من أحاط علماً بالظواهر والخفيات، سبحان من لا تشبه عليه اللغات مع تنوع الألسن وتعدد المسؤولات، سبحان القائم بأرزاق جميع المخلوقات والمتفضل على كافة البريات، سبحان من شمل بفضله ولطفه حتى الكفرة والعصاة، وأشهد إن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جلّ رباً وتعالى إلهاً، الملك الحقّ المبين، وقيوم السموات والأرضيين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وخيرته من خلقه، صفوة الخلق أجمعين، وأكرمهم على الله، وأشرف الأنبياء والمرسلين، أرسله الله إلى الناس كافة بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حقّ جهاده، فصلى الله وسلم عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، ورضي الله عن التابعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، اللهم ارض عنا معهم، بفضلك وإحسانك يا أكرم الأكرمين.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى حقّ تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم

مسلمون، وأنبيوا إلى ربكم وأسلموا له، من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون، وأخلصوا عبادتكم وسائر أعمالكم لله تعالى، واحذروا الشرك صغيره وكبيره، واستغفروا الله تعالى وتوبوا إليه، فهو سبحانه وتعالى أهل أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر.

﴿يَتَابِعُ الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبًا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ... ﴿٨﴾﴾^(١)

عباد الله، اعلموا ~ يرحمكم الله ~ أن التوبة، لا تتم ولا تتحقق، إلا بالإقلاع عن الذنب، واجتنابه، والابتعاد عنه، يضاف إلى ذلك الندم على ما فات من الذنوب والتحسر على فعلها، ثم العزم على أن لا يعود التائب إلى الذنب، فيحافظ المسلم على الواجبات والمسئونات، ويكف نفسه عن المنهيات من المحرمات والمكروهات، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾^(٢) قال تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿١٠﴾﴾^(٣)

قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيُنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾^(٤)

(١) سورة التحريم من الآية ٨.
(٢) سورة آل عمران الآية ١٣٥.
(٣) سورة هود الآية ٩٠.
(٤) سورة نوح الآيات من ١٠-١٢.

وقولوا كما قال الأبوان عليهما الصلاة والسلام:

﴿... رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾^(١)

وقولوا كما قال خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ

لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾^(٢)، وقولوا كما قال نبي الله نوح عليه الصلاة

والسلام: ﴿... رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي

وَتَرْحَمَنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾^(٣)، وقولوا كما قال موسى عليه الصلاة

والسلام: ﴿... رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغْفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

﴿١٦﴾﴾، وقولوا كما قال ذو النون عليه الصلاة والسلام: ﴿... لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ

سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾^(٤)، وفي الحديث القدسي:

«يقول الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني، غفرت لك ما

كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني

غفرت لك ولا أبالي يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني

لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة».

عباد الله: إن الله تعالى يبتلي عباده بالجذب قلة المطر، ليتوبوا إليه ويتقربوا

بالأعمال الصالحة لديه، فتوبوا إلى الله توبة نصوحاً، فقد ذمَّ الله من لا

يستكين إليه عند الشدائد، ولا يلتجئ إليه عند النوائب، يقول عز وجل:

(١) سورة الأعراف الآية ٢٣.

(٢) سورة الشعراء الآية ٢٨.

(٣) سورة هود الآية ٤٧.

(٤) سورة الأنبياء الآية ٨٧.

﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّعُونَ ﴾ (٧٦) ﴿^(١) فتضرعوا إلى ربكم، وابتهلوا إليه، والتجئوا إلى رحمته ومغفرته، فقد أمركم الله تعالى بذلك، ووعدكم الإجابة بقوله سبحانه: قَالَ تَعَالَى: ﴿ اَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمَعْتَدِينَ ﴾ (٥٥) ﴿ وَلَا تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٥٦) ﴿^(٢) يقول الله تبارك وتعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (١٨٦) ﴿^(٣)

وقال سبحانه وتعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿ اَمِّنْ يُحِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَأَلَا لَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٦٢) ﴿^(٤)

ويقول الله تعالى عن نبيه هود عليه الصلاة والسلام: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَقَوْمٍ اِسْتَعَفَرُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ نُوهُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾ (٥٢) ﴿^(٥)

وقال نبي الله ورسوله نوح عليه الصلاة والسلام: قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَقُلْتُ اِسْتَعَفَرُوا رَبَّهُمْ إِنَّهُ كَانَ عَفَّارًا ﴾ (١٠) ﴿ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴾ (١١) ﴿ وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ

(١) سورة المؤمنون الآية ٧٦.
(٢) سورة الأعراف الآية ٥٥-٥٦.
(٣) سورة البقرة الآية ١٨٦.
(٤) سورة النمل الآية ٦٢.
(٥) سورة هود الآية ٥٢.

جَنَّتْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَرًا ﴿١٣﴾ (١)

فتضرعوا عباد الله إلى ربكم، وابتهلوا إلى إلهكم، فإن الله تعالى يحب الملحين في الدعاء وقولوا: اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين.

اللهم اسقنا وأغثنا، اللهم اسقنا وأغثنا، اللهم اسقنا وأغثنا، اللهم اسقنا وأغثنا غيثاً مغيثاً هنيئاً مريئاً، طبقاً مجللاً سحاً عاماً، نافعاً غير ضار، عاجلاً غير آجل، اللهم تحيي به البلاد، وتغيث به العباد، وتجعله بلاغاً للحاضر والباد، اللهم سقيا رحمة لا سقيا عذاب، ولا هدم ولا بلاء ولا غرق، اللهم اسق عبادك وبلادك وانشر رحمتك وأحيي بلدك الميت، اللهم أنبت لنا الزرع، وأدر لنا الضرع، وأنزل علينا من بركاتك، واجعل ما أنزلته علينا قوة لنا ومتاعاً إلى حين.

اللهم إنا خلق من خلقك، فلا تمنع عنا بذنوبنا فضلك، على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتة للقوم الظالمين، ﴿... رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ

الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ (٢)

عباد الله: إن الإكثار من الاستغفار والتوبة والتضرع إلى الله، والاعتراف بالذنوب أمام الله، وطلب المغفرة منه تعالى، إن لذلك شأنًا عظيمًا ومعنىً

(١) سورة نوح الآيات من ١٠-١٢.

(٢) سورة البقرة من الآية ٢٨٦.

جسيماً.

عباد الله: ما تقرب العباد إلى الله بأفضل من توحيده تعالى وإفراده بالعبادة دون سواه، والإخلاص لله، والبعد عما ينافي أصل التوحيد، أو ينافي كمال التوحيد، ومن لازم ذلك الابتعاد عن التعلق بغير الله، ومجانبة السحرة والكهان ونحوهم، ممن يدعون علم الغيب، أو الاطلاع على ما اختص الله بعلمه، واستأثر به عن خلقه، فقد جاء النهي عن تصديق الكهان، واعتماد قولهم، فهم كذابون وإن زعموا الصدق، ومخالفون لرسول الهدى ﷺ وإن متابعتهم الاهتداء بهديه عليه أفضل الصلاة والسلام.

أيها المسلمون: ينبغي للمسلم قبل الاستسقاء أن يتوب إلى الله ويلتجئ إليه، ويخرج من المظالم، ويقدم عملاً صالحاً قبل الاستسقاء من الصدقة والبرّ والصلة، ويبعد نفسه عن المشاحنة، والبغضاء، وكل ما يسيء لإخوانه المسلمين، خاصتهم وعامتهم، وأن يصبح ويمسي وليس في قلبه لإخوانه إلا المحبة والمودة، وصفاء النفس، ونقاء القلب. فهذه من أهم سمات المؤمنين الصالحين، ومن خير صفاتهم، ومن أبرز شمائلهم، وبها بناء المجتمعات الصالحة، وعمارة البيوت، وإصلاح النفوس وإيجاد المودة، والألفة، وتقريب المؤمنين بعضهم من بعض، وإغاظة الشيطان، ورضا الرب الكريم الرحمن، وإحياء سنة سيد المرسلين وإمام المتقين عليه أفضل الصلاة والسلام.

عباد الله: ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، مؤملون حصول الفرج راجون رحمة الله، محسنون الظن بالله، فإن الله سبحانه عند ظن عبده به، وهو عز وجل أكرم الأكرمين، وأغنى الأغنياء وأجود الأجودين، واحذروا القنوط، أو سوء الظن بالله. أو اليأس من رحمة الله، فإنه لا ييأس من روح

الله إلا القوم الكافرون.

أيها المسلمون: اقتدوا بنبيكم وقدوتكم، وإمامكم، محمد ﷺ بقلب الرداء، تفاقماً بتحول الحال من الشدة إلى الرحمة وإيداناً بتغيير أحوالكم، بالتزام طاعة الله ورسوله، ﷺ ومجانبة المعاصي، ومنابتها صغيرة كانت أو كبيرة.

وصلوا وسلموا على نبيكم محمد ﷺ كما أمركم الله، ﴿... وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٣١)، ﴿...﴾، وصلى الله وسلم على خير خلقه، وخاتم أنبيائه، عبده المصطفى المجتبي، وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) سورة النور من الآية ٣١.



فصل خطب
صلاة الاستسقاء

(٣)

اِنَّهَا لَآيَةٌ لِّكَرِيْمٍ
وَمِنْ جَانِبِ الْمَدِيْنَةِ
كَانَ الْجَبَلُ الْمَكِّيُّ
وَمِنْ جَانِبِ الْمَدِيْنَةِ
كَانَ الْجَبَلُ الْمَكِّيُّ

الحمد لله مغيث المستغيثين، ومجيب دعاء المضطرين، ومسيب النعم على عباده أجمعين، مغيث اللفهان، ومجيب الدعوات، وقَيُّوم الأرضيين والسموات، أحمده تعالى وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، على جزيل عطائه، وكريم نعمائه، وترادف آلائه، وسع كل شيء علماً، وأحاط بكل حيِّ رحمة وفضلاً.

لا إله إلا الله الولي الحميد، لا إله إلا الله الحميد المجيد، لا إله إلا الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

سبحان فارح الكربات، سبحان مجيب الدعوات، سبحان كاشف الشدائد والمكروهات سبحان من أحاط علماً بالظواهر والخفيات، سبحان من لا تشبه عليه اللغات، مع تعدد المسؤولات، سبحان القائم بأرزاق جميع المخلوقات، سبحان من شمل بفضله ولطفه حتى العصاة، وأشهد إن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جلُّ رباً وتعالى إلهاً، الملك الحقّ المبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وخيرته من خلقه، صفوة الخلق أجمعين، وأكرمهم على الله، وأشرف الأنبياء والمرسلين، أرسله ربه إلى الناس كافة، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حقَّ جهاده، فﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، ورضي الله عن التابعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى حقَّ تقواه، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له، من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تتصرون، وأخلصوا عبادتكم وسائر أعمالكم لله تعالى، واجتنبوا الشرك صغيره وكبيره، واستغفروا الله وتوبوا إليه.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...﴾ (٨) ﴿١﴾

عباد الله، اعلّموا أن التوبة، لا تتم ولا تتحقق، إلا بالمحافظة على الطاعات من الواجبات والمسنونات، وكف النفس عن المنهيات من المحرمات والمكروهات، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (١٣٥) ﴿٢﴾

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ (١٠) ﴿٣﴾
 قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِينُ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ (١٢) ﴿٤﴾

وقولوا كما قال الأبوان عليهما الصلاة والسلام: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٢٣) ﴿٥﴾

وقولوا كما قال الخليل عليه الصلاة والسلام: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ (٨٢) ﴿٦﴾، وقولوا كما قال نبي الله نوح عليه الصلاة

(١) سورة التحريم من الآية ٨.

(٢) سورة آل عمران الآية ١٣٥.

(٣) سورة هود الآية ٩٠.

(٤) سورة نوح الآيات من ١٠-١٢.

(٥) سورة الأعراف من الآية ٢٣.

(٦) سورة الشعراء الآية ٨٢.

والسلام: ﴿... وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾. (١) ، وقولوا
 كما قال موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿... رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ
 لَهُ إِنَّكَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾﴾. (٢)

وقولوا كما قال ذو النون عليه الصلاة والسلام: ﴿... لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
 سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾. (٣)

وفي الحديث القدسي عن النبي عليه الصلاة والسلام يقول الله تعالى: «يا
 ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني، غفرت لك ما كان منك ولا أبالي، يا ابن
 آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي يا ابن آدم
 إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك
 بقرابها مغفرة».

عباد الله: إن الله تبارك وتعالى يبغى عباده بالجذب وقلة المطر ليتوبوا إليه،
 ويتقربوا بالأعمال الصالحة لديه، فتوبوا إلى الله توبة نصوحاً، فقد ذمَّ الله
 من لا يستكين له عند الشدائد، ولا يلتجئ إليه عند النوائب، يقول الله عز
 وجل: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّعُونَ ﴿٧٦﴾﴾. (٤) ، فتضرعوا
 فتضرعوا إلى ربكم، وابتهلوا إليه، فقد أمركم الله تعالى بذلك،
 ووعدكم الإجابة بقوله سبحانه تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا

(١) سورة هود من الآية ٤٧.

(٢) سورة القصص من الآية ١٦.

(٣) سورة الأنبياء من الآية ٨٧.

(٤) سورة المؤمنون الآية ٧٦.

يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا

إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴿١﴾

يقول الله تبارك وتعالى:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ

فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴿٢﴾

وقال سبحانه وتعالى:

﴿ أَمَّن يُحِبُّ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أُوْلَئِكَ

مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴿٣﴾

ويقول الله تعالى عن نبيه هود عليه الصلاة والسلام: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَقَوْمِ

أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى

قُوَّتِكُمْ وَلَا نُلَوِّاْ لَكُم مَّجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴿٤﴾

وقال نبيُّ الله ورسوله نوح عليه الصلاة والسلام: قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا

رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَجْعَلُ

لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ ﴿٥﴾

(١) سورة الأعراف الآيات من ٥٦-٥٥.

(٢) سورة البقرة الآية ١٨٦.

(٣) سورة النمل الآية ٦٢.

(٤) سورة هود الآية ٥٢.

(٥) سورة نوح الآيات ١٠-١٢.

فتضرعوا عباد الله إلى ربكم، وألحوا في الدعاء، فإن الله يحب الملحين في الدعاء وقولوا: اللهم إنك أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين.

فتضرعوا يا عباد الله إلى ربكم الكريم، والجأوا إلى مولاكم الرؤوف الرحيم، وألحوا في الدعاء، فإنه تبارك وتعالى يحب الملحين في الدعاء، وقولوا: اللهم إنك أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم اسقنا وأغثنا، اللهم أغثنا، اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً، هنيئاً مريئاً، طبقاً مجللاً، سحاً عاماً نافعاً غير ضار، عاجلاً غير آجل، اللهم تحيي به العباد، وتغيث به البلاد وتجعله بلاغاً للحاضر والباد، اللهم سقيا رحمة لا سقيا عذاب، ولا هدم ولا بلاء ولا غرق.

اللهم اسق عبادك وبلادك وانشر رحمتك وأحيي بلدك الميت، اللهم أنبت لنا الزرع، وأدر لنا الضرع، وأنزل علينا من بركاتك، واجعل ما أنزلته علينا قوة لنا ومتاعاً إلى حين.

اللهم إنا خلق من خلقك، فلا تمنع عنا بذنوبنا فضلك، على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتة للقوم الظالمين، ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾

(٢٨٦)

(١) سورة البقرة من الآية ٢٨٦.

اللهم إنا عبادك الخطاؤون المقصرون، فلا تؤاخذنا بذنوبنا، ولا تمنع عنا فضلك بخطايانا، فإنك برُّ رؤوف رحيم.

عباد الله ما تقرب العباد إلى ربهم بأفضل من توحيده وطاعته، وإخلاص الأعمال له والابتعاد عما ينافي أصل التوحيد، أو ينافي كمال التوحيد، ومن لازم ذلك الابتعاد عن السحرة والكهان والمشعوذين ونحوهم ممن يدعي علم الغيب، أو الاطلاع على ما اختص الله بعلمه، فالكهنة والسحرة والمشعوذون وأشباههم، كذّابون دجّالون، وإن زعموا الصدق ومخالفون للرسول ﷺ، وإن زعموا متابعتهم والاهتداء به بهديه، فليس الدين بالإدعاء، وليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني، ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال، وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون.

أيها المسلمون: إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، فانتقلوا من معصية الله إلى طاعته، ومن مخالفة أمره إلى إتباعه، ومن السيئات إلى الحسنات، ينقلكم الله من الضيق إلى السعة، ومن الجذب إلى الخصب ومن الكرب إلى الفرج، فإنه تعالى قريب مجيب، ورحمته قريب من المحسنين.

أيها المسلمون: إقتدوا بنبيكم وقدوتكم خاتم النبيين وسيد المرسلين محمد ﷺ بقلب الرداء، تفاؤلاً بتحول الحال من الشدة إلى الرخاء، وإيداناً بتغيير أحوالكم، بالتزام طاعة الله ورسوله والبعد عن المعاصي صغيرها وكبيرها. وصلوا وسلموا على خير خلق الله محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون، لعلكم تفلحون وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عباد الله تعرضوا لنفحات ربكم، فإن لله تعالى نفحات من الرحمة والمغفرة، وإنكم لا تدرّون متى تنزل الرحمة، وإن من التعرض لنفحات الله التذلل لله تبارك وتعالى، والإستكانة له عز وجل، والانكسار والدّل بين يدي أرحم الراحمين وكثرة دعائه بقلوب صادقة، وأفئدة وجلة خائفة واستحضار لمعنى الدعاء، ومراعاة حقوق الدعاء وآدابه وشروطه، ومنها: أن لا يدعو العبد بإثم ولا بقطيعة رحم وأن يقدم بين يدي دعائه واستغاثته صدقة، وأن يصلي على النبي ﷺ في أول الدعاء وآخره، وأن يثني على الله بما هو أهله عز وجل.

عباد الله: إنه لا يتحيب العباد إلى الله بمثل سؤاله والاستغاثة به.

اللهم إن الشقي من خرج من رحمتك التي وسعت كل شيء، اللهم فلا تجعلنا من أشقى خلقك، اللهم إن أحب عبادك إليك من سألك وتضرع إليك، اللهم فاشملنا برحمتك، وعمنا بمغفرتك، وأنزل علينا من بركاتك فإنك بَرُّ رءوف رحيم، اللهم إنك أرحم الراحمين، وخير الغافرين، وخير الرازقين، ومجيب دعوة المضطرين، فنسألك يا أكرم مسوؤل أن تجيب دعاءنا، وأن تغيث قلوبنا وبلادنا وسائر بلاد المسلمين، وأن تعيننا على الاشتغال بما ينفعنا في دينانا وأخرانا، وأن توفقنا إلى اجتناب ما لا يعيننا على طاعتك، اللهم أعتنا على ما نصلح به أنفسنا، واجعلنا ممن بدأ بإصلاح نفسه، ثم اتجه إلى إصلاح غيره فإنك قلت وقولك الحق: «إنا لا نضيع أجر المصلحين».

اللهم إنه لا تتفك طاعة المطيع، ولا تضرك معصية العاصي، وإن خزائن جودك لا تنفذ، فلا تحرمنا خيراً ما عندك بشرّ ما عندنا، اللهم لا تحرمنا خيراً ما عندك بشرّ ما عندنا.

عباد الله: تقربوا إلى الله بإصلاح ذات البين، والتوادد بينكم، وترك
الشحناء والبغضاء، والحسد، وأغيظوا الشيطان بمخالفته، والبعد عما
يسرُّه، ويفرحه من الفرقة، والاختلاف والتهاجر والتقاطع والتدابير، فإن
القطيعة والتهاجر والتدابير والفرقة هي معاول هدم، ووسائل تقويض لبناء
الأمة الإسلامية، وهي بذور للخلاف والقضاء على روح الأخوة الإسلامية
التي أمر الله تعالى أن نتأخى بها، ودعا عباده إلى بنائها والعمل بها.

فصل خطب

صلاة الاستسقاء

(٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الرحيم الرحمن: الكريم المنان، مجيب الدعوات، ومغيث اللهفان، مسبغ النعم، ومزيل النقم، أحمدته تعالى وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، على جزيل عطائه، وترادف آلائه، وكريم نعمائه، وسع كل شيء علماً، وأحاط بكل حي رحمة وفضلاً.

لا إله إلا الله الحميد المجيد، لا إله إلا الله الولي الحميد، لا إله إلا الله الفعّال لما يريد، يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، لا إله إلا الله المؤمل لكشف كل كرب شديد، لا إله إلا الله المرجو للإحسان والإفضال والمزيد. لا إله إلا الله لا ملجأ إلا إليه، ولا مفرّ، ولا محيد.

سبحان العالم بالظواهر الخفيات، سبحان القائم بأرزاق جميع المخلوقات سبحان من لا تشبّه عليه اللغات، مع تعدّد المطلوبات والمسؤولات. سبحانه من إله عظيم، لا يماثل ولا يضاهى، ولا يرام له جناب. هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جلّ رباً وتعالى إلهاً، الملك الحقّ المبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وخيرته من خلقه، صفوة الخلق أجمعين، وأكرمهم على الله، سيد المرسلين، وإمام المتقين وقائد الفر المحجلين، أرسله الله تعالى إلى الناس كافة، فبلّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حقّ جهاده، فجزاه الله عن أمته خير الجزاء، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، ورضي الله عن التابعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، اللهم ارض عنا معهم بجودك وكرمك ورحمتك يا أرحم الراحمين.

أما بعد: أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى حقّ تقواه، ولا تموتنّ إلا وأنتم

مسلمون، وأنبيوا إلى ربكم وأسلموا له، من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تتصرون، وأخلصوا دينكم وعبادتكم لله واجتنبوا الشرك صغيره وكبيره، واستغفروا ربكم وتوبوا إليه.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ... ﴿٨﴾﴾^(١)

عباد الله: اعلّموا أن التوبة لا تتحقق إلا بشروط ثلاثة: الإقلاع عن الذنب، والعزم على أن لا يعود إلى الذنوب والندم على ما فات وإن كانت بحق آدمي فتزيد شرطاً وهو استحلال صاحب الحقّ فهذه هي التوبة الشرعية، المطلوبة من كل مذنب، وكل بني آدم خطاءً، وخير الخطاءين التوابون.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَجِيئَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾^(٢)

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿١٠﴾﴾^(٣)

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِينْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾^(٤)

(١) سورة التحريم من الآية ٨.

(٢) سورة آل عمران الآية ١٣٥.

(٣) سورة هود الآية ٩٠.

(٤) سورة نوح الآيات ١٠-١٢.

وقولوا كما قال الأبوان عليهما الصلاة والسلام: ﴿... رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ

تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾^(١).

وقولوا كما قال الخليل عليه أفضل الصلاة والسلام ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ

لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾^(٢)، وقولوا كما قال نبي الله نوح عليه الصلاة

والسلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي

وَتَرْحَمْنِي أَكُنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾^(٣)، وقولوا كما قال موسى عليه الصلاة

والسلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

﴿١٦﴾﴾^(٤) وقولوا كما قال ذو النون عليه الصلاة والسلام: ﴿... لَا إِلَهَ إِلَّا

أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾^(٥).

وجاء في الحديث القدسي عن النبي ﷺ عن الله تعالى: «يا ابن آدم إنك ما

دعوتني ورجوتني، غفرت لك ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت

ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي يا ابن آدم إنك لو

أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها

مغفرة».

أيها المسلمون إن المؤمن إذا دعا الله تعالى فإنه راجح لدى الله عز وجل، فإما

أن يجيب الله تبارك وتعالى دعاءه، ويعطيه ما طلب، وإما أن يصرف عنه من

(١) سورة الأعراف من الآية ٢٣.

(٢) سورة الشعراء الآية ٨٢.

(٣) سورة هود من الآية ٤٧.

(٤) سورة القصص من الآية ١٦.

(٥) سورة الأنبياء من الآية ٨٧.

البلاء بقدر ذلك الدعاء، وإما أن يدخره له في الآخرة أحوج ما يكون إلى ذلك، وتلك هي المنَّة العظمى، والمنحة الكبرى، ومنن الله تعالى وعطاياه وهبائه لعباد لا تعدُّ ولا تحصى، ولا تقاس بعطايا الخلق فهي تتناسب مع كماله تعالى في ذاته وصفاته فليست كعطاء المخلوقين الضعفاء الفقراء إلى الله تعالى.

عباد الله: إن الله جلت قدرته تقدست أسماؤه، يبتي عبادَه بالجذب وقلة المطر، وبالأزمات والنكبات والمصائب، ليتوبوا إليه، ويتقربوا بالأعمال الصالحة لديه، فتوبوا إلى الله توبة نصوحاً، وتضرعوا وتذللوا لربكم فقد ذم الله من لا يلتجئ إليه عند النوائب، ولا يستكين له عند الشدائد، يقول تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَنْضَعُونَ﴾ (٧٦) (١) وابتهلوا إلى ربكم فقد أمركم الله بذلك ووعدكم الإجابة، بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٥٥) وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٥٦) (٢)

ويقول تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (١٨٦) (٣) وقال سبحانه: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُم مَخْرَجًا﴾

(١) سورة المؤمنون الآية ٧٦
(٢) سورة الأعراف الآيات ٥٥-٥٦
(٣) سورة البقرة الآية ١٨٦

الْأَرْضِ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَدْكُرُونَ ﴿١٣﴾ (١)

ويقول تعالى عن نبيه هود عليه الصلاة والسلام: ﴿وَيَقَوْمٍ أَسْتَعْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُبَوِّأُ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ (٢) وقال نبي الله ورسوله نوح عليه الصلاة والسلام:

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمِدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٣﴾﴾ (٣)

اللهم اسقنا وأغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم اسقنا وأغثنا، غيثاً مغيثاً، غيثاً هنيئاً مريئاً، طبقاً مجللاً سحاً عاماً، نافعاً غير ضار، عاجلاً غير آجل، اللهم أحیی به البلاد، وأغث به العباد، واجعله بلاغاً للحاضر والباد، اللهم سقيا رحمة ولا سقيا عذاب، ولا هدم ولا بلاء ولا غرق، اللهم اسق عبادك وبلادك وانشر رحمتك وأحیی بلدك الميت، اللهم أنبت لنا الزرع، وأدر لنا الضرع، وأنزل علينا من بركاتك، واجعل ما أنزلته علينا قوة لنا ومناجاة إلى حين.

اللهم إنا خلق من خلقك، فلا تمنع عنا بذنوبنا فضلك، على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فته للقوم الظالمين، ﴿... رَبَّنَا لَا تَوَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ (٤)

(١) سورة النمل الآية ٦٢.
(٢) سورة هود الآية ٥٢.
(٣) سورة نوح الآيات ١٠-١٢.
(٤) سورة البقرة من الآية ٢٨٦.

عباد الله: إِنَّ الْإِكْثَارَ مِنَ الْاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ لَهُ شَأْنٌ عَظِيمٌ، وَمَعْنَى جَسِيمٍ،
فَقَدْ خَرَجَ عَمْرٌ ﷺ لِلْإِسْتِسْقَاءِ فَلَمْ يَزِدْ عَلَى الْاسْتِغْفَارِ، فَقَالَ لَهُ الصَّحَابَةُ مَا
رَأَيْنَاكَ اسْتَسْقَيْتَ، فَقَالَ ﷺ: لَقَدْ طَلَبْتُ الْغَيْثَ بِمَجَادِيحِ السَّمَاءِ الَّتِي يَنْزِلُ بِهَا
الْمَطَرُ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا
﴿١١﴾﴾ (١).

عباد الله: ما تقرب العباد إلى الله بأفضل من التوحيد والإخلاص، والابتعاد
عما ينافي أصل التوحيد، أو ينافي كمال التوحيد، ومن لازم ذلك مجانية
السحرة والكهان ونحوهم، ممن يدعي علم الغيب، أو الاطلاع على ما
اختص الله بعلمه، فقد جاء النهي عن تصديق الكهان، واعتماد قولهم،
فهم كذابون وإن زعموا الصدق، ومخالفون للرسول ﷺ وإن زعموا متابعتة
والاهتداء بهديه.

أيها المسلمون اقتدوا بنبيكم وقدوتكم محمد ﷺ ، بقلب الرداء تفاؤلاً
بتحول الحال من الشدة إلى الرخاء، وإيدانا بتغيير أحوالكم بإلتزام طاعة
الله ورسوله ﷺ ، والبعد عن المعاصي صغيرها وكبيرها، وصلوا وسلموا
على نبيكم محمد ﷺ كما أمركم الله بذلك، ﴿... وَتَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا
أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ (٢) ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) سورة نوح الآيات ١٠-١١.

(٢) سورة النور من الآية ٣١.

فهرست الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة
٧	خطبة رقم (١): أول جمعة من محرم ١٤١٣هـ
١٧	خطبة رقم (٢): ١٣/٤/١٤١٣هـ
٢٧	خطبة رقم (٣): ٢٠/٤/١٤١٣هـ
٣٥	خطبة رقم (٤): ١٨/٥/١٤١٣هـ
٤٣	خطبة رقم (٥): تعظيم المساجد بالطاعة ٢٦/٥/١٤١٣هـ
٥١	خطبة رقم (٦): ٣/٦/١٤١٣هـ
٥٩	خطبة رقم (٧): النهي عن الخلوة ١٦/٦/١٤١٣هـ
٦٧	خطبة رقم (٨): ٢٤/٦/١٤١٣هـ
٧٥	خطبة رقم (٩): ١/٧/١٤١٣هـ
٨٣	خطبة رقم (١٠): إلى معاداة الكافرين ٨/٧/١٤١٣هـ
٩٣	خطبة رقم (١١): فضل الدعاء ١٥/٧/١٤١٣هـ
١٠١	خطبة رقم (١٢): فضل يوم الجمعة ٢٢/٧/١٤١٣هـ
١٠٩	خطبة رقم (١٣): محبة رسول الله ﷺ ٣٠/٧/١٤١٣هـ
١١٧	خطبة رقم (١٤): ٧/٨/١٤١٣هـ
١٢٥	خطبة رقم (١٥): التوحيد ١٤/٨/١٤١٣هـ

الصفحة	الموضوع
١٣٣	خطبة رقم (١٦): ١٤١٣/٨/٢١ هـ
١٤١	خطبة رقم (١٧): استقبال شهر رمضان واغتنامه ١٤١٣/٨/٢٨ هـ
١٥١	خطبة رقم (١٨): ١٤١٣/٩/٥ هـ
١٦١	خطبة رقم (١٩): شهر رمضان ١٤١٣/٩/١٢ هـ
١٧١	خطبة رقم (٢٠): العشر الأواخر ١٤١٣/٩/١٩ هـ
١٧٩	خطبة رقم (٢١): العشر الأواخر من رمضان ١٤١٣/٩/٢٦ هـ
١٨٧	خطبة رقم (٢٢): ١٤١٣/١٠/٤ هـ
١٩٥	خطبة رقم (٢٣): تجنب الروائح الكريهة والدخان وغيرها ١٤١٣/١٠/١١ هـ
٢٠٢	خطبة رقم (٢٤): التحية والسلام في الإسلام ١٤١٣/١٠/١٧ هـ
٢١١	خطبة رقم (٢٥): النفاق ١٤١٣/١٠/٢٤ هـ
٢٢١	خطبة رقم (٢٦): النظافة ١٤١٣/١١/١ هـ
٢٣١	خطبة رقم (٢٧): ١٤١٣/١١/٩ هـ
٢٤١	خطبة رقم (٢٨): ١٤١٣/١١/١٦ هـ
٢٥١	خطبة رقم (٢٩): تعجيل الحج آخر ذي القعدة ١٤١٣ هـ
٢٦١	خطبة رقم (٣٠): أول ذي الحجة ١٤١٣ هـ
٢٧١	خطبة رقم (٣١): ١٤١٣/١٢/٤ هـ
٢٨١	خطبة رقم (٣٢): ١٤١٣/١٢/٢١ هـ
٢٩١	خطبة رقم (٣٣): فضل الإحسان
٣٠١	خطبة رقم (٣٤): شكر النعم ١٤١٤/١/١٢ هـ
٣١١	خطبة رقم (٣٥): تقوى الله ١٤١٤/١/١٩ هـ
٣٢١	خطبة رقم (٣٦): النهي عن ١٤١٤/٢/١١ هـ

الصفحة	الموضوع
٣٣١	خطبة رقم (٣٧): القلب معيار الصلاح والعناد ١٤١٤/٢/١٨ هـ
٣٤١	خطبة رقم (٣٨): الإيمان بالله عزَّ وجلَّ ١٤١٤/٢/٢٥ هـ
٣٥١	خطبة رقم (٣٩): الأولى لربيع الأول
٣٦١	خطبة رقم (٤٠): الخشوع بالصلاة ١٤١٤/٤/١٣ هـ
٣٧١	خطبة رقم (٤١): النهي عن البدع وشهر رجب ١٤١٤/٧/١ هـ
٣٨١	خطبة رقم (٤٢):
٣٨٩	خطبة رقم (٤٣): الكلمة الطيبة أو آفات اللسان
٣٩٩	خطبة رقم (٤٤):
٤٠٩	خطبة رقم (٤٥):
٤١٩	خطبة رقم (٤٦): الصدق مع الله
٤٢٧	خطبة رقم (٤٧): المبادرة حول التوبة
٤٣٥	خطبة رقم (٤٨): أسماء الله وصفاته
٤٤٧	فصل خطب صلاة الاستسقاء (١)
٤٥٧	فصل خطب صلاة الاستسقاء (٢)
٤٦٧	فصل خطب صلاة الاستسقاء (٣)
٤٧٧	فصل خطب صلاة الاستسقاء (٤)
٤٨٥	فهرس الموضوعات

